

أدب اللغة العربية

✽ لتلاميذ المدارس الثانوية ✽

يشتمل على احوال اللغة العربية في أعصرها الخمسة عصر الجاهلية فصدر
الاسلام فالدولة الأموية فالعباسية فالدول المتتابعة وخاتمة
في العصرين مع ذكر أشهر الشعراء والشاعرات والخطباء
والخطيبات والكتاب والكتابيات وشيء من تاريخ
حياتهم وجيد كلامهم نثرا ونظما

تأليف

محمد حسن نائل المصطفى

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الجزء الأول

وفيه عصر الجاهلية فصدر الاسلام فالدولة الأموية

طبع بالمطبعة الحسينية المصرية سنة ١٣٢٦ ١٩٠٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ قَضَى اللَّهُ وَلَا رَايَ لِقَضَائِهِ . أَنْ يَمُرَّ عَلَى اللُّغَةِ
الْعَرَبِيَّةِ الْقُرُونُ وَالْأَعْوَامُ . وَهِيَ بَيْنَ صِحَّةٍ وَاعْتِلَالٍ . فَبَيْنَا تَرَاهَا
كَالْعَادَةِ الْهَيَفَاءُ يَمِيلُ بِعِطْفِهَا جَمَالَ الصِّحَّةِ وَالْإِعْتِدَالِ . فَلَا تَرَى لَهَا
الْأَكْلَ مَتِينِ التَّرَكِيبِ . نَاصِعِ الْبَيَانِ . أَذْ تَرَاهَا وَقَدْ انْقَضَتْ عَلَيْهَا دَاءُ
التَّأَخُّرِ وَالِدُخِيلِ . فَلَا يَزَالُ يَدِبُ فِي جِسْمِهَا حَتَّى تَعْلُوَهَا كَأَبَةُ الضَّعْفِ
وَالْإِضْمِحَالِ . فَتَبِيتُ وَقَدْ اعْوَجَّتْ قَنَاتُهَا . وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ مِنْهَا شَيْبًا .
وَلَمْ يَعُدَّ لَهَا مِنَ الْقُوَّةِ مَا تَسْتَطِيعُ بِهِ إِبْرَازَ لَفْظٍ صَحِيحٍ . أَوْ أُسْلُوبٍ سَلِيمٍ
مِنَ التَّعْقِيدِ . فَتَمْسِي مَتَدُوبًا عَلَيْهَا . خَدْرُهَا الْوَحْشَةُ . وَأُنْيُسُهَا
الْإِنِينُ . وَأَمَّا الْإِدْبُ فَيَصْبِحُ كَالطِّفْلِ الَّذِي اتَّقَطَعَ عَنْ أُمِّهِ . لَا يَجِدُ
لَهُ مَهْدًا يُؤْوِيهِ . وَلَا رَايَ لِيَهْدِيهِ . وَإِذَا ذَاكَ يَكُونُ غِذَاؤُهُ
آلَمًا . وَزِيَّةُ أُسْقَامًا . يَفْتَرِشُ الضَّرَاءَ . وَيَلْتَحِفُ الْأَذْوَاءَ . وَلَا يَلْبَثُ
حَتَّى تَرَاهُ سَاهِمٍ الْوَجْهَ . مَنَقُوفِ الْبَدَنَ . قَدْ طَوَاهُ الْحُزْنُ . وَأَضْرَعَهُ
الشَّقَاءُ . وَمَا هُوَ إِلَّا نَسِيجُ وَحْدِهِ . وَأَوْحَدُ عَصْرِهِ . أَلَا إِنَّ قَنَاتَهُ

غَمَزَاتُ الْبُؤْسِ . وَقَرَعَتْ صَفَاتَهُ حَوَادِثُ الْإِيَامِ فَمَا أَحْوَجَهُ إِلَى
مَنْ يَشُدُّ أَرْزَهُ وَيَأْخُذُ بِنَاصِرِهِ

وَلَقَدْ كَانَ عَصْرُنَا هَذَا مِنْ أَشَدِّ الْعُصُورِ انْحِطَاطًا . لَوْلَا نَسْمَةُ
هَبَّتْ عَلَى اللُّغَةِ فَانْتَعَشَ قَلْبُهَا . وَأُثْلِجَ فُؤَادُهَا . وَقَامَ الْعَصْرِيُّونَ مِنْ
الْأَدَبَاءِ يُعْلُونَ كَلِمَتَهَا . وَيُحْيُونَ مَا طَمَسَ مِنْ مَعَالِمِهَا . حَتَّى تَجَدَّدَتْ
قُوَاهَا وَاضْطَحَّتْ تَبَارِزُ أَكْثَرِ اللُّغَاتِ انْتِشَارًا . وَمَا عَظِيمُ الْفَضْلِ
فِي ذَلِكَ إِلَّا (لِأَدَبِ اللُّغَةِ) الَّذِي هُوَ بِمَثَابَةِ الطَّيِّبِ الْحَازِقِ .
يَتَعَدَّدُ النَّظَرُ إِلَيْهَا فِي أَطْوَارِهَا . فَانْ رَأَى ضَعْفًا فِي قُوَّتِهَا .
أَوْ ذُبُولًا فِي نُضْرَتِهَا . أَثْقَتْ أَهْلَهَا إِلَى مَعَالِجَتِهَا فَإِنْ رَأَى
مِنْهُمْ الْيَأْسَ مِنْ شِفَائِهَا . وَالْقَنُوطَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِهَا . أَظْهَرَ
لَهُمْ صُورَتَهَا فِي عَنُقُوانِ شَبَابِهَا . وَأَذْكَرَهُمْ رَائِعَ جَمَالِهَا .
وَرِقَّةَ حَدِيثِهَا . فَيَنْكَبُونَ عَلَيْهَا شَغَفًا . وَيُودُّونَ أَنْ لَوْ يَرْجِعَ يَوْمٌ مِنْ
سَالَفِ أَيَّامِهَا . فَيَمْتَعُوا النَّظَرَ فِيهِ بِبَاهِرِ مَحَاسِنِهَا . وَوَضِيءِ طَلْعَتِهَا . حَتَّى
إِذَا آتَى مِنْ قُلُوبِهِمْ مَزِيدُ الشَّغَفِ . وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ تَمَامُ الْإِزْتِيَاكِ .
جَاءَ لَهُمْ بِالدَّوَاءِ وَحَذَّرَهُمْ مَسْرَى الدَّاءِ . فَيُصْبِحُونَ وَكُلٌّ مِنْهُمْ
خَادِمٌ نَصُوحٌ لَهَا . بَارٌّ شَفِيقٌ عَلَيْهَا . فَتَهْبُ بَعْدَ الرُّقَادِ وَتَبْتَلِ مِنَ
الْمَرَضِ . وَلَا يَمُضِي غَيْرُ قَلِيلٍ حَتَّى تَجُزَّ ذُبُولَ التَّيِّهِ وَالْخِيَلَاءِ

على اقرانها من اللغات
والعلم هذا حديث الاسم والترتيب . قديم الأصل والتدوين .
الا ان الاولين لم تنسجه اقلامهم على ماهو مطلوب الا ان من
هذا الطراز . وان كانوا فرسان حلته وانباء بجدته . لا كما يزعمون
الآن ان اول من شعر به من العصرين سعادة فلان . او اول
من سد تلك الثلمة حضرة فلان . فقد دون هذا الفن مفرقا من
نحو ألف من السنين . ولا زال الفحول من المؤلفين في كل عصر
ينفقون جل عنايتهم . فقد ألف فيه ما يربو على مائة مجلد بين
صغير وكبير

ولما كلفت بتصنيف خلاصة في هذا الموضوع تفي بالغرض المطلوب
جئت بهذه المجالة وأودعتها حالة اللغة في أعصرها الخمسة . وخاتمة في
العصرين . مترجما أشهر الشعراء والشاعرات . والخطباء والخطيبات
والكتاب والكاتبات في كل عصر . آتيا بشئ من جيد كلامهم في
المنظوم والمتن . مرتبا ما جئت به حسب الشهرة لا الزمن

وقد رأيت تسهلا للطالب أن أجعل عقب كل
موضوع اسئلة تكون استاذة عند الخلوة لتتم بذلك المراجعة

(٣)

وتجتني الفائدة والله أسأل أن يحفظ ذكركي ويبيض صحيفتي من كلمة
جاهل لدود أو صديق حسود يترنم بقوله (سرق ونقل أو حرف
وصحف ولم يأت ولم يوف)

هذا وقد بسطت القول في ذلك وشرحته شرحا وافيا كافيا في كتاب
لي دعوت الله تعالى أن يساعدنني على إبرازه في سماء المطبوعات
فهو الولي ونعم النصير

مقدمة

(حاجة الإنسان إلى التفاهم)

خلق الله ابن آدم مدنيا بطبعه مندفعاً إلى التعاون من أبناء جنسه
شديد الافتقار إليهم كثير الاحتياج إلى مساعدتهم ولا يتم ذلك بين
الأفراد إلا بعد أن يعبروا عما يحتاج ضمائرهم من المعاني حتى يتسنى
لهم التفاهم ومد يد المساعدة

(الدلالات)

والتفاهم هذا لا يكون إلا بأحدى الدلالات
(أولاهها) اللفظ وهي ما يعبر عنها باللغة وستأتي تالية إن شاء الله
(ثانيها) الإشارة بالجوارح كالرأس واليد والعين والحاجب وهذه

شريكة اللفظ ولولاها لخلت كثير من المعاني وقد تقوم مقام اللفظ كما ترى في الصور المتحركة (السينماتوجراف) فإنك لا يكاد يتركك شيء من معنى الرواية ولا صوت ولا لسان (ناليتها) الخط وهذه أعم من اللفظ لا فهمها الشاهد والغائب عند انتشار التعليم

اللغة

اللغة ألفاظ يعبر بها كل قوم عما في ضمائرهم بكيفية مخصوصة وهي ضرورية للنوع الانساني وتلازمه من لدن دروجه الى احتضاره . وبها يتميز من سائر الحيوان . وليس من لازم الأمر أن تستمر كما نشأت بدأة بل قد تنهذب كلما اتسعت دائرة الهيئة الاجتماعية لأنها الوسيلة الكبرى التي يستخدمها الانسان في تصوره وتصديقه

وقد بلغت اللغات حد الكثرة حتى قدرها بعضهم بثلاثة آلاف وزادها آخر الى أكثر

ولقد تشعبت هذه اللغات حتى أصبح من المستحيل ردها الى أصولها التي اشتقت منها وانقطع لذلك في أوروبا وأمريكا مئات من الرجال فأنقدوا أعمارهم في دراستها وتحليلها وغاية ما وصلوا إليه أن أرجعوا

جميع هذه اللغات إلى أصول ثلاثة

(الاولى) اللغة الآرامية (السامية) نسبة إلى الآراميين وهم جيل من الناس كانوا يسكنون ما بين نهري دجلة والفرات قبل ألوف من السنين واشتقت منها العربية والسريانية والعبرانية والقبطية والحبشية

(ثانيها) اللغة الطورانية نسبة إلى طوران في التركستان ومنها اشتقت التترية والتركية والصينية والجرمانيّة والدانماركية والهنكاريّة (ثالثها) الايرانية المنسوبة لإيران بآسيا ومنها جاءت الفارسية واليونانية واللاتينية وما تفرع عنها من لغات أوروبا

﴿ أسئلة على مامر ﴾

ماهى اللغة هل يستغنى الانسان عن اللغة كم لغة في العالم ماهى الاصل في اللغات ماهى اللغة الآرامية ماهى اللغات التى اشتقت من الآرامية كم لغة جاءت من الطورانية كم لغة اشتقت من الايرانية

﴿ أدب اللغة ﴾

الأدب كل ما يتحلى به من الفضائل وهو نوعان أدب نفس وأدب درس فأدب النفس هو ظرفها الطبيعى وخفة روحها وحسن معاملتها وأدب الدرس ما ينتج عن دراسة علوم اللسان . قال عبد الملك بن

مرّوان^١ لمعلم أولاده أديهم برواية شعر الأعشى فإنه قاتله الله^٢ ما كان
أعذب بحرّه وأصلب صخره

تاريخ أدب اللغة

هو فن يبحث فيه عن أحوال اللغة وأطوارها وما دخلها من وجوه
التهديب والتحسين أو التأخير

و (موضوعه) الكلام من حيث الحسن والابجادة والطبقة
والشعراء والخطباء وما تنمّوه من بنات الافكار ومبتكرات الخيال
(فائدته) الوقوف على توارخ الألفاظ وما اعتورها من تغيير المعنى
بالاصطلاح والمجاز والكناية وغيرها^٣ واكتساب ملكة النقد
بالوقوف على ثمرات الأفكار من نوابع الرجال ومعرفة المآخذ
الصحيحة وما يوثق بعريبتهم وإرجاع الأساليب إلى العصور حتى
تحيا اللغة بالتحدى والمائلة

❦ أسئلة ❦

ما هو الادب كم نوعاً الادب ما هو أدب النفس ما هو أدب الدرس

١ هو خامس خلفاء بني أمية جلس على كرسى الخلافة من
(٦٥ - ٨١٦) ٢ كلمة بمعنى لعنه الله وتقال في المدح كما رأيت كأنه
بالغ حداً يحسده عليه حاسده ٣ هذا النوع من الفائدة لم نذكره في هذه
الخلاصة بل أشرنا إلى قليل منه لضيق المقام

ماهو تاريخ أدب اللغة ماموضوع تاريخ أدب اللغة فم يبحث تاريخ أدب
اللغة مافائدة تاريخ أدب اللغة

العرب

لا سبيل اليوم إلى الشك في أن العرب من أقدم الأمم نسبا وأعرقا
حسبا وأعظمها سطوة وأشدّها تمسكا بكريم العادات وشريف
الخصال ولا غرو فقد نشأت من منبت طابت أرومته وعزّت
جرثومته ولقد مرت عليها أزمان وهي على عرش الرأسة والامارة
تشير بصوجلان العز والمنعه وتخضع الشعوب بقناة الهيبة بعد أن
أضاء الآفاق برق سيوفهم وذاقت الأمم نيران حروبهم حتى
بلغت من العظمة وسمو المنزلة ما لم تبلغه أية أمة من معاصراتها

تقسيم العرب

وقد قسم المؤرخون العرب إلى ثلاثة أقسام بأئدة وعاربة ومستعربة
أما البائدة فهم الذين حجب عنا سidal التاريخ تفاصيل أخبارهم
لتقادم عهدهم وبعد عصورهم وهم عاد وثمود وعيل وطسم وجديس
وعمليق وأميم وجاسم وجرهم الأولى ' وكانت على عهد مادفادوا
ودرست أخلاقهم ولم يبق من ذكرهم الا القليل وقد لعبت به

أيدى الخط والتشكيك

وأما العرب العاربة فهم عرب اليمن من ولد قحطان بن عابر بن شالح
ابن أرفخشذ بن سام بن نوح^٢

وأما العرب المستعربة فهم ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما
السلام^٣

﴿ أسئلة ﴾

كم قسما العرب ما هم العرب البائدة ما هم العرب العاربة ما هم العرب
المستعربة

٢ سام أحد أبناء نوح الذين نجوا معه ونزل آسيا بعد الطوفان ومن العاربة
جرهم الثانية وهي نسبة لجرهم بن قحطان وكانت مساكنهم بالحجاز ولما أسكن
إبراهيم الخليل ابنه إسماعيل مكة سنة ٢٧٩٣ قبل الهجرة كانت جرهم
نازلين بالقرب من مكة فاتصلوا بإسماعيل وتزوج منهم ومن العاربة أيضا بنو
سبأ وهو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان والعرب العاربة يسمون أيضا
القحطانيين والسبئيين والحميريين والكهلانيين واليمنيين والبكليين نسبة إلى
بعض أولاد قحطان^٣ وقد سموا كذلك لأن إسماعيل ولسانه كان عبريا
وهؤلاء أيضا يعرفون ببني عدنان وبالإسماعيليين والمسيديين والمضريين
والقيسيين

البناء الأول

في مقرر السنة الثالثة وفيه مطالب

لمطلب الأول

في لغة العرب أثناء عصرها الجاهلي

(لهجات العرب)

لما نزل سام بن نوح أرض آسيا وظهرت اللغة العربية وانتشرت
بانتشار أهلها في جزيرة العرب لم تزل ترتقي مع الناموس الطبيعي
حتى أصبحت أكثر اللغات ألفاظا وأوسعها تراكيب . إلا أن أهلها
الأولين لم تمد اليهم يد الرقي فباتوا في جهلهم يتخبطون بعيدين عن
القراءة والكتابة التي تقتضى الشارد وتقيّد الفار فنشأ عن ذلك مع
تعدد الأوضاع تنوع الألفاظ وتشعب التراكيب واليك بعضا من
لهجاتها المختلفة

عَجْجَة قُضَاعَة^١ كانت بـا بدال الياء الواقعة بعد العين جيا فيقولون

١ وهم حي باليمن ينتمون لعزرو بن مالك بن حمير الملقب بقضاعة

مثلا (الداعج لكم المراعج لمساعجكم) أى الداعى لكم المراعى لمساعىكم
خفحة هذيل ' كانت بابدال الحاء عينا فيقولون مثلا (أعلّ الرعمن
العلال وعرم العرام) أى أحل الرعمن الحلال وحرّم الحرام

عنّنة تميم كانت بابدال الهمزة المبدوء بها عينا فيقولون مثلا (عنّ
عناك عصّبع عميرا) أى إن أخاك أصبح أميرا

طمطمانية حمير كانت بابدال لام التعريف ميا ومنه قول النبی
يخاطب أحد الحميريين (ليس من امبر امصيام فى امسفر) أى
ليس من البر الصيام فى السفر

كشكشة ربيعة كانت بابدال كاف المخاطبة شينا وقد سمع كلام
امراة تخاطب أخرى بقولها (ارجمى وراء ش فان مولاش
يناديش) أى ارجمى وراءك فان مولاك يناديك

كسكسة ربيعة ومضر كانت بابدال كاف المذكر سينا فيقولون مثلا
(ماأولاس بخدمة سيّدس ومولاس) أى مااولاك بخدمة سيدك
ومولاك

تلتة تميم كانت بابدال حركة حرف المضارعة كسرة كقول بعض
العامة اليوم (انت تكتب وانا نحفظ)

هذه بعض اللهجات التي كانت قبل الاسلام ولم تكن اختلافاتها
مقتصرة على ما ذكرنا بل تتناول أشياء أخرى لا محل لذكرها ثم
استمرت كذلك حتى جاء التهذيب الثالث فوحدها وسيأتي
الكلام عليه

(ما أخذ عنهم اللسان من العرب)

كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها
على اللسان وأرقها على الأسماع

والذين نقلت عنهم اللغة من بين قبائل العرب هم قيس وتميم وأسَد
فان هؤلاء هم الذين أخذ عنهم أكثر اللسان العربي ثم هذيل وبعض
كنانة وبعض طيء وبالحملة فانه لم يؤخذ عن حضري ولا عن
سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم

ولم يؤخذ عن لخم ولا جزام لمجاورتهم أهل مصر والقيبط

ولم يؤخذ عن قضاة وغسان وإياد لمجاورتهم الشام وقراءتهم بالعبرية

ولم يؤخذ عن تغلب وبكر لمجاورتهم للقيبط والفرس

ولم يؤخذ عن عبد القيس وأزد عمان لمخالطتهم الهند والفرس

ولم يؤخذ من أهل اليمن لمخالطتهم الهند والحبيشة

ولم يؤخذ عن حنيفة وسكان اليمامة لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم

ولم يؤخذ عن ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم كثيرين من أهل اليمن
ولم يؤخذ عن حاضرة الحجاز لأن الذين كانوا يجمعون اللغة
صادفهم مخالطين لغيرهم من الأمم وقد فسدت ألسنتهم
والذي نقل اللغة العربية وجعلها علماً مدوناً في الكتب إنما هم أهل
البصرة والكوفة

﴿ أسئلة ﴾

كيف كانت عجمجة قضاة كيف كانت خفجة هذيل كيف كانت
عننة تميم كيف كانت طعلمانية حمير ماذا يعنون بكشكشة ربيعة
ماذا يقصد بكسكة ربيعة ومضر كيف كانت تلتة تميم من هم القبائل
التي أخذت عنهم اللغة الفصحى لم يؤخذ عن لحم وجزام لم يؤخذ
العربية عن قضاة وغسان وإياد لم يؤخذوا اللسان عن تغلب وبكر
لم امتعت الثقة بعربية عبد القيس وأزد عمان لم ترك الاستشهاد
بكلام أهل اليمن لم يصح الاستشهاد بخيفة وسكان اليمامة وثقيف
والطائف لم يؤخذ العربية عن حاضرة الحجاز من الذي نقل اللغة
وصيرها علماً

تهذيب اللغة

قلنا إن لغة العرب ترقّت مع الناموس الطبيعي فدخلها التهذيب
ودارت عليها دائرة الصقل والتعريب شأن كل لغة درجت من مهدها
إلا أنها لم تبطل إلى ما هي عليه الآن من جزالة التراكيب وسلاسة

الأساليب الا بعد ان تناولتها ايدي التهذيب غير مرة

(التهذيب الأول للغة قبل الاسلام)

قد كان للعرب العاربة عظيم الفضل على اللغة العربية في نشأتها
لانهم كانوا يأخذون بعض الفاظ من اللغات الأخرى بعد أن
يعرضوها على محك التعريب فيصقلها ويعطيها المسحة العربية حتى
تصير بهم أجدر

(التهذيب الثاني)

لما نزل اسماعيل عليه السلام أرض الحجاز وتزوج من جرهم الثانية
ونشأ منهم العرب المستعربة دخل العربية كثير من التحسين بواسطته
هو وأولاده حتى وصلوا باللغة العربية الى أوج الرقي ولكن الدهر
لم يدعم صاعدين بهابل جرّ عليهم حوادثه وقلب لهم ظهر المجن حتى
باتت كل قبيلة تأكل لحم أختها كرها وعدوانا الى أن فنى وتشتت
منهم الكثير فأصابها من الضعف ما أصابها

(التهذيب الثالث)

وهو تهذيب قرّيش فقد كانت العرب ترد عليهم في مواسم الحج
وتقيم عندهم ثلاثة أيام في سوق ذي المجاز وسبعة بسوق مجنة وثلاثين
بسوق عكاظ وعشرين يقضون فيها مناسك الحج وفي أثناء ذلك

كانت العرب تتناشد الأَشعار أمام المحكام حتى اتحدت اللغة وكانت لغة قريش المهيمنة عليهم السائرة على ألسنتهم وبها نزل القرآن الكريم الآن الأسواق الأخرى غير عكاظ كانت ابتدائية خاصة لا يحضرها غير فصحاء قبيلتها ولكن عكاظ^١ هذه كانت مؤتمرا عاما تجتمع فيها قبائل العرب فيتفاخرون ويتناشدون الأَشعار ويتعارفون فيها ويتحابون وإن كانت هذه تؤذن بالتعامل والأخذ والعطاء غير أنه كان جل الغرض منها في الحقيقة اجتماع فحول الشعراء والفصحاء والبلغاء من أهل العربية لأبداء نتائج أفكارهم وإظهار محاسن فصاحتهم وبلاغتهم وكان يجتمع فيها أيضا سادات العرب وملوكهم ورؤساء قبائلهم ومثل عكاظ في ذلك سوق ذى المجاز^٢ وكانت عكاظ تقام بين الأول والعشرين من ذى القعدة في كل سنة ولم تجتمع إلا بعد عام الفيل^٣ بخمس عشرة سنة وقد هدمت أركانها بأيدي الخوارج

١ قرية بين نخلة والطائف على ثلاث مراحل من مكة المشرقة
 ٢ كانت بنى خلف جبل عرقات ٣ هو عام كانت تؤرخ به العرب قبل الإسلام جاء فيه أبرهة بن الأشرم ملك الحبشة بفيله المسمى محمودا وأراد أن يهدم الكعبة المشرقة فأرسل الله عليه وعلى جيشه جيشا أبابيل يرميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ما كول (أي كورق الزرع المحرق) وكان هذا الحادث سنة (٥٧١) ميلادية

سنة تسع وعشرين ومائة من ذلك العام

تاريخ الكتابة والخط العربي

لم يهتد المؤرخون حتى الآن الى الزمن الذي ابتدئ فيه استعمال الخط العربي وقد قيل ان أول من كتب به أهل اليمن قوم هود وكانوا يدعون خطهم بالمسند وهو الخط الحِمْيَرِيّ وكانوا يكتبونه حروفا منفصلة وكانوا يمتنعون العامة من تعلّمه حتى تعلّمه بعض من طيّفتصرّفوا فيه وسمّوه بخط الجَزَم لا قِطاعه من خط حمير ثم علّموه أهل الأنبار ومنها انتشرت وأخذها أهل الحيرة ولما قدم الحيرة حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي نقل الكتابة إلى أهل الحجاز ويزعم البعض أن الخط الحِمْيَرِيّ مأخوذ من الفينيقيّ

تقسيم الكلام إلى منظوم ومشور

واللغة هذه على ما بها من جزالة التراكيب ونخامة الأساليب تنقسم الى منظوم وهو الكلام المقفى الموزون بالأعاريض الموهومة وإنما قاله العرب مع سابقية المشور للتغني بمكارم أخلاقها وطيب أعراقها وسمي شعرا لأنهم شعروا به وفطنوا له

والى مشور وهو غير الموزون وينقسم الى سجع وهو ما يؤتى به قطعاً ملتزماً في كل قطعتين أو ثلاثة قافية ومرسل وهو الكلام

الذي أرسل من غير تقييد بقافية ولا غيرها والقرآن الكريم وإن كان
 منشورا فلا يدخل في النوعين السابقين بل يسمى مفصّلاً
 الكلام على النظم والنثر في عصر الجاهلية وهو ما قبل
 الإسلام بمائة وخمسين سنة

كان للشعر في عصر الجاهلية أسمى المنازل وأشرف الدرجات لما
 أنه الديوان الجامع لعلمهم وحكمهم والضابط لأيامهم وأنسابهم
 تهني القبائل بعضها بعضاً إذا نبغ شاعر فيه وتقام لذلك الولائم والأفراح
 وقد طرق الشعراء في هذا العصر أبواباً كثيرة كالمدح والهجاء
 والفخر وضرب الأمثال فصاغوها في قالب الإيجادة والإبداع
 فكان الشاعر لذلك قوى السلطنة تخشى بأسه الأمراء والكبراء ولم
 يكن في تعاطيه من تكسب حتى نشأ النابغة الذبياني قبيل الإسلام
 وقبل عليه الصلة والعطاء وتبعه الأعشى ووصله ملك العجم فأثقت
 الناس من تعاطيه بعض الأثمة ولكن ذلك لم يحط من قدره
 ومن أحسن ما قيل في هذا العصر المعلقات التي ذهبت على الحرير
 ونيطت بالكعبة تشریفاً لمقامها وحسن سبكها حتى أصبحت العرب
 تترنم بها في المناسبات

وكان ممن اشتهر في الجاهلية من فحول الشعراء غير أصحاب

المعلقات النابغة الذبياني والأعشى والمهلهل وعبيد بن الأبرص
والسموئل بن عادِيَاءَ والشنفرى ودُرَيْد بن الصِّمَّة وأوس بن حجر
وحاتم الطائي

﴿ النثر في هذا العصر ﴾

قد كان للعرب اليد الطولى في وصف الكلام وإحكامه
وقد أثر عنهم من المنتثور ما علق بالضمير لتفاسته كالأمثال والحكم
والخطب والوصايا

أما المثل فهو الجملة المقتطعة من القول عن أصلها أو مرسلّة
بذاتها فتنتقل عما وردت فيه إلى ما بينهما مشاكلة ويقال للواحد
والاثنتين والجمع مذكرا ومؤنثا بدون تغيير كقولهم الصيف
ضيعت اللبن

وأما الحكمة فهي القول الموافق للحق المصون عن الحشو
كقوله المرء بأصغريه قلبه ولسانه

والفرق بينهما أن المثل لا بدّ فيه من واقعة حال قيلت فيه الجملة
وأما الخطبة فهي الجملة من القول يراد بها الترغيب فيما ينفع
والتنفير مما يضر وربما حوت نفرا أو غيره ومثلها الوصية إلا أن
الخطب تكون في الجامع والمواسم والوصية لا تكون إلا من مثل

شخص لعشيرته عند الانتقال من حال الى حال

(أسئلة)

كم قسما الالفاظ العربية ماهو الكلام الموزون ولم قالته العرب ماهو
الكلام المتشور ماهو السجع ماهو المرسل ماذا يسمى القرآن من
أنواع المتشور كيف كانت درجة الشعر في العصر الجاهلي كيف كانت
درجة الشاعر ماذا تعرف من جيد كلام العرب في الجاهلية من هم
الشعراء المجيدون في عصر الجاهلية أذكر حالة النثر قبل الاسلام ماهو
المثل ماهي الحكمة ما الفرق بين المثل والحكمة ماهي الخطبة ماهي
الوصية وما الفرق بينها وبين الخطبة

﴿ علوم العرب في جاهليتها ﴾

تقدم تقسيم العرب الى بائدة وغيرها فقير البائدة هم الذين
تفرعوا من عدنان وقحطان أما القحطانيون فهم عرب اليمن وقد
كانت لهم قدم ثابتة في المدنية وأصل عريق في الحضارة وحكومات
شورية منظمة وقد ذكر القرآن الكريم شيئا في سياستهم الدولية
كالتى كانت بين مملكة فلسطين ومملكة سبأ وقد ذكر ما كتب
به سليمان بن داود عليهما السلام الى بلقيس وما اشتغلت به من
التدبير والمشورة وإرسال الهدية لاستطلاع ماعسى أن يغمض من
الأمر وذلك قوله تعالى حكاية عن سليمان وبلقيس (إِذْ هَبْ بَكُتَابِي
هَذَا فَآتِنِي إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ * قَالَتْ يَا أَيُّهَا

الملا أفقوني في أمرى ما كنت قاطعةً أمراً حتى تشهدون)
الخ القصة

وأما العدنانيون فقد كانوا على شريعة موروثة وهي ما جاء
به إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام إلا أن تطاول الدهور عدل بهم
عما كانوا عليه ولم يبق فيهم إلا بنات أفكارهم من كل ماسمحت به
قرائعهم من الشعر والخطب والنسب والتأريخ والأنواء والفراسة^١
والكهانة^٢ والعرافة^٣ والطب والنجوم والحروب وبعض الطبيعيات
والقيافة^٤ والعيافة^٥ والبيطرة وبعض الصناعات وغيرها من كل
ما أدركوه بفرط العناية والتجربة

المطلب الثاني

في

﴿ تراجعهم من اشتهروا من شعراء الجاهلية ﴾
شعراء المملكات

١ هي ادراك الاشياء بقوة الذكاء ووفرة الفطنة ٢ هي القضاء بالغيب في
الشؤون المستقبلية ٣ هي القضاء بالغيب في الشؤون الماضية ٤ هي التأمل في
أعضاء الانسان وحياته لاثبات نسبة ٥ هي تتبع آثار الاقدام والاختاف والجوافر
للاستدلال على الضال والغار من الانسان والحيوان والعرب نوادر في هذين مستفيضة

(١) (امرؤ القيس تُوِّفِي سنة ٨٤ ق ٥)

هو امرؤ القيس^١ بن حُجْر الكِنْدِي ينتهي نسبه إلى قحطان وقد ولد بديار بني أسد وأكثر من وصفها في شعره وكان فصيح الألفاظ جيد السبك مقدما على الشعراء ولم يتقدم الشعراء إلا لأنه أول من لطف المعاني واستوقف على الأطلال ووصف النساء والطباء والمها وشبه الخيل بالمقبان وفرق بين النسب وما سواه وأجاد الاستعارة وأحكم التشبيه وقد شهد له بذلك كثير من الشعراء ككبيد وغيره قال بشار بن برد لم أزل أجهد الخيال منذ سمعت قوله

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العنّاب والحشف البالي
حتى قلت

كأن مثار النقع فوق رؤسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبُه
وقد طرق كثيرا من المعاني فأجاد حتى عدّ من فجول الطبقة الأولى وقد أجمع على أن أحسن المطالع في الجاهلية مطالعه وأجود التشايه تشبيهه وأرق النسب نسبته فما استحسن من

١ قد اختلف المؤرخون في وفاته بالتاريخ الميلادي واتفق الكثير على ما ذكرته فلذلك اخترت اثباته ٢ ويكنى أبا الحارث وأبا وهب ويلقب بالملك الضليل وذوى القروح ٥ وأمه فاطمة بنت ربيعة أخت كليب المهمل

تشبيهه قوله

كأني غداة البين لما تحمّلوا لدى سَرَاتِ الحَيِّ فاقفُ حنظل^١
ومما يمثّل به من شعره قوله

وقد طوّفت في الأفاق حتى رَضِيتُ من الغنيمة بالإياب
ومما أثر من حكمه قوله حين لبس تلك الحلة المسمومة
إذا المرء لم يَحْزَنْ عليه لسانه فليس على شيء سواه يَحْزَنُ أن
ومما أخذ عنه في إثارة الهمة قوله وقد ملّ رفيقه طول الطريق
حين كانا ذاهبين إلى قيصر الروم يستنجده على بني أسد
بكي صاحبي لما رأى الدّربَ دونه وأيقن أنا لاحِقان بقيصر
فقلت له لا تُبَكِّ عَيْنَكَ إِنَّمَا نَحاولُ مُلكاً أو نموتُ فنُعْذِرُ
ومما يستجاد من أوصافه وصف فرسه في معلقته المشهورة
مِكرٌ مِفرٌ مِقبلٌ مُدبرٌ معا كجلمود صخر حطّه السيل من عل^٢
له أنطلاً ظلي وساقاً نعاماً وإرخاء سِرْجانٍ وتقريبٌ تَقْلُ^٣

١ ناقف الحنظل الذي يشقه عن الهيد وهو حبه

٢ المعنى أن فرسه هذا طوع يدي صاحبه إذا قيل الفرار كان شديده
وان احتيج إلى الكر كان أسرع من الخيال وقد شبه سرعة عدوه بالصخر
الاملس إذا نزل مع الماء الغزير من أعلى الجبل ٣ أنطلا الظلي خاضعته
والإرخاء والتقريب نوعان من أشد العدو والسرّجان الذئب والتقريب ولد

هذا وقد عاش طريداً أبىه لتشبيهه بالنساء في شعره وكان كلما رده
أبوه إليه ونهاه جاء بأشنع مما طرد لأجله فظل دهره يتجاذبه
الحنو الأبوى والشقاء الابدى حتى قتل بنو أسد أباه فجاءه نعيه
وهو يشرب خمرا بأرض اليمن فقال ضيعني صغيراً وحملي دمه
كبيراً لاصحوا اليوم ولا سكر اليوم خمر وغداً أمر ثم قال
خيلني ما في اليوم مصحى لشارب ولا في غد إذ ذاك ما كان يشرب
ثم آلى لا يأكل لحماً ولا يشرب خمراً حتى يثار بأبيه فلما جن
الليل لاح له برق فقال

أرقت لبرق أهل يضي سناه بأعلى الجبل
أتاني حديث فكذبه بأمر تززع منه القل
بقتل بنى أسد ربهم ألا كل شيء سواء جلل
فأين ربيعة عن ربها وأين تميم وأين الخول

الثعلب يشبه بهما السريع الجرى . والمعنى ان هذا القرس له خاصرتان
كخاصرتي الثعلبي في الضمور وساقان كساقى النعامة في الدقة والطول وعدو
كعدو الذئب وابن الثعلب

(١) القل جمع قلة وهي رأس الحيل وتزعزع بحذف أحد التاءين (٢)
الخول العبيد والاماء وغيرها من الحاشية وهو يستعمل بلفظ واحد للجميع
وربما قيل للواحد خائل وسبب موته أن الطماح قال لقيصر ان امراً القيس

ألا يحضرون لدى بابه كما يحضرون إذا ما أكل
ثم طاف بين العرب يستنجدهم وذهب إلى بني أسد ومات
مسموماً بوشاية إلى قيصر الروم ودفن بأنقرة سنة ٨٤٤ ق هـ
ومن أشهر شعره معلقته التي أولها (قفانبك)

﴿ أسئلة ﴾

من هو امرؤ القيس أين ولد امرؤ القيس كيف كان امرؤ
القيس يم تقدم على الشعراء مارأى القوم فيه ماذا يمثل به من قوله
اذكر بعض كلام له في إثارة الهممة اذكر شيئاً من جيد وصفه كيف

غوى عاهر ولما الصرف عنك بالحيش ذكر أنه كان يرسل ابنتك ويواصلها
وهو قائل في ذلك أشعاراً يشهرها بين العرب فيفضحها ويفضحك فيبعث إليه
حينئذ بحلة وثى مسمومة منسوجة بالذهب وقال له انى أرسلت إليك بحلقى التى
كنت ألبسها تكرمه لك فاذا وصلت إليك فالبسها باليمن والبركة واكتب الى
بخبرك من منزل منزل فلما وصلت اليه لبسها واشتد سروره بها فأسرع فيه
السم وسقط جلده فلذلك سمى ذا القروح وقال في ذلك

لقد طمخ الطماح من بعد أرضه * ليلبسنى مما يلبس أبوسا
فسلو أنها نفس تموت سوية * ولكنها نفس تساقط أنفسا
فلما صار إلى بلدة من بلاد الروم تدعى أنقرة رأى قبر امرأة من أبناء
الملوك ماتت هناك فدقت في سفح جبل يقال له عسيب فسأل عنها فأخبر
بقصتها فقال

أجارتنا إن المزار قريب * واني مقيم ما أقام عسيب
أجارتنا إنا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

كانت حياته أين دفن ومق توفى أى شعره أشهر وأسير

(٢) (طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ تُوفِّيَ سَنَةَ ٥٥٢ م وَ ٧٠ ق هـ)

هو عمرو بن العبد بن سفيان البكري ينتهى نسبه إلى عدنان
وطرفة لقب غلب عليه كان لطيف التخيل مطبوع النادرة نبيه
الاعراض عذب المشرب عزيزى الفصاحة انتظم فى سلك الفحول
من شعراء الجاهلية وهو فتى السن وصحيح شعرا لملتبس وهو
يرسف فى قيد غلوميته شهد له لبيد وجريرو والاخطل بأنه الشاعر
غير مدافع وهو القائل

ولا أُغِيرَ عَلَى الْأَشْعَارِ أَمْرِيهَا غَنَيْتَ عَنْهَا وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ سَرَقَا
وإن أحسن بيت أنت قائله بيت يقال إذا أنشدته صدقا
وأشهر شعره معلقته المشهورة^١ ومطلعها

خُلُوةٌ أَطْلَالٍ يَبْرِقُ نَهْمِدُ تَلُوحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ^٢

١ وسبب نظم هذه المعلقة أن أخا له اسمه معبد عيره ترك أبل كان
يرعاها لأبيه لانه كان يهملها وينقطع لقول الشعر فقال له أترى أن أخذت
الأبل تردى بشرك فقال طرفة والله لا أخرج إليها حتى تعلم أن شعري يردها
فتركها حتى أخذها أناس من مضر فقال معلقته وتقدم بها إلى جيران له من
أشرف العرب فاستردوها منهم وعمره اذ ذاك عشرون سنة

٢ خولة اسم امرأة - أطلال جمع طلل وهو مابقى من آثار الديار -
وبركة نهمد علم على موضع لبن دارم

ومنها يذكّر مجده وخلّاعته
ولستُ بحالّ التّلاع مخافة ولكن متى يَسْتَرَفِدِ القومُ أُرْفِدُ^١
فإن تبغني في حلقة القوم تلقني وإن تلمسني في الحوائت تصطد^٢
وإن يلتقِ الحى الجميعُ تُلَاقني
إلى ذروة البيت الشريف المصمّد^٣

ومما قاله في انقضاء الايام قوله في معلقته
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد^٤
ومما قاله عن الخبرة التامة والتجربة الصادقة قوله
وظلم ذوى القربى أشدّ مضاضةً
على المرء من وقع الحسام المهند^٥

وله في وصف سيفه

١ التلاع جمع تلمعة بالفتح والاسترفاد طلب العطاء ٢ الحوائت جمع حانوت وهو مبيع الحمر وتصطد تجدني من الاصطياد وهو الاقتناص والمصمّد الذي يقصده الناس للحصول على أمانتهم والمعنى أنه صاحب جد ولعب فمن طلبه بين أمراء القبيلة وجده ممن تؤخذ عنه المشورة ومن طلبه في الحانات وجده له فيها السهم الملقى وإذا طرق القوم باب المفاخرة كان أرفعهم بيتاً وأعزهم جاهاً
٣ يعتام ويصطفى يختار • وعقيلة كل شيء خياره والفاحش البخيل والمتشدد شديد الحرص ٤ المضاضة ألم المصيبة في القلب ووقع الحسام

حُسامٌ إذا ما قمتُ متصرا به كفى العودَ منه البدءُ ليس بمعضدٍ^١

ومن حكمه التي حملت لييدا على الاعتراف بأفضليته قوله

ستُبدي لك الايام ما كنت جاهلا

ويأتيك بالاخبار من لم تُزود^٢

ومما يمثل به من شعره قوله

لنا يوم وللكروان يوم تطير البائسات وما نظير

ومما خلعت عليه الفصاحة زُخرفها وأفرغ في قالب الانسجام

قوله وقد خرج مع عمه في سفر فنصب فنا فلما أراد الرحيل قال

يا لك من قُبْرَةٍ بمَعْمَرٍ^٣ خلاك الجوّ فيضي واصفري

ونَقَرِي ماشئت أن تنقري قد رُفِعَ الفعْخُ فاذا تحذري

لا بدّ يوما أن تصادي فاصبري

ومن علم ان هذه الايات مع ما حوته من رقيق الالفاظ انما هي

نزوله والمهند المصنوع بالمهند ١ المعضد ماجل من السيوف لقطع الاشجار

يريد ان حسامه هذا اذا قام ليقصر به أو يشتقم أغنته ضربته الاولى عن ضربة

غيرها ولم يكن من تلك السيوف التي اتخذت لقطع الاشجار كناية عن شدة

قطعه ٢ ان الايام لا بد تظهر لك ما خفي عليك وسيخبرك بما لا تعلم من لم

تنتظر منه الاخبار ٣ الكروان بالتحريك طائر طويل الرجلين أغبر نحو

الحمامة له صوت حسن والجمع كراوين وكروان بكسر فسكون ٤ القنبرة

أول سهم مرق من وتره لا يلبث أن يحكم عليه بأنه قتل قبل أن يظهر
شيء من مكنون ضمائره

وكان قتله ومدفنه سنة ٥٥٢ م ٧٠ ق هـ بهجر عن أمر
عمرو بن هند الملك^١

﴿ أسئلة ﴾

من هو طرفه كيف كان طرفه متى عد شاعرا ما رأى القوم فيه أى
شعره أشهر أذكر شيئا من جيد كلامه في الفخر والخلاعة أذكر وصفه
لحسامه أذكر بعضا من حكمه المأثورة أذكر بيتا مما يمثل به من شعره
أذكر أول كلامه في حياته ما السبب في نظمه المعلقة متى توفي أين دفن
ما السبب في قتله

(٣) (زهير بن أبي سلمى توفي سنة ٦٣١ م)

هو زهير بن أبي سلمى المسمى ربيعة بن رياح ينتهى نسبه لنزار^٢
كان واسطة عقد الفحول من شعراء الطبقة الاولى^٣ اذا رام الشعر

والقبرة بضم قتشديد والقبراء بالضم نوع من أنواع العصافير ١ وسبب
موته انه كان يشرب مع عمرو بن هندیوما فتظر في الكأس فوجد ظل أخت الملك
فتعزل بها على الفور بييتين ففطن الملك وسكت عليه برهة من الزمن ثم أمر بقتله
٢ وكانت أسرته أسرة شعر قال ابن الاعرابي لزهير في الشعر ما لم
يكن لغيره كان أبوه (ربيعة) شاعرا وخاله شاعرا وأخته سلمى شاعرة وأخته
الحنساء شاعرة وابناء كعب وبجير شاعر بن وابن ابنة المضرب بن كعب شاعرا
٣ هي امرؤ القيس وزهير والناغسة والاعشى

قامت الالتاظ في خدمته وتلبيت^١ المعاني لدعوته لا قلق في شعره
ولا ارتباك . شهد له قدامة وابن موسى وجريز والاحنف بن
قيس وعمر بن الخطاب

وأشهر شعره معلقته التي جمعت ما أشبه كلام الانبياء وحكمة
الحكماء ومطلما

أمن أم أوفي دمنة^٢ لم تكلم بحومة^٣ الدراج فالتشم^٤
ومنها وهو احكم حكم العرب قوله

ومن لم يصانع في أمور كثيرة يضر من بانياب ويوطأ بمنهم^٥
ومن يجعل المعروف من دون عرضه

يفره^٦ ومن لا يتق الشتم يشتم^٧

ومن لم يزد عن حوضه بسلاجه يهدم^٨ ومن لا يظلم الناس يظلم

١ انحزمت ٢ وقد أنشأها ليدح فيها الحارث بن عوف وهرم بن سنان المريين
لاتمامهما الصلح بين بني عبس وذبيان ٣ أمن أم أوفي أي أمن منازل المرأة
المكنى عنها بأم أوفي - والدمنة آثار الديار وحومة الدراج والمتشم موضعان
بالعالية من بلاد العرب ٤ يصانع بهاوى ويدارى ويضر من بعض والمتشم خف
البعير ٥ دون بمعنى امام ويفره يصنه ويحفظه ويتق بمعنى يخشى يريد من
يبدل المال في ارضاء الناس يحفظ عرضه من مذمتهم ومن لا يخف الشتم
وعرض نفسه له شتم

ومن يغترب بحسب عدو وأصديقه ومن لا يكرم نفسه لا يكرم^١
 ومن يك ذا فضل فينخل بفضله على قومه يُستغن عنه ويدم^٢
 ومهما تكن عند امرئ من خليقة

وإن خالها تخفى على الناس تعلم^٣

ومن أمثاله السائرة

وهل ينبت الخطي^٤ إلا وشيجه وتغرس إلا في منابتها النخل^٥
 ومما اتفق على أنه أمدح بيت للجاهلية قوله

تراه إذا ماجسته مهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله
 ومما حسن من تشابيه قوله

تنازعت لها شها ودر^٦ السبحور وشاكت فيها الظباء^٧
 فوصف المرأة بثلاثة أوصاف في بيت واحد ثم فسر فقال
 فأما ما فوق العقد منها فمن أدماء مرتعها الخلاء^٨

١ يغترب يتعد عن وطنه ٢ الخليقة الطبيعة ومن وأن زائدتان والماضي
 ومهما تكن طبيعية عند امرئ يظن أنها تخفى على غيره لا بد تعلم ٣ الوشيح
 شجر الرماح ٤ المها جمع مهاة وهي من أنواع البقر الوحشي أشبه بالمعزالاهلية
 صلبة القرون جداً تشبه بها المرأة في سمها وجمالها وحسن عينيها وشاكت
 بمعنى شابهت ٥ الأدماء الظلية المشرب لونها بالبياض ويسمى اللون الأدمة
 بالضم والمذكّر آدم وجمع الاتين آدم بالضم أيضا

وأما المقلتان فمن مَهابة وللدِّر المَلاحةُ والصِّفاءُ

ومما يستجاد من مدحه قوله في هَرَم

قد جعل المبتغون الخيرَ في هَرَم والسائلون إلى أبوابه طُرُقًا

من يلق يوما على عِلَّاته هَرَمًا يلق السباحة فيه والندى خلُقًا

وقد بلغ من شغفه بالاجادة أنه كان يمكث في نظم القصيدة

وتنقيحها وتهذيبها وعرضها سنة وله في ذلك قصائد سميت بالحوليات

﴿ أسئلة ﴾

من هو زهير إلى من ينتهى نسبه كيف كان زهير ما رأى

القوم فيه ما أشهر شعره لم نظم معلقته ما هو مطلع معلقته أذكر

شيأ من حكمه أذكر شيئاً من أمثاله السائرة ماذا يستجاد من مدحه

هات شيئاً من أحسن تشابهه

(٤) (ليد بن ربيعة تُوِّفَى سنة ٦٨٠ م ٦٠ هـ)

هو لَبِيد بن رَيْبَعَة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامريّ

العراقيّ كان من فحول الشعراء المخضرمين قدم على رسول الله

صلى الله عليه وسلم في وفد بني كلاب فأسلم وهاجر وحسن إسلامه

ومات بالكوفة آخر خلافة معاوية وكان عمره (١٤٥) منها تسعون

في الجاهلية وبقيتها في الإسلام استنشدته عمر بن الخطاب في خلافته

شعرا قاله في الإسلام فانطلق فكتب 'سورة البقرة في صحيفة
ثم أتى بها وقال أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشجر فسر
وأجزل عطاءه

وشهد له النابغة بأنه أشعر العرب^٢ لأنه كان يغوص على المعنى
الغريب والحكمة البليغة

قال معلقته زمن الجاهلية يصف فيها المعيشة البدوية ويفتخر
بمآثر قومه ومطلعها

عفت الديار محلها فقامها بمنى تأبد غولها فرجامها^٣
ومنها في وصف فرسه

١ هذه رواية الاغانى ويروى غيره أنه تلاها ٢ نظر النابغة
الذبياني الى لييد وهو صبي مع أعمامه على باب النعمان بن المنذر فسأل عنه
فنسب له فقال له يا غلام ان عينيك لعينا شاعر أفقرض من الشعر شيئاً قال
نعم يا عم قال فأنشدني فأنشده قوله

ألم تلعم على الدمن الخوالى * لسمى بالمذائب فالقفال
فقال له النابغة أنت أشعر بنى عامر زدني فأنشده

طلل الخولة بالرسيس قديم * بمماقل فالأنعمين وشوم
فقال له أنت أشعر هوازن زدني فأنشده

عفت الديار محلها فقامها * بمنى تأبد غولها فرجامها

فقال له النابغة اذهب فانت أشعر العرب ٣ عفت الديار بمعنى درست
وانمحت المحل ما أعيد للحلول والمقام محل الإقامة ومنى موضع بنجد غير منى

حتى اذا أَلقت يدا في كافر وأجنّ عوراتِ الثغور ظلامها^١
 أسهلت وانتصبت كجذع منيفة
 جرواء يحصر دونها جرامها^٢

ومنها في القناعة

فاقنع بما قسم الملك فانما قسم الخلائق بيننا علامها
 وجلس المعتصم^٣ يوما للشرب فغنّاه بعض المغنين شعرا فلم يقع منه
 موقع الاستحسان وكان يُعجّب بشعر لييد فقال من منكم يروي
 قوله . بلينا الخ . فقال بعض الجلساء أنا فقال أنشدنيها فأُشد

مكة وتأبد خلا من السكان والغول بالفتح والرجام بالكسر موضعان بديار
 بني عامر ١ أَلقت الضمير في أَلقت يعود على الشمس ولم تذكر والكافر
 الليل وأجن ستر وعورات الثغور المواضع التي تؤتى الخفاة منها وظلامها فاعل
 أجن ٢ أسهلت أتيت السهل وانتصبت وقفت والضمير فيها للفرس والمنيفة
 الطويلة والجرداء النخلة التي أنجرد كربها وليفها ويحصر يضيق والجرام الصرام
 وهم الذين يقطعون ماعليها من الأعمار والمعنى انه ظل يومه يحرس قومه حتى
 اذا ماجن الليل وستر المكان الخوف الذي يرقب الأعداء فيه أسهل وبقيت
 فرسه منتصبه القوائم كأنها نخلة طويلة تخرج صدر صارمها الذي يقطع ثمرها
 لشدة ارتفاعها ٣ هو تامن الخلفاء العباسيين بويه له بالخلافة بعد أخيه المأمون
 سنة (٢١٨ هـ) وكانت ولادته سنة (١٩٧) وتوفي عن ثمانية بنين وثمان بنات
 سنة (٢٢٧ هـ)

بُلينا وما تبلى النجومُ الطوالعُ وتبقى الجبالُ بعدنا والمصانعُ
 وقد كنت في أكناف دارِ مُضَنَّةٍ فقارقتي جَارٌ بأرْبَةٍ نافعُ
 فبكي المعتصم حتى جرت دموعه وترحم على المأمون وقال
 هكذا كان رحمة الله عليه ثم اندفع وهو ينشد باقيها ويقول
 فلا جزعُ إن فرق الدهرُ بيننا

فكلُّ امرئٍ يومًا له الدهرُ فاجعُ
 وهي قصيدة حسنة الصياغة ناصعة البيان من أحسن ما قيل

١ الا كنف جمع كنف وهو الحى ٢ وبقيتها
 وما الناس إلا كالديار وأهلها * بها يوم حلوها وتغدو بلاقع
 وبعضون ارسالا وتصبح بعدهم * كما ضم احدى الراحتين الأصابع
 وما المرء الا كالشهاب وضوءه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع
 وما المرء الا مضررات من التقي * وما المال الا عاريات ودائع
 أليس ورأى ان تراخت منيتي * لزوم العصا تخنوع عليها الأصابع
 أخبر أخبار القرون التي مضت * أدب كائن كلما قت راكع
 فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه * تقادم عهد القين والتصل قاطع
 فلا تبعدن ان المنية موعد * علينا فدان الطلوع وطلالع
 أعاذل ما يدريك الا تظنيا * اذار حل القتيان من هو راجع
 أتجزع مما أحدث الدهر بالقي * وأى كريم لم تصبه بالقوارع
 لعمر ك ما تدرى الضوارب بالحصى * ولا زاجرات الطير ما الله صانع

في المراثي

ومن ثمره في الهجاء وهو صبي قوله يذم بقلة تدعى الثربة
 هذه الثربة التي لاتذكي نارا . ولا توهل دارا ولا تسرّجارا
 عودها ضئيل . وفرعها قليل . وأقبح البقول مرعى
 وأقصرها فرعا . وأشدّها قلما . بلدّها شاسع . وآكلها جائع .
 والمقيم عليها قانع

وأصدق كلمة قالها شاعر قوله

ألا كل شيء ما خلا الله باطلٌ وكل نعيم لا محالة زائل
 سوى جنة الفردوس أن نعيمها يدوم وأن الموت لا بدّ نازل
 وقد سئل بشار بن برد عن أجود بيت في العرب فقال لا سبيل
 إلى ذلك ولكن قد أحسن لييد كل الإحسان في قوله
 أكذب النفس إذا حدثتها إن صدق النفس يُزري بالأمل
 وإذا رمت رحى لا فارتحل واعص ما يأمر توصيم الكسل
 وزعم بعضهم أنه لم يقل في الإسلام غير قوله
 الحمد لله إذ لم يأتني أجلى حتى لبست من الإسلام سربالا

(١) و يروى أنه قال لابنته وقد حضرته الوفاة

تمنى ابتأى أن يعيش أبوهما * وهل أنا إلا من ربيعة أومضر

* أسئلة *

من هو لبيد كيف كان لبيد عن كم سنة توفي لبيد متى توفي
 لبيد كم سنة قضاها من عمره في الجاهلية ماذا جرى بينه وبين عمر بن
 الخطاب من شهد له بالشعر ما مطلع معلقته أذكر شيئاً من معلقته في
 وصف فرسه ماذا قال في القنطرة كيف جرى ذكره على لسان المعتصم
 أذكر شيئاً من قوله في الرثاء ماذا استحسنته بشار من قوله أى كلمة
 له حكموا بصدقها هل قال شعراً بعد الإسلام

(٥) (عمرو بن كلثوم توفي سنة ٥٢ ق هـ)

هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب التغلبي من أهل
 الجزيرة كان صافي الديباجة كثير الطلاوة فارساً أياً جريئاً حتى

فان حان يوما أن يموت أبوكا * فلا تخمشا وجهها ولا تحلقا الشعر
 وقولا هو المرء الذي ليس جاره * مضاعوا ولا خان الصديق ولا غدر
 الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملاً فقد اعتذر
 قيل وكانت ابتاه تلبسان ثيابهما في كل يوم ثم تأتيان بمجلس بنى جعفر
 ابن كلاب فترتيان ولا تسديان فأقامتا على ذلك حولا ثم انصرفتا ومعنى
 تخمش الوجه من باب ضرب لطمه

١ قيل ان أمه ليلي لما حملت به قالت جاءني طيف في المنام فقال
 يالك ليلي من ولد يقدم اقدام الأسد
 من چشم فيه العدد أقول قبيلا لا قد
 فولدت غلاماً وسمته عمرا فلما أتت عليه سنة قالت جاءني ذلك الطيف
 في الليل فأشار الى الصبي وقال

بلغ من أمره أن قتك ' بعرو بن هند الملك في بلاط سلطانه
وكان من المبرزين بحلبة الشعر في سوق عكاظ وبنو تغلب
يحفظون أشعاره صغيرا وكبيرا فخرا لهم وشرقا عاش من العمر

انى زعيم لك أم عمرو بماجد الجد كريم النجر
أشجع من ذي لبد هزبر وقاص آداب شديد الأسر
يسودهم في خمسة وعشر

فكان كما قال وساد وهو ابن خمسة عشر سنة والنجر بالفتح الأصل
والحسب ووقاص كشداد واحد الوقايس وهى شبائك يصطاد بها الطير ١
وسبب ذلك ان عمرو بن هند قال يوما لندمانه هل تعلمون أحدا من العرب
تأثت أمه من خدمة أمى فقالوا نعم أم عمرو بن كلثوم قال ولم قالوا لأن
أباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب وائل أعز العرب وبعلمها كلثوم بن عتاب
فارس العرب وابنها عمرو بن كلثوم وهو سيد قومه فأرسل عمرو بن هند
الى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله أن يزير أمه أمه فأقبل عمرو بن الجزيرة
الى الحيرة في جماعة من بني تغلب وأقبلت ليلى بنت مهلهل في ظمن (نساء)
من بني تغلب وأمر عمرو بن هند برواقه بضرب ما بين الحيرة والفرات وأرسل
الى وجوه أهل مملكته فحضروا فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند
في رواقه ودخلت ليلى وهند فى قبة من جانب الرواق وكان عمرو بن هند
قد أمر أمه بأن تتحى الخدم اذا دعا بالطرف وتستخدم ليلى على المائدة
ثم دعا بالطرف فقالت هند تاولنى ياليلى ذلك الطبق فقالت ليلى لتبقي صاحبة
الحاجة الى حاجتها فأعادت عليها وألحت فأثقت ليلى وصاحت واذلاء بالتغلب
فسمها عمرو بن كلثوم قتار الدم في وجهه ونظر اليه عمرو بن هند فعرف

مائة وخمسين (١٥٠) سنة^١

وقد ارتجل معلقته يفتخر فيها بقومه بنى تغلب ويعير بكرا أياما
قهروا فيها^٢ ومطلما

ألا هبى بصحنك فاصبحينا

ولا تبقي خمور الأندرينا

الشر في وجهه فوثب عمرو بن كلثوم الى سيف الملك معلق بالرواق وليس
هناك غيره فضرب به رأس ابن هند ونادى في بنى تغلب فاتهموا ما في
الرواق واستاقوا نجائبه ١ ولما حضرته الوفاة جمع بنيه فقال يا بنى قد بلغت من
العمر ما لم يبلغه أحد من آبائي ولا بد أن ينزل بي منزل من الموت وأناى
والله ما عيرت أحدا شيئا الا عيرنى مثله ان كان حقا فحقا وان باطلا فباطلا ومن
سب سب فكفوا عن الشتم فانه أسلم لكم وأحسنوا جواركم يحسن ثناؤكم
وامنعوا من ضيم الغريب فرب رجل خير من ألف وزد خير من خلف وإذا
حدثتم فموا وإذا حدثتم فأوجزوا فانه مع الاكثر يكون الا هذار وأشجع
القوم العطوف بعد الكركنا أن أكرم المنايا القتل ولا خير فيمن لا روية له
عند الغضب ولا من اذا عوتب لم يستب ومن الناس من لا ير حى خيره ولا
يخاف شره فبكوة (بالضم قلة ابنه) خير من دره وعقوقه خير من بره ولا
تزوجوا في حيكم فانه يؤدى الى قبيح البغض ٢ وجميع بنى تغلب تحفظها
حتى قال بعض الشعراء

ألهى بنى تغلب عن كل مكرمة قصيدة فالها عمرو بن كلثوم
يروونها أبدا مذ كان أولهم بالرجال لشعر غير مشوم

مشعشةً كان الحصن فيها إذا ما الماء خالطها سخينا^١

ومما أخذ له في الوصف قوله فيها

كأن جماجم الأبطال فيها وسوق^٢ بالاماعز يرتمينا^٣

وكذلك قوله

كأن سيوفنا فينا وفيهم مخاريق^٤ بأيدي لاعبيننا^٥

كأن ثيابنا منا ومنهم خضين بأرجوان^٦ أو طلينا^٧

ومما يؤخذ من قوله في الدفاع

ونحن إذا عماد الحى خرت^٨ عن الأحفاض نمنع من يلينا^٩

وله في منعة قومه وبأسهم

فإن قناتنا يا عمرو أعت^{١٠} على الأعداء قبلك أن تلينا

١ هب من نومه استيقظ والصحن القدح وأصبحنا اسقينا الصبح

والاندرينا بلدة بالشام كثيرة الحجر ومشعشة ممزوجة والحص بالضم الورس أو

الزعفران وسخينا حال من الماء وهو من السخونة ضد البرودة ٢ السوق جمع وسق

بالفتح وهو حمل البعير والاماعز جمع أمةز وهو المكان الغليظ ذى الحمى

٣ المخاريق جمع مخراق وهو ما يلعب به الصبيان من الحرق المقتولة

٤ الأرجوان صبغ أحمر ٥ العماد الخشبة التى تقام عليها البيوت

والاحفاض المتاع والمعنى أنهم يدافعون عن بلهم

إِذَا عَصَى الثِّقَافَ بِهَا شَمَّازَتْ وَوَلَّتْهُمْ عَشَوَزَنَةً زَبُونَا^١
ومنها في الفخر قوله

وقد علم القبائل من معدٍّ إِذَا قُبِبُ بِأَبْطَحِهَا بَنِينَا^٢
بَأَنَا الْمُطْعَمُونَ إِذَا قَدَرْنَا وَأَنَا الْمَهْلِكُونَ إِذَا ابْتُلِينَا
وَأَنَا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا وَأَنَا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا
ونشربُ إن وردنا الماء صفوا ويشرب غيرُنا كدرا وطِينَا
أَلَا أَبْلَغُ بَنِي الطَّمَّاحِ عَنَا وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا^٣
إِذَا مَا الْمَلِكُ سَامَ النَّاسِ خَفَا أَيُّنَا أَنْ نُقَرَّ الذِّلَّ فِينَا^٤
لَنَا الدُّنْيَا وَمَنْ أَمْسَى عَلَيْهَا وَنَبِطِشُ حَيْنَ نَبِطِشُ قَادِرِينَا
مَلَأْنَا الْأَرْضَ حَتَّى ضَاقَ عَنَا وَمَاءُ الْبَحْرِ نَمْلَأُهُ سَفِينَا
إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا رَضِيعُ تَحَرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَا

﴿ أَسْئَلُهُ ﴾

من هو عمرو بن كلثوم كيف كان كم عاش من العمر لم أنشأ

١ الثقاف حديدة تقوم بها الرماح واشمأزت نفرت وعشوزنة صلبة
والزبون الدافعة والمعنى ان قناتنا لم تلن حتى للثقاف فكيف تطمع يا عمرو ان
تألنا

٢ معد قبيلة والأبطح الوادى الذى فيه دقاق الحصى وأراد به أبطح مكة
٣ بنى الطماح ودعوى حيان من إباد ٤ الحسف الظلم وسام أراد

معلقته مامطلمها أي الأوصاف أحسن ماذا قال في الدفاع اذكر له شيئاً في منعة قومه وبأسهم . ماذا قاله في الفخر من معلقته

(٦) (عنزة بن شداد العبسي توفي سنة ٦٠٠ م ٢٢ ق هـ)

هو من أهل نجد وينتهي نسبه إلى مضر كان شاعراً مجيداً فصيح المنطق ذرب اللسان يرتفع لكلامه حجاب السمع فيفعل بالأبواب فعل السلاف قد أنزلت عليه الحماسة ونشا في حجر البطش والشدة له من رقيق الشعر كثير جمع في ديوان سار بين الناس مسار المثل وأشهره وأجوده معلقته ومطلمها

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم
يادار عبلة بالجواء تكلمى وعمى صباحاً دار عبلة واسلمى

١ ويقال ان أباه كان قد قناه من صغره لكون أمه زبيبة سوداء وأرسله مع العبيد يرعى الابل فلما أغار بعض أحياء طيء على بني عبس وسلبوا أموالهم وسبوا نساءهم تبهم العبسيون وفيهم عنزة فقال له أبوه كر على العدو يا عنزة فقال العبد لا يحسن الكر وإنما يحسن الحلب والعصر فقال له كر وأنت حرق تقدم الى الأعداء وقهرهم واسترد ما كانوا قد أخذوه فاستلحقه أبوه ومن ثم اشتهر بالشجاعة والفروسية ٢ وسبب نظمه لمعلقته أنه كان جالساً مع رجل من قومه فعيره بأمه وسواد جسمه فافتخر عليه عنزة بالشجاعة والعفة والجود فقال له الرجل أنا أشعر منك فأنشأ عنزة معلقته يذكر فيها قتله معاوية بن نزال وابتدأها بذكر ديار عبلة والتشبيب بها وافتخر بشجاعته وخلاعته وكرمه في عبارة سلسلة عذبة ٣ غادر ترك والمتروك الموضع الذي يحتاج الى ترقيع

ومن جيدها

هَلَّا سَأَلْتَ الخيلَ يَا بَنَةَ مالِكٍ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي
يُخْبِرُكَ مِنْ شَهِدِ الوَقِيعَةِ أَنَّنِي أَغْشَى الوَغَى وَأَعِيفٌ عِنْدَ المَغْنَمِ

ومنها يفتخر بشجاعته

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سَقَمَهَا قِيلُ الفَوَارِسِ وَيَكْ عَنَتْرَأَقْدَمُ

ومن رقيق شعره قوله في عبلة

يَا عِبْلَ لَا أَخْشَى الحِمَامَ وَإِنَّمَا أَخْشَى عَلَى عَيْنِكَ وَقْتُ بَكَاكِ

ومما سبق اليه ولم يَنَازِعْ فِيهِ قَوْلُهُ

إِنِّي أَمْرٌ مِنْ خَيْرِ عَبَسَ مَنْصِبَا شَطْرِي وَأُحْيَى سَأْرِي بِالْمَنْصِلِ

وَإِذَا الكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَا حَظَّتْ أُلْقِيتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمِّ مُخَوِّلِ

ومما يؤخذ له في الجرأة وشدة الإقدام قوله

من الثوب والتوهم التفرس والمعنى يقول هل ترك الشعراء شيئاً من الشعر يحتاج إلى إصلاح فأصلحه أو تأملت وتفرست لتعرف الدار التي كنت ترى بها أصحابك والاستفهام انكاري كان ذلك لم يكن ١ الجواء بالكسر موضع به دار عبلة بنت عمه مالك وعمى فعل أمر من وعم يعم كوثب يشب بمعنى أنعمى وتتعمى ٢ الخيل الفرسان القيل القول وويك مركبة من وى بمعنى أعجب وكاف الخطاب

بكرت تُخَوِّفُنِي الخُطُوبُ كَأَنِّي

أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْحَقُوقِ بِمَعزِلٍ

فَأُجِبْتُهَا إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنَهْلٌ لَا بَدَّ أَنْ أُسْقَى بِهَذَا الْمَنَهْلِ

فَاقْنِي حَيَاءُكَ لَا أَبَالُكَ وَاعْلَمِي أَنِّي أَمْرٌ وَسَاءَ مَوْتٌ إِنْ لَمْ أُقْتَلْ

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مِثْلَتِ مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكَ الْمَنْزِلِ

وَلَهُ يَفْتَخِرُ بِأَخْوَالِهِ السُّودِ

إِنِّي لَتُعْرِفُ فِي الْحُرُوبِ مَوَاقِفِي مِنْ آلِ عَبَسٍ مَنَصِبِي وَفِعَالِي

مِنْهُمْ أَبِي شَدَّادٌ أَكْرَمُ وَالِدٍ وَالْأُمُّ مِنْ حَائِمٍ فَهَمُّ أَخْوَالِي

﴿ أَسْئَلُهُ ﴾

من هو عنتره والى من ينتسب كيف كان ما شهر شعره أذكر
شيئاً له في العفة أذكر شيئاً له في الشجاعة أى الايات من قوله تدل على
جراته أى كلامه أرق ما السبب في استلحاق أياه أياماً لماذا أنشأ معلقته متى توفي

(٧) (الحارث بن حنظل الشكري توفي سنة ٥٢٠ م ٥٢ ق هـ)

هو أبو عبيد الحارث بن حنظل الشكري من أهل العراق

كان خبيراً بقرض الشعر بصيراً بمذاهب الكلام لا ظل في

كلامه للابتدال ولا غبار عليه للحوشية شهد حرب البسوس

١ هذه الحرب من أشهر أيام العرب كانت في أواخر القرن الرابع
وأوائل القرن الخامس للمسيح بين بكر وتغلب ابني وائل وظلت نارها

ارتجل معلقته^١ بين يدي عمرو بن هند وهو غضبان متوكئ على
عزة^٢ ومطلما

متأججة أربعين سنة . نسبت الى بسوس خالة جساس لأنها السبب فيها ولذا
ضرب بها المثل في الشؤم ف قيل أشأم من بسوس ١ والسبب الذي دعاه ان
عمرو بن هند ملك الحيرة لما جمع بين قبيلتي بكر وتغلب وأصلح بينهما في
حرب البسوس أخذ من كل حي مائة شاب رهنا ليكف بعضهم عن بعض
فكانوا يصحبونه أينما سار ويعززون معه أينما غزا فأصابتهم ريح السموم في
بعض الجهات فهلك التغليون وسلم البكريون فقالت بنو تغلب لبني بكر أعطونا
ديات أبنائنا فأبت بنو بكر وجاءت بالحارث بن حلزة والنعمان بن هرم وجاءت
تغلب بعمرو بن كلثوم صاحب المعلقة السابقة واجتمع الفريقان عند الملك
فقال ابن كلثوم للنعمان يا أصم جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم وهم
يفخرون فقال النعمان وعلى من أظلت السماء يفخرون ولا ينكر ذلك
عليهم فغضب الملك وكان يؤثر بني تغلب على بكر فقال يا نعمان أيسرك أني
أبوك قال لا ولكنني وددت أنك أُمي فغضب عمرو بن هند حتى هم بالنعمان
فقام الحارث بن حلزة فارتجل قصيدته ارتجالاتوكأ على قوسه وأشدها
ويقال ان طرف العزة ارتزت في جسده وقت الشادةا وهو لا يشعر من
الغضب وكان ينشدها من وراء حجاب ليرص كان به فلما سار فيها أعجب الملك
بمنطقه فلم يزل يقول ادنوه مني حتى أمر بطرح الستر وأقعده قريبا منه (وقيل
ان عمرو بن كلثوم أنشد معلقته هنا) ولما فرغ الحارث حكم الملك أنه لا يلزم
بكر ديات وتفرقوا على هذه الحال ومن هذا دبت عقارب البغضاء بين عمرو
ابن كلثوم والملك الى أن قتل الاول الثاني في خبر تقدم ذكره عند ترجمة
الاول ٢ العزة رمح بطرفه زج (حديدة)

آذنتنا يبينها أسماء رب ثاوي يمل منه الثواء^١

ومنها

غير أني أستعين على الهضم اذا خف بالثوى النجاء

بزفوف كأنها هقلة أم رثال دوية سقاء^٢

ومنها في الإياء

لا يقيم العزيز بالبلد السهل ولا ينفع الذليل النجاء

ومما استجاده النضر بن شميل وذكره ابن السكيت قوله

من حاكم بيني وبين الدهر مال على عمدا

أودى بسادتنا وقد تركوا لنا حلقا وجردا^٣

خيلي وفارسها ورب أليك كان أعز فقدا

فلو أن ما يأوى إلي م أصاب من نهان هدا

١ آذنة الامرء به أعلمه به والين الفراق وأسماء علم على امرأة والثاوي

المقيم بالمكان طويلا والثواء الإقامة ٢ غير أني بمعنى الا أني وهي منصوبة على

الاستثناء وخف مضى والتوى المقسم والنجاء الاطلاق والزفوف الناقة

السريعة الخفيفة والهقلة النعامة والرثال فراخ النعام واحدها رأل بالفتح ودوية

منسوبة الى الدو وهو الارض البعيدة الاطراف والسقاء لعامة في رجلها

انحناء ولا يكون ذلك الا مع الطول ٣ أودى به الموت ذهب به والحلق الابل

الموسومة بالحلقة والجرد الخيل ذات الشعر القصير

فضمى قناعتك إن رب الدهر قد أفنى معدّا
 فلکم رأيت معاشرًا قد جمّعوا مالا وولدا
 وهم رباب حائر لا يسمع إلا ذان رعدا^١
 عيشن بجدة لا يضرنك النوك مالا قيت جدّا^٢
 والنوك خير في ظلا لالعيش ممن عاش كدّا^٣

﴿ أسئلة ﴾

من هو الحارث كيف كان لم ارتجل معلقته أين ارتجل معلقته ما مطلعها
 أذكر شيئاً له في الأبناء أذكر وصف ناقته التي يستعين بها على همه أي
 قوله استجداه النضر بن شميل مق توفي الحارث

(٨) (الشنفرى توفي سنة ٥١٠ م ١١٢ ق هـ)

كان من الأواس وتربى في بني سلامان وكان من العدائين

١ الرباب بالفتح السحاب الأبيض ٢ النوك بالفتح ويضم الحلق والجذ
 بالفتح الحظ والبخت والحظوة ٣ هذا البيت من الإيجاز المخمل لأنه لم يف
 بالمعنى المطلوب إذ يريد أن العيش الرغد مع الحلق خير من العيش الشاق
 مع العقل

٤ وذلك أن بنى شبابة أسرته صغيراً ولم يزل فيهم حتى أسرت بنو
 سلامان رجلاً من فهم ثم أخذ بنى شبابة فقدته شبابة بالشنفرى ومكث في
 بنى سلامان وكنت لا تحسبه إلا منهم حتى نازعته بنت الرجل الذي كان في
 حجره وكان السلامى اتخذه ولداً فقال لها الشنفرى اغسلى رأسى بأخية

وبه ضرب المثل فقيل أعدى من الشنفرى وكان من حاكى الشعر
ورواض القواني وأشهر شعره لاميته التى أولها

أقيموا بنى أمى صدور مطيكم
فانى إلى قوم سواكم لأميل

فأنكرت أن يكون أخاها ولطمته فذهب مغاضبا حتى أتى الذى اشتراء من
من فهم فقال له الشنفرى أصدقنى بمن أنا قال أنت من الأواس فقال أما أنى
لن أدعكم حتى أقتل منكم مائة بما استبدتمونى ثم انه قام بقتلهم حتى قتل
تسعة وتسعين رجلا وكان قد قال للجارية السلامية

ألا ليت شعرى والتلف ضلة بما ضربت كف الفتاة هجيتها
ولو علمت قسوس أنساب والدى ووالدها ظلت تقاصر دونها
أنا ابن خيار الحجر بيتا ومنصبا وأمى ابنة الاحرار لو تعرفيتها

ثم رصد له اسيد أخو حرام الذى قتله الشنفرى فى ابية هو وجماعة
حتى أسروه ليلا بعد ان أذاقهم من العذاب فى قصة يطول ذكرها ثم قالوا له
حين أرادوا قتله أين تقبرك فقال

لا تقبرونى ان قبرى محرم عليكم ولكن ابشرى أم عامر
اذا احتملت رأسى وفي الراس اكنزى وغودر عند الملتقى ثم سائرى
هنالك لأرجو حياة تسرنى سمير الليالى مبسلا بالجرائر

فطرحوه ارضا وكان قد قتل تسعا وتسعين ويروى ان ام عامر وهى
امراؤه عبرته انه لم يتم قتل المائة * فلما جف راسه وظهرت عظامه مر به
احد بنى فهم فركض راسه برجله فدخل فيها عظم فبغى عليه حتى مات منها
فكان ذلك هو تمام المائة ١ أنشأ لاميته هذه وهو معتزل عن قومه يعاتبهم

ومنها في طلب الرزق
وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى
وفيه لمن خاف القلي متمزّل
لعمرك ما في الأرض ضيقٌ على امرئٍ
سرى راغباً أو راهباً وهو يعقل^١

ومنها في ذم الشرّ
وإن مدّت الأيدي إلى الزاد لم أكن
بأعجلهم إذ أجشعُ القوم أعجل^٢

ومنها في العفة
أديم مطال الجوع حتى أميته
وأضربُ عنه الذكر صفحا فأذهل^٣
واستفّ تذب الأرض كيلا يرى له
على من الطول امرؤ متظوّل^٤

أعدم نصرتهم له ويفتخر بانفراده وعيشه في القفار محبة السباع . المطى جمع مطية وهي الدابة التي تمطو في سيرها وأميل أى مائل يريد اطلبوا غيرى
لنصرتكم فاني مائل الى معاشره غيركم ١ القلي البغض ٢ أعجل بمعنى عاجل
والباء زائدة والأجشع الشديد الحرص ٣ المطال والمطل التسويف مرة
بعد أخرى وأذهل أنسى ٤ الطول الفضل والمتطول المتظاهر الناس بالفضل على

(٤٨)

ولولا اجتناب الدم لم يلف مشرب
يعاش به إلا لدى وما كل
ومن متين قوله قصيدته التي قالها لما قتل حراما قاتل أبيه وأولها
أرى أم عمرو أزمعت فاستقلت
وما ودعت جيرانها إذ تولت

ومنها

وأمشى على الأرض التي لن تضيرني
لأكسب مالا أو ألاقى حمت
إذا ما ألتى ميتى لم أباليها ولم تذر خالاتي الدموع وعمت
ومنها

وإني لخلو إن أردت حلاوتي
ومر إذا النفس الصدوف استمرت
﴿ أسئلة ﴾

من هو الشنفرى ماذا كان الشنفرى أذكر شيئا من قوله في الحماسة
أذكر شيئا له في الوصف ماذا قال في العزة والافتة هات شيئا من حكمه
كم قتل من بنى سلامان ماسبب انقلابه على بنى سلامان متى قتل

(٩) (السموءل بن عادياء مات سنة ٥٦٥ م)

هو السموءل بن غريص بن عادياء من أهل بَرِّيَّة الحجاز . كان من أشرف يهود يَثْرِب وشعرائها الذين إذا تكلموا كانت ألفاظهم كأنها مناغاة الاطيار . اشتهر بالوفاء ' وكرم الاخلاق حتي قيل في الامثال أوفي من السموءل بن عادياء وأحسن شعره وأرق نظمه

١ ومن ذلك ان امرأ القيس بن حجر لما سار الى الشام يريد قيصر بعد إيقاعه ببني كنانة وهربه من المنذر بن ماء السماء لجأ الى السموءل ومعه ادراع خمس كن لايه (الفضفاضة والضافية والمحسنة والحريق وأم الذبول) كانت الملوك من بني آكل المراري توارثونها عن ملك عن ملك ومعه بنته هندو ابن عمه يزيد وسلاح ومال كان قد بقي معه ثم توجه وكان المنذر بن ماء السماء وجه بالحارث بن ظالم في خيل له لأخذ مال امرئ القيس من السموءل * فلما نزل به تحصن منه وكان له ابن قد يقع وخرج للقتل فلما رجع أخذ الحارث ثم قال له سموءل أتعرف هذا قال نعم هذا ابني قال أقتل ما قبلك أم أقتله قال شأنك به فليست أخفر ذمتي ولا أسلم مال جاري فضرب الحارث وسط النلام فقطعه قطعتين وانصرف عنه فقال السموءل في ذلك

وفيت بأدرع الكندي اني اذا ماخان أقوام وفيت
وأوصى عاديا يوما بأن لا تهـدم ياسموءل ما بنيت
بقي لي عاديا حصنا حصينا وماء كلما شئت استقيت

وقد نظم الاعشى هذه الواقعة في قصيدة يطول ذكرها

لاميته المشهورة التي مطلعها

إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل

وإن هو لم يحمل على النفس ضيقها
فليس إلى حسن الثناء سبيل

ومنها في وصف حصنه

لنا جبل يحتله من ثجيرته منيع يرد الطرف وهو كليل

رسا أصله تحت الثرى وسما به

إلى النجم فرع لا ينال طويل

هو الأبلق الفرد الذي شاع ذكره

يعز على من دامه ويطول

ومنها في الحماسة

وإنا لقوم لا نرى القتل سبة إذا مارأته طامر وسلول

يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول

وما مات مناسيد حنف أنه ولا طل مناحيث كان قتيل

١ يقال فلان مات حنف أنه أى على فراشه من غير ضرب ولا طعن

وهو عار عند العرب ونصبه على الحال وطل دمه أهدر ولم يؤخذ بثأره

تسيل على حدّ الظلمات تقوسنا وليست على غير الظلمات تسيل

ومن جميل شعره قوله

أعاذلتى ألا لا تمسذلىنى فكم من أمر عاذلة عصيتُ

دعيتى وارشدى إن كنت أغوى

ولا تغوى زعمت كما غويت

أعاذل قدأطلت اللوم حتى لو أنى منته لقد انتهيت

وحتى لو يكون فتى أناس بكى من عدل ماذلة بكيت

(أسئلة)

من هو السموءل كيف كان السموءل بماذا اشتهر أذكر شيئاً له في وصف حصنه ما اسم حصنه هات شيئاً له في الحماسة أذكر شيئاً له في رده على العاذلة متى توفي

(١٠) (النابغة الذبياني توفي سنة ٦٠٤ م ١٨ ق هـ)

هو زياد بن معاوية بن ضباب انتهى نسبه إلى ذبيان بن بغيض ثم

لقيس بن مضر ويكنى أبا أمامه . كان لا ينسج كلامه إلا على منوال

القصاصه فيخرجه للناس متين الحبك صفيق الديباجة . وهو أحد

فحول الطبقة الأولى والذين غص الشعر منهم شهد له عمر بن

١ قيل لحماة الرواية بم تقدم النابغة على الشعراء قال باكتفائك بالبيت

الواحد من شعره لابل بنصف بيت لابل بربع بيت مثل قوله (حلفت البيت)

الخطاب ' والأخطل وجميع صباغة الشعر . وكانت تضرب له بمكاظ
قبة فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها . وكان خاصا بالنعمان كبيرا
عنده من أعاضم ندمائه وأهل أنسه حتى وُشي به الي النعمان فهرب
منه ' ولم يرجع إلا بعد أن بلغه أنه عليل لا يرجي ولم يملك الصبر

١ خرج عمر بن الخطاب وبيابه وقد عطفان فقال أي شعرائكم الذي يقول

أتيتك عاريا خلقتا ثيابي على خوف تغن بي الظنون
فألفيت الأمانة لم تحنها . كذلك كان نوح لا يخون

قالوا النابغة قال فأى شعرائكم الذي يقول

حللت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا النابغة قال فمن الذي يقول

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خللت أن المتأى عنك واسع

قالوا النابغة قال هذا أشهر شعرائكم

٢ وسبب ذلك أنه رأى المتجردة زوج النعمان مارة من أمامه وقد

سقط نصفها (خمارها) واستترت يديها وذراعيها فكادت ذراعيها تستر وجهها
لمباتها وغلظها فقال قصيدته التي أولها

أمن آل مية رايح أومقتدى عجلان ذا زاد وغير مزود

زعم البوارح ان رحلتنا غدا وبذاك تنعاب الغراب الاسود

لامرجبا بعد ولا أهلا به ان كان تقريق الاحبة في غد

أزف الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالتنا وكمكان قد

في إثر فانية رمتك بسهمها فأصاب قلبك غير أن لم تقصد

بالدر والياقوت زين نحرها ومفصل من لؤلؤ وزبرجد

على البعد فقال لعصام حاجيه وكانت بينهما صداقة
 ألم أقسم عليك لتُخبرني أحمولُ على النعش الهمامُ
 فإني لا ألوذ بك في دخولي ولكن ماوراءك يا عصام
 فان يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والبلد الحرام

ومنها يذكر ما فعلت المتجردة

سقط النصف ولم ترد اسقاطه فتاولته واتقتا باليد
 بمخضب رخص كأن بناءه غم على أغصانه لم يعقد
 وبفاحم رجل أثبت نبتة كالكرم نام عن الدعاء المسند
 ورنث الى بمقلتي مكحولة نظر السقيم الى وجوه العود
 ثم أنشدها النابغة مرة بن سعد القريني فأنشدها مرة النعمان فامتلا
 غضبا فأبلغ عصام النابغة لما بينهما فهرب فأثى قومه ثم شخص الى مملوك
 غسان بالشأم فامتدحهم وقال يعتذر ويظهر احتراسه

رأيتك ترعاني بعين بصيرة وتبعث حراسا على وناظرا
 فأليت لا آتيك ان كنت مجرما ولا أبتى جارا سواك مجاورا
 وأهل فداء لا مريء ان آتته تقبل معروفي وسد المفارقا
 عجلان منصوب على الحال • والزاد ما كان من تسليم وزد نجية •
 والبوارح ما كان من ميامنك الى مياسرك وأهل نجد يتشاءمون بالبوارح •
 وتعباب الغراب صوته • والعنم بالتحريك شجر يحمر وينعم نبتة • وبفاحم أى
 بشمر شديد السواد ورجل أى ليس بجعد • والأثيث المتكاثف • والمكحولة
 البقرة ونظر السقيم الخ أى كالمريض ينظر ولا يستطيع الكلام

ونُمسك بعده بذناب عيش أجب الظهر ليس له سنام
ومن جميل شعره قوله في عمرو الرابع ابن الحارث الغساني^١
كليني لهم يا أميمة ناصب وليس أقاسيه بطى الكواكب
وصدر أراح الليل عازب همة
تضاعف فيه الحزن من كل جانب^٢

تقاعس حتى قلت ليس بمنقض
وليس الذى يهدي النجوم بائب
على لعرو نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب^٣
وثقت له بالنصر إذ قيل قد غزت
كتائب من غسان غير أشائب^٤

ومنها في الحماسة

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

١ وعمرو هذا كان ملكا على بني غسان من (٥٨٠ - ٥٨٧ م)

٢ أراح بمعنى ردد العازب البعيد والمراد أن الليل رداليه حزنه البعيد

٣ العقارب معروفة والمراد منها الامتان على التشبيه بجامع الضرر

٤ الاشائب جمع أشابة وهي أخلاط الناس

إِذَا اسْتَنْزَلُوا عَنْهُمْ لُطْعُنَ أَرْقَلُوا إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالِ الْجَمَالِ الْمَصَاعِبُ
 وَمِنْ مُحَدَّرَاتِ الْعَرَبِ قَصِيدَتُهُ الَّتِي أَوَّلُهَا
 يَادَارِمِيَّةَ بِالْعِلْيَاءِ فَالْسِّنْدُ
 أَقْوَتٌ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأُمْدِ
 وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلًا لَا أَسَائِلُهَا
 عَيْتٌ جَوَابًا وَمَا بِالْدَارِ مِنْ أَحَدٍ
 وَمِنْهَا يَذْكُرُ خُلُوهَا مِنَ الْأَهْلِ
 أَضْحَتْ خِلَاءٌ وَأَضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا
 أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ
 وَمِنْهَا فِي تَشْبِيهِ رَحْلِهِ
 كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مَسْتَأْنِسٍ وَحَدٍ
 مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مُوشِيٍّ أَكَارِعِهِ
 طَاوِي الْمَصِيرِ كَسِيفِ الصِّقْلِ الْفَرْدِ

١ أَرْقَلُوا اسْرِعُوا وَالْمَصَاعِبُ الْفُحُولُ الْمَطْلُوقَةُ ٢ الْعِلْيَاءُ الْمَسْكَنُ الْمُرْتَفِعُ
 بِنَاؤُهُ وَأَقْوَتُ خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا ٣ أَصِيلٌ وَأَصِيلَانُ تَصْغِيرُ أَصْلَانِ بِالضَّمِّ وَهُوَ جَمْعُ
 أَصِيلٍ لَمَّا بَيْنَ الْعَصْرِ وَالْمَغْرَبِ مِنَ الزَّمَنِ ٤ أَخْنَى أَهْلَكَ وَلَبْدٌ آخِرُ نَسْرِ
 لَقْمَانِ الَّتِي اخْتَارَ أَنْ يَسْمَرَ مِثْلَ أَعْمَارِهَا وَهُوَ يَصْرِفُ لِأَنَّهُ لَيْسَ مَعْدُولًا ٥
 زَالَ النَّهَارُ بِنَا أَيْ اتَّصَفَ عَلَيْنَا وَالْجَلِيلُ الْهَامُ شَجَرٌ وَالْمَسْتَأْنِسُ الَّذِي ذَهَبَ

ومما يمثّل به من شعره قوله
 نُبِّئتُ أن أبا قابوسٍ أوعدني ولا مقام على زارٍ من الأسد
 ومما أخذ عنه في الوصف
 نوّأنا عرضت لأشمط راهب عبدَ الإلهِ صرورةً متعبداً^١
 لَرنا لبهجتها وحسن حديثها ونخاله رَشداً وإن لم يرشداً
 ومن حكمه قوله

كم شامت بي إن هلكست وقائلُ الله درّه^٢

﴿ أسئلة ﴾

من هو النابغة كيف كان النابغة من شهد له بشاعريته كيف كانت
 درجته في عكاظ ماذا كانت درجته عند النعمان ماذا قال عند رجوعه إلى
 النعمان هات شيئاً من شعره في عمرو والنسائي اذكر شيئاً له في الحماسة
 هات شيئاً له في التشبيه اذكر شيئاً له في الوصف ماذا أخذه في الامثال
 هات شيئاً من حكمه متى توفي

توحشه والوحيد المنفرد ووجرة فلاة وموشى أكارع أي انه أبيض في قوائمه نقط
 سود وطاوى المصير ضامر والمصير المعى والفرد المنقطع النخيل ١ الاشمط
 من خالط يياض رأسه سواد والراهب المتبتل ورجل صرورة لم يتزوج ٢
 وقبل هذا البيت

المراء يأمل أن يعي ش وطول عيش قد يضره
 تفنى بشاشته وي قى بعد حلو العيش مره
 وتنجونه الايام حتى م لا يرى شيئاً يسره

(١١) (مهمل توفى سنة ٥٠٠ م ١٢٢ ق هـ)

هو أبو ليلى عدي بن ربيعة التغلبي . كان أفصح أهل زمانه وأصبحهم وجهاً وأشدهم بأساً . أقام في طلب نار أخيه كليب من بني بكر أربعين سنة . وكان كليب هذا ملكاً على بني ربيعة بن نزار وقاتل جموع اليمن جملة مرات وظهر عليهم فيها فداخله بذلك زهو شديد وبني على قومه وغيرهم حتى صار يحصى المراعى ومحال الصيد والمياه فلا يقربها أحد إلا بإذنه ولا يتكلم في مجلسه إنسان حتى يسأله ولا يجلس حتى يأمره ولا يرفع رأسه إلا بإشارته ولا توقد نار مع ناره ولا ترد ابل مع إبله فضرب به المثل في الهيبة والعزة ولم يزل كذلك حتى قتله جساس بن مرة البكري أخو جليلة امراته في ناقة البسوس

١ وبلغ من عزه وبغيه أنه اتخذ جرو كل مكان إذا نزل منزلاً به كالأقذف ذلك الجرو فيعوى فلا يرعى أحد ذلك الكلاً إلا بإذنه وكان يفعل هذا بجياض الماء فلا يردّها أحد إلا بإذنه أو من أذن بحرب ولهذا لقب كليباً وكان اسمه وائلاً
٢ قتله جساس هذا وجليلة أخته حامل فطردتها أخت كليب ألفة وطارا ولم تدعها مع النساء في المأتم فذهبت إلى أهلها وأنشدت قصيدة من أرق ما كتب وآثر ما قيل ترثي بعلمها وتتوقع الشر للقيلتين ومنها

يا ابنة الاقوام ان شئت فلا تعجلى باللوم حتى تسألى
فاذا أنت تبينت الذى يوجب اللوم فلو مى واعذلى

ولله ليل في مرأى أخيه ما يلين له الصخر كقوله
 أهاج قذاء عيني الآدكار هدوء أقالدموع لها انهمار
 وصار الليل مشتملا علينا كأن الليل ليس له نهار
 وبث أراقب الجوزاء حتى تقارب من أوائلها انحدار
 أصرف مقلتي في إثر قوم تباينت البلاد بهم فغاروا
 دعوتك يا كليب فلم تجبني وكيف يجيبني البلد القفار

جل عندي فعل جساس فيا حسرتي عما انجلت أو تتجلى
 فعل جساس على وجدى به قاطع ظهري ومدن أجلى
 ومنها

يا قتيلا قوض الدهر به سقف بيتي جميعا من عدل
 هدم البيت الذي استحدثته واثني في هدم بيتي الاول
 ومنها

ليس من يبكى ليوميه كن انما يبكى ليوم يحل
 يشقى المدرك للثأر وفي درك تارى ثكل المشكل
 انى قاتله مقتولة ولعل الله أن يرتاح لي

ثم مكثت في حجر أبيها حتى وضعت غلاما فرباه خاله جساس قاتل أبيه
 وسماه هجرسا حتى شب وتزوج بنت جساس ولم يزل معها حتى أثار حميته
 رجل من بكر بكلمة أذكركه أباه فقام وأخذ بوسط رمح وقال (اما فرسى
 وأذنيه ورمحي ونصليه وسيفي وغراريه لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو ينظر
 إليه) ثم طعن جساسا فقتله ولحق بقومه

أَجْنِي يَا كَلِيبُ خَلَكَ ذَمٌّ لَقَدْ فُجِيتَ بِفَارِسِهَا نِزَارُ
ومنها

أَتَقْدُوا يَا كَلِيبُ مَعِيَ إِذَا مَا جَبَانُ الْقَوْمِ أَتَجَاهُ الْفِرَارُ
خَذِ الْعَهْدَ الْأَكِيدَ عَلَى عَمْرِي بَتْرَكِي كُلَّ مَا حَوَتْ الدِّيَارُ
وَلَسْتُ بِمَخَالَعِ دِرْعِي وَسَيْفِي إِلَى أَنْ يَخْلَعَ اللَّيْلُ النَّهَارُ
وَمِنْ جَمِيلِ شَعْرِهِ وَرَقِيقِ لَفْظِهِ قَوْلُهُ فِي رثَاءِ كَلِيبٍ أَيْضًا
أُزْجِرُ الْعَيْنَ أَنْ تُبْكِيَ الطُّلُولَا

إِنْ فِي الصَّدْرِ مِنْ كَلِيبٍ غَلِيلَا

إِنْ فِي الصَّدْرِ حَاجَةٌ لَنْ تُقْضَى

مَادَمَا فِي النُّصُونِ دَاعٍ هَدِيلَا

كَيْفَ أَنْسَاكَ يَا كَلِيبُ وَلَمَّا أَقْضِ حُزْنَا يَنْوِبُنِي وَغَلِيلَا
أَيُّهَا الْقَلْبُ أَنْجِزِ الْيَوْمَ نَجْبًا

مِنْ بَنِي الْحَصَنِ إِذَا غَدَا وَذُحُولَا

كَيْفَ يَبْكِي الطُّلُولَ مِنْ هَوْرِهِنَّ بِطِعَانِ الْأُنَامِ جِيلًا بِجِيلَا
وَلَهُ فِي التَّمْجِيزِ لِلْوَعِيدِ

يَا بَكْرٍ أَنْشُرُوا إِلَى كُلِّيَا يَا بَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارِ

يَا بَكْرٍ فَاطْمَنُوا أَوْ فَحَلُّوا صَرَّحَ الشُّرُوبَانِ السِّرَارِ

أُسْئَلَةُ

من هو مهلهل كيف كان . كم سنة أقامها في طلب ثار أخيه كيف
كان كليب من الذي قتل كليباً من الذي قتل قاتل كليب أذكر
شيئاً من كلام مهلهل في رثاء كليب ماذا قال في التعحيز متى توفي .

(١٢) (أمية بن أبي الصلت توفي سنة ٦٣١ م ٩ هـ)

هو أمية واسم أبيه عبد الله بن أبي ربيعة . انتهى نسبه إلى ثقيف
وأمه رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف . كان من مشهورى
شعراء الجاهلية ورؤساء ثقيف . ويقال إنه حرّم الخمر وشك في
الأوثان وطمع في النبوة . ومن جميل شعره قوله يمدح عبد الله بن

١ قال عبد القادر البغدادي بعد كلام في أنه كان يأتى بالفاظ
غريبة لا تعرفها العرب . وعلماءنا لا يشهدون بشعره ٢ قيل كان أمية هذا
يلتمس الدين ويعطى في النبوة فخرج الى الشام في جماعة من العرب وقريش فر
بكنيسة وقال ان لي حاجة في هذه الكنيسة فانتظروني فدخل وأبطأ ثم خرج
اليهم كاسفا متغير اللون فرمى بنفسه وأقاموا حتى سرى عنه ثم مضوا فقصوا
نحو أمجهم ثم رجعوا فلما صاروا الى الكنيسة قال لهم انتظروني ودخل
فأبطأ ثم خرج اليهم أسوأ من حاله الاولى فقال أبو سفيان بن حرب قد شقت
على رفقاتك فقال خلوني فاني أرتاد على نفسي لمعادي ان ههنا راهبا عالما أخبرني
أنه تكون بعد عيسى عليه السلام ست رجعات (أى ست من المئين) وقد مضت
منها خمس وبقيت واحدة وأنا أطمع في النبوة وأخاف أن نخطئ فاصابني ما رأيت
فلما رجعت ثانية قال كانت الرجعة وقد بعث نبي من العرب فيشت من النبوة

جدعان ويفتخر بقومه

قومي ثقيف إن سألت وأسرتي وبهم أَدافع ركن من عاداني
ومنها وهو بيت القصيد

قوم إذا نزل الغريب بدارهم ردوه ربّ صواهلٍ وقِيان^١
لَا يَنْكُتُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ لَتَلْمَسَ الْعِلَاتُ بِالْعِيدَانِ

ولما سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوله

الحمد لله ممسانا ومُصْبِحَنَا بِالْخَيْرِ مَبِيحَنَا رَبِّي وَمَسَانَا

رب الحنيفة لم تنفد خزائنها مملوءة طبق الآفاق سلطانا

أَلَا نَبِيٌّ لَنَا مَنَا فَيُخَبِّرُنَا مَا بَعْدَ غَايَتِنَا مِنْ رَأْسِ مَحْيَانَا

وقد علمنا لو أَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُنَا أَنْ سَوْفَ يُلْحَقُ أَخْرَانَا بِأَوْلَانَا

قال عليه السلام إن كاد أُمِيَّةٌ لَيْسَلِمَ

وقد عتب يوما على ابن له بأبيات تدمي القواد وتذيب الأُكْبَادَ وهي

غذوتك مولودا وعُلتك يافعا تُعَلِّ بِمَا أَدْنَى إِلَيْكَ وَتُشْهَلُ

إذا لَيْسَلَةٌ قَدِ بَتَّ بِالشَّجْوِ لَمْ أَبْتَ لَشُكْوَاكَ إِلَّا سَاهِرًا أَتَمَلُّمِلُ

كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي طَرَّقْتُ بِهِ دُونِي فَعَيْنِي تَهْمَلُ

فَأَصَابَنِي مَا رَأَيْتُ إِذْ قَاتَنِي مَا كُنْتُ أَطْمَعُ فِيهِ ١ الصواهل الخيل والقيان العبيد
واحد قين

تخاف الردى عيني عليك وإني لأعلم أن الموت حتم مؤجل
 فلما بلغت السن والغاية التي اليها مدى ما كنت فيك أؤمل
 جعلت جزائي غلظة وفظاظة كأنك أنت المنعم المتفضل
 فليتك إذ لم ترع حق أبوتى فعلت كما الجار المجاور يفعل
 ومن قصيدة له في الحماسة

ورثنا المجد عن كبرى نزار فأورثنا مآثرنا بنينا
 وكنا حينما علمت معدّ أقتنا حيث ساروا هاربينا

وقد مات بقصر من قصور الطائف سنة ٩٠٥ هـ

١ لما مرض أمية مرضه الذي مات فيه جعل يقول دنا أجلى وهذه الموضة
 منيتى وأنا أعلم أن الحنيفة حق ولكن الشك يداخلى في محمد ولما دنت وقاته
 أغمى عليه قليلا ثم أفاق وهو يقول . ليكما ليكما . هاأنذا لديكما . لا مال
 يفدينى . ولا عشيرة تنجيني . ثم أغمى عليه أيضا بعد ساعة حتى ظن من حضره
 من أهله أنه قد قضى ثم أفاق وهو يقول . ليكما ليكما . هاأنذا لديكما
 لا برىء فاعتذر . ولا قوى فانتصر . ثم انه بقى يحدث من حضره ساعة ثم أغمى
 عليه مثل المرتين الاولين حتى يشوا من حياته وأفاق وهو يقول . ليكما
 ليكما . هاأنذا لديكما . محفوف بالنعيم

ان تغفر اللهم تغفر جا وأى عبيد لك لا إلها

ثم أقبل على القوم فقال قد جاء وقتى فكونوا على أهابتى وحدثهم قليلا
 حتى يش القوم من مرضه وأنشأ يقول

* أسئلة *

من هو أُمّية الى من ينتهى نسبه كيف كان أُمّية اذكر شيئاً من جميل شعره ماهى الايات التى مدحها النبي عليه السلام من قوله اذكر عتابه لولده اذكر شيئاً له في الحماسة أين مات متى توفي

(١٣) (عبيد بن الأبرص توفي سنة ٦٠٥ م)

هو عبيد بن الأبرص بن جشم الأسدي . كان من فحول الجاهلية المبرزين في حلبة الشعر . قد جعله كثير في مصافّ طرفة وأشباهه . له من الشعر ما يجول فيه رونق الحسن وتلوح عليه مسحة الجمال كقوله

دارّ وقت بها صبحى أسائلها والدمع قد بلّ منى جيب سربالى
شوقاً إلى الحى أيام الجميع بها وكيف يطرب أو يشتاق أمثالى
ومن قوله يردّ على امرئ القيس بن حجر لما هدّدهم بأخذ ثار أبيه

كل عيش وان تطاول دهرا منتهى أمره الى أن يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدالى في رؤوس الحيال أرغى الوعولا
اجعل الموت نصب عينيك واحذر غولة الدهران للدهر غولا
ثم قضى نحبه ولم يؤمن بالنبي

١. وكانت اجتمعت بنو أسد بعد قتلهم حجر بن عمرو الى ابنه امرئ القيس على أن يعطوه ألف بغير دية أبيه أو يقيدوه أى رجل شاء من بنى أسد أو يعملهم حولا فقال أما الدية فما ظننت أنكم تعرضونها على مثلى وأما القود

يا ذا المخوفنا بقتل أيه إذلالا وحيننا
 أزعمت أنك قد قتلست سراتنا كذبا ومينا
 هلا على حُجرين أم قَطَامُ تبكى لاعلينا
 إنا إذا عض الثقا ف برأس صعدتنا لوينا
 نحى حقيقتنا وبمعض الناس يسقط بين بيننا
 هلا سألت جموع كنعدة يوم وأوا أين أينا
 ومنها

نحن الألى فاجع جمو عك ثم وجههم إلينا
 واعلم بأن جيانا آلين لا يقضين دينا
 ولقد أبجنا ماحيشت ولا مبيع لما حينا
 ومنها في الفخر

لا يبلغ الباني ولو رفع الدعائم ما بنينا
 كم من رئيس قد قتلناه وضميم قد أينا
 إنا لعمرك لا أيضا م حليفنا أبدا لدينا

فلو قيد الى الف رجل من بني أسد مارضيتهم ولا رأيتم كفؤا لحجر وأما
 النظرة فلكم ثم ستر فونى في فرسان قحطان أجكم فيكم ظبا السيوف وشبا
 الاسنة حتى أشفى نفسى وأنال تأرا بى فقال عيىد ما رأيت ١ الصعدة اترمع المستوى

ومن أمير شعره قوله

طاف الخيال علينا ليلة الوادي من أم عمرو ولم يعلم لميعاد
إذهب إليك فاني من بني أسد أهل القباب وأهل الجرد والنادي
ومن أمثاله السائرة

من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب
ومنها أيضا

الخير لا يأتي على عجل والشر يسبق سيله مطره
ومن حكمه

ولا أبتغي ود امرئ قلّ خيره وما أنا عن وصل الصديق بأحيد
إذا أنت حملت الخوون أمانة فإنك قد أسندتها شر مسند
ولا تظهرن ود امرئ قبل خبره وبعد بلاء المرء فاذمّ أواحد

١ ومن باقى هذه الايات يخاطب حجرا أبا امرئ القيس وكان حجر

قد توعده

أبلغ أبا كرب عنى واخوته قولا سيذهب غورا بعد انجاد
لا أعرفك بعد الموت تتدبني وفي حياتي ما ذودتنى زادى
ان امامك يوما أنت مدركه لاحضرا مفلت منه ولا بادى
الخير يبقى وان طال الزمان به والشر أخبث ما أوعيت من زاد

ولا تتبعن الرأي منه تقصه ولكن براى المرئى اللب فاقتد
وعاش عمرا طويلا وقتله النعمان بن المنذر بن ماء السماء في يوم يؤسه
سنة ٦٠٥ م

﴿ أسئلة ﴾

من هو عبيد بن الأبرص كيف كان عبيد بن الأبرص في أى درجة
هو من درجات الشعراء اذكر شيئا له في رده على امرئ القيس اذكر
شيئا له في الفخر مأمير شعراء هات شيئا من أمثاله السائرة اذكر بعضا
من حكمه من قتله متى قتل

(١٤) (الأعشى الأكبر توفي سنة ٦٢٩ م ٥٧ هـ)

هو ميمون بن قيس بن جندل ينتهى نسبه الى نزار . ويكنى أبا
بصير . كان شاعرا مجيدا من فحول الطبقة الاولى وشعره من أرق
الأشعار لفظا وأمتنا صخرا . ذهب كثير من مذاهب الشعر وافانينه .
وواسطة قلائده قصيدته التى مطلعها

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وذاعا أيها الرجل
وهى قصيدة غراء تملك القلوب وتسترق الأفهام جمعت أغزل
وأشجع بيت في الجاهلية وهما على التوالى

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشى الهوينان كما يمشى الوجى الوجيل^١

١ الفرعاء التامة الشعر والعوارض جمع عارضة وهى مؤنث العارض
الذى هو صفحة الحد والوجى هو من أثر في قدميه وخز الحجارة والوجل الخائف

أوهو

تمشى إلى بيتها من بيت جاريتها مشى السحابة لاريث ولا عجل
قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا أو تزلون فإننا معشر نزل
ومن أمثاله السائرة قوله

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها
لكي تعلم الناس أنى امرؤ أتيت المسرة من بابها
ومن حكمه قوله

ومن يغترب عن قومه لا يزل يرى مصارعَ مظلومٍ بحجرٍ أو مسجبا
ومن أمثاله أيضا

عوّدت كندة عادةً فاصبر لها لغفر لجاهلها وروّ سجلاها
أو كن لها جملا ذأولا ظهره . واحمل فانت معوّدٌ تحملها
ومنها أيضا

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولا قيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ألا تكون مثيله فترصد للأمر الذي كان أرصدا
ومن هجائه وهو أهجى بيت في الجاهلية قوله

١ السجال جمع سجل بالفتح وهو الدلو العظيمة مملوءة مذكر

٢ يقال أرصدت له أى أعددت

تليتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غزثي يبتن خمائصا
وقد أدرك الإسلام ومدح النبي الكريم بقصيدته التي أولها
ألم تغتمض عيناك ليللة أرمدا وبت كما بات السليم مسهدا
وما ذاك من عشق النساء وإنما تناسيت قبل اليوم مجدا وسوددا
ومنها يقول لناقته

فآليت لأرثي لها من كلاله ولا من حفا حتى تزور محمدا
نبي يرى مالا ترون وذكره أغار لعري في البلاد وأنجدا
متى ماتناخي عند باب ابن هاشم تراحي وتلقى من فواضله بدا
ولكنه لم يسلم ومات وهو قافل برمية من فوق بعيره

١ خائص جمع خميسة وهي ضامرة البطن جوعا ٢ وذلك لأن خبر
قصيدته ووفوده على النبي قد شاع بين العرب وعلمت به قريش فرصدوه على طريقه
وقالوا هذا صناجة العرب مامدح أحدا قط الرفع في قدره فلما ورد عليهم قالوا
له ماذا أردت يا أبا بصير قال أردت صاحبكم هذا لأسلم قالوا انه ينهاك عن خير
مانحب من الحصال فهل لك في خير بما هممت به قال وما هو قالوا نحن وهو الآن
في هدنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه وتتنظر ما يصير اليه
أمرنا فان ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا وان ظهر علينا أتيتك فقال ما أكره
ذلك فقال أبو سفيان يا معشر قريش هذا الاعشى والله لئن أتى محمدا واتبعه
ليضر من عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الابل ففعلوا فأخذها
وانطلق الى بلده فلما كان بقاع متفوحة رمى به بعيره فدق عنقه ومات
ولم يسلم

من هو الاعشى الأَكْبَرُ إلى من ينتهى نسبه ما كنيته كيف كان
 الاعشى أذكر شيئا من جيد كلامه ما هو البيت الذى عد أغزل بيت من
 قوله ما هو البيت الذى عد أشجع بيت من قوله هات شيئا من أمثاله السائرة
 اذكر شيئا من حكمه ما هو البيت الذى عد أهجى بيت من قوله اذكر شيئا
 من القصيدة التى مدح بها النبي عليه السلام كيف كانت قناته متى قل
 (١٥) (النَّابِغَةُ الْجَعْدِي)

هو عبد الله بن قيس بن جمعة . شاعر جاهلي له من رقيق الشعر
 وجميل الحكم ما يستهوى الأسماع . جاء رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأنشده

ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادٍ تحمى عنه فوه أن يكدر
 ولا خير في جهل اذا لم يكن له حلیم اذا ما أورد الأمر أصدر
 فقال له النبي لا يَفْضُضُ الله فاك . وكان من المعمرين ونادم
 المنذر أبا النعمان وأدرك الأخطل وتنازعا فغلبه الأخطل ومات
 بأصفهان ولذلك عده بعضهم مخضرمًا ويستجاد له قوله يرثي رجلا
 فتى كملت خيراؤه غير أنه جوادٌ فما يبقى من المال باقيا
 فتى تم فيه مايسر صديقه على أن فيه مايسر الأعدايا
 ومما يدل على إيمانه قوله

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلما
الموج الليل في النهار وفي الليل نهارا يُفرج الظلما
الحافظ الرافع السماء على الأرض ولم يبين تحتها عمدا

ومنها

فأثثروا الأمر ما بدا لكم واعتصموا إن وجدتم عصما
في هذه الأرض والسماء ولا عصية منه إلا لمن عصما
يا أيها الناس هل ترون إلى فارس بادت وخذها رُغما
أمسوا عبيدا يرعون شاءكم كأنما كان ملكهم حلما

(١٦) (دريد بن الصمة توفي ٦٣٠ م ٨ هـ)

هو دريد بن الصمة واسمه معاوية بن الحارث . كان سيد بني
جشم وفارسهم وقائدهم وأشعر فرسان العرب وكان مظفرا ميمون
النقية وغزا نحو مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها وأدرك الإسلام
ولم يسلم وخرج مع قومه في يوم حنين^١ مظاهرا للمشركين ولا
فضل فيه للحرب وإنما أخرجوه تيمنا به وليقتبسوا من رأيه فمنعهم
مالك بن عوف من قبول مشورته وخالفه لئلا يكون له ذكر فقتل

١. هو غزوة كانت بين المسلمين والمشركين في ثمان من الهجرة بواد

يسمى حنينا بين مكة والطائف وفيه كان النصر للمسلمين

دريد يومئذ على شركه ومما قيل إن أحسن شعر في الصبر على
النوائب قوله

تقول ألا تبكي أخاك وقد أرى مكان البكا لكن بُنيتُ على الصبر
لمقتل عبد الله والهاك الذي على الشرف الأعلى قتل أبي بكر
أبي القتل إلا آل صِمة إنهم أبوا غيره والقدر يجري إلى القدر
ومن آيات غرره ومكنونات درره قصيدة التي يرثي بها أخاه
عبد الله وهي طويلة فمنها

أعاذلني كلُّ امرئ وابنِ أمِّه متاعٌ كزادِ الراكب المتزوِّد
ومنها

أمرتهمُ أمرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرُّشد إلا ضحى الغد
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى غوايتهم أو أننى غير مهتد
وهل أنا إلا من غزيرة أن غوت غويت وان ترشد غزيرة أرشد
دعاني أخى والخيلُ بينى وبينه فلما دعاني لم يجدنى بقعدد^١
تنادوا فقالوا أرادت الخيلُ فارسا فقلت أعبدُ الله ذاكم الردى
فإن يكُ عبدُ الله خلي مكانه فلم يكُ وقافا ولا طائش اليد^٢

١ التقعدد كقنفذ الحيان اللئيم القاعد عن المكارم ٢ والوقاف كشداد
المتأنى والمحجم عن القتال

ومنها في وصف ما يجب عليه من للدفاع عن أخيه
 نظرت اليه والرماحُ تنوشهُ كوقع الصيَّاصي في النسيج الممدد^١
 فطاعت عنه الخيل حتى تبددت وحتى علاني أشقر^٢ اللون مزبد
 فما رمت حتى خرقتني رماحهم وغودرت أكبر في القنا المتقصدة^٣
 قتال امرئ^٤ واسى أخاه بنفسه وأيقن أن المرء غير مخلص
 صبور على وقع المصائب حافظ من اليوم أعقاب الأحاديث في غد
 * أسئلة *

من هو دريد كيف كان دريد اذكر له شيئاً في الصبر على النوائب
 اذكر بعض أبيات من قصيدته التي يرنى فيها أخاه عبداً لله هات ما قال في الدفاع
 عن أخيه متى توفي

(١٧) (حاتم الطائي توفي سنة ٥٠٦ م)

هو حاتم بن عبد الله بن سعد . ينتهي نسبه الى طيٍّ وأمه عتبة
 بنت عفيف من طيٍّ أيضاً . كان شاعراً جواداً مظفراً اذا قاتل غلب

١ ناش الشيء ينوشه من باب (ن) تناول والصيَّاص جمع صيصة وصيصية
 وهي شوكة الحائك التي يسوى بها السدا واللحمة ٢ رام عنه يريم من باب
 (ض) تباعد وتقصدت الرماح تكسرت

٣ قيل ان أجواد العرب ثلاثة كعب بن مامة وحاتم طيٍّ وكلاهما
 ضرب به المثل وهرم بن سنان صاحب زهير وكانت لحاتم قدور عظام بفنائها
 على الأثافي لا تنزل عنها فاذا مأهل رجب نحر كل يوم وأطعم . وكان أبوه

واذا غنم أنهب واذا سئل وهب واذا ضرب بالقداح مسبق واذا
 اسر أطلق . شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكارم الأخلاق .
 ومن جيد شعره في الكرم قوله لماوية ^١ وقد استنشده شعرا
 أماويّ ان المال غادٍ ورائحٌ ويبقى من المال الأحاديث والذكر
 أماويّ اني لا أقول لسائل اذا جاء يوما حل في مالنا نذر
 أماويّ لا يغني الثراء عن الفتي اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر ^٢
 ومنها

أماويّ ان يُصبح صدائ بقةرة من الأرض لا ماء لدى ولا خمر
 ترى أن ما أتقنت لميك تُخرني وأن يدي مما بخات به صغر
 ومنها

وقد علم الأ أقوام لو أن حاتما أراد ثراء المال كان له وفر

(أوجدته) جعله يوما على ابل له وهو غلام فر به عبيد بن الابرص وبشر بن
 أبي حازم والتابعة الدياني يريدون النعمان فتحر لكل واحد منهم بعيرا وهو
 لا يعرفهم ثم سأهم عن أسمائهم فتسوا له ففرق فيهم الابل وجاء الى أبيه
 وقال ياأبت قد طوقتك مجد الدهر طوق الحمامة وخبره بما صنع فقال أبوه اذا
 لاإساكنك واخذاهله وانطلق وتركه فقال لاإبالي ^١ ماوية اسم امراء أراد
 ان يتزوجها واشترطت عليه هو ومن يريد زواجها غيره أن ينشدها شعرا
 يستهوي فؤادها ففعل وحظي عندها ^٢ وروى اذا حشرجت نفس

فاني لا آلو بمالي صنيعه فأولُه زاد وآخرُه دُخر
يُفكُّ به العاني ويؤكلُ طيبًا وما إن تعرَّته القِداح ولا الخمر
ومنها في أن الغني والفقر لا يغيران خلقه
عُنينا زمانا بالتصعُّك والغنى وكلا سقانا بكاسيهما الدهر
فما زادنا بغيا على ذي قرابة غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر
ومنها في عفته ومكارم أخلاقه
وماضرت جارا يا ابنة القوم فاعلمي يجاورني ألا يكون له ستر
بعيني عن جارات قومي غفلة وفي السمع مني عن حديثهم وقر
ومن جيد شعره في الحماسة
ومعتسف بالرمح دون صجابه تعسفته بالسيف والقوم شهيد
نخر على حرّ الجبين وزاده الى الموت مطرور الواقعة مزود
فما رمته حتى أزحت عويصه وحتى علاه حالك اللون أسود
وبعده في مكارم الأخلاق
فأقسمت لا أمشي على سِرِّ جارتي مدى الدهر مادام الحمام يغرد
ولا أشتري مالا بغير علمته ألا كلُّ مال خالط الغدر أنكد
إذا كان بعضُ المال ربًّا لأهله فاني بحمد الله مالي معبد

وشعره كثير وكرمه غزير والنوادر في ذلك لا تحصى ولا تحصر

﴿ أسئلة ﴾

من هو حاتم الطائي الى من ينتهى نسبه من هي أمه كيف كان
من شهد له بمكارم الاخلاق اذ كر بعضا من قصيدته التي أنشدها لما وية . اذكر
شيئا منها في ثبات خلقه مع الفقر والغنى اذكر شيئا له في العفة ومكارم
الاخلاق متى توفي حاتم

(١٨) (علقمة الفحل توفي سنة ٥٦١ م ٦١ ق هـ)

هو علقمة بن عبدة التميمي من أهل نجد وسادات تميم
وشعراهم المشهورين . فضلته أم جندب زوجة امرئ القيس على
بعلها في شعر تناشدها أمامها في وصف فرس فقال امرؤ القيس
فللسوط الهوب وللحاق درة والازجر منه وقع أخرج مهذب^١
وقال علقمة

فأدركهن ثانيا من عنانه يمر كمر الرايح المتحلب^٢
فقلت أم جندب لبعلها انك قد جهدت فرسك بسوطك
ومرّيته بساقتك وأما علقمة فجعل فرسه أدرك طريدته وهو ثان من

١ الالهوب والدره نوعان من أنواع العدو والاخرج العظيم الذي فيه
الخرج (كفرس) وهو لوتان من بياض وسواد وصاحبه من النعام بأشده جريا
والمهذب المسرع ٢ المتحلب المتصب عرقا والمعنى انه يمر مر المتصب بالعرق
وهو ثان من عنانه ولم ينضح بماء

تَنَاهَ لَمْ يَضْرِبْهُ بِسُوطٍ وَلَا مَرَاهُ بِسَاقٍ وَلَا زَجَرَهُ فِطْلُهَا مِنْ حِينِهِ
وَمَنْ جَيِّدٌ شَعْرُهُ عُلُقْمَةٌ فِي الْحَكَمِ

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي بِصِيرَةٍ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبٍ
إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوَقَلَ مَالَهُ فَلَيْسَ لَهُ فِي وَدَّهِنَ نَصِيبٍ
يُرَدُّ ثَرَاءُ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمَتْهُ وَشَرَّخُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبٌ

﴿ أَسْئَلُهُ ﴾

مَنْ هُوَ عُلُقْمَةٌ بِمِ فَضْلَتِهِ زَوْجَةُ امْرِئٍ الْقَيْسِ عَلَى بَعْلِهَا إِذَا كَرِشْنَا
لَهُ فِي الْحَكَمِ مَنَى تَوَفَى

(١٩) (أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ)

هُوَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ بْنِ عَتَابٍ . كَانَ مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالطَّبَقَةِ
الثَّالِثَةِ مَعَ الْحُطَيْثَةِ وَالنَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ . قِيلَ كَانَ شَاعِرًا مُضَرَّ حَتَّى
أَسْقَطَهُ النَّابِغَةُ الذِّبْيَانِي وَزُهَيْرٌ وَلَكِنَّهُ شَاعِرٌ تَمِيمٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ غَيْرِ
مُدَافِعٍ . وَمِنْ مُحَاسِنِ شَعْرِهِ قَوْلُهُ

وَلَيْسَ أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدُ بِالَّذِي يَذُمُّكَ إِنْ وَلَّى وَيَرْضِيكَ مُقْبِلًا
وَلَكِنَّهُ النَّائِي إِذَا كُنْتَ آمِنًا وَصَاحِبُكَ إِذَا دَنَى إِذَا لَمْ تُرَاعِضْ

وَمِنْ حِكْمِهِ قَوْلُهُ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْرِضْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا أَصَبْتَ حَلِيمًا أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ
وَمِنْ مَتِينِ شَعْرِهِ فِي رِثَاءِ فَضَالَةَ بْنِ كِلْدَةَ وَكَانَ يَكْنَى أَبَا دُلَيْجَةَ

يا عينُ لا بدَّ من سَكَبٍ وتَهَمَالٍ على فضالةِ جل الرزءِ والعالى^١
ومنها وهو أرقها لفظاً وأمتها سبكاً

أبا دليجة من نوصى بأرملة أم من لأشعث ذى طمرين ممحال^٢
أبا دليجة من يكفى العشيرة إذ أمسوا من الأمس فى لبس ولبال
ما زال مسك ورقحان له أرج على ثراك بصفى اللون سلسال

ومن فاضل مرأيه إياه ونادرها قوله
أيتها النفس أجلى جزعا إن الذى تكرهين قد وقعا
إن الذى جمع السباحة والنجاسة والحزم والقوى جمعا
وبيت القصيد

الألمى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا
المخلف المتلف المرزأ لم يتمتع بضعف ولم يمت طبعاً^٣
أودى وهل تنفع الإشاحة من شئ لمن قد يحاول التزعا^٤
وعمر طويلا ومات فى أول ظهور الاسلام

١ العالى الامر العظيم ٢ يقال رجل أشعث أى مغبر الرأس متلبد
الشعر أو منتشره لعدم تهده بالدهن • والطمر الثوب الخلق والممحال الذى
لا خير فيه ٣ الطبع ككتف الذئب اللثيم الطباع ٤ الاشاحة
الجذ والاجتهاد

من هو أوس كيف كان مآدرجته في الشعر اذ كر شيئا من
محاسن شعره هات شيئا من حكمه اذ كر بعضا مما رثى به فضالة في أى
العصور توفي

المطلب الثالث

(في تراجم من نبغ من شاعرات العرب في العصر الجاهلي)

(٢٠) (الخرنق أخت طرفة بن العبد توفيت سنة ٥٨٠ م)

هى الخرنق بنت بدر بن هفان بن مالك بن ضبيعة . وهى
أخت طرفة لأمه كانت شاعرة من شاعرات العرب اللاتى يبلغن
بكلامهن كنه القلوب . لها من جميل الشعر ما هو آية فى البراعة .
فمنه رثى طرفة أخاها

عددنا له خمسا وعشرين حجة^١ فلما توفاهما استوى سيدا ضحنا^٢
فُجعنا به لما انتظرنا إِيابه على خير حال لا وليدا ولا قحما^٣
وخير شعرها قولها ترثى زوجها بشرا ومن مات معه فى يوم

١ استوى سيدا ضحنا أى صار فى تمام الشباب اذ يتولى الانسان سيادة
قومه ٢ الوليد الصغير والقحم المسن الكبير وانتظار الرجوع كان من
البحرين لما أمر بقتله عمرو بن هند وأخذ الكتاب وتوجه الى البحرين

قُلاب^١

لا يبعدن قومي الذين هم^٢ سمُ العداة وآفة الجزر^٣
 النازلون بكل معترك^٤ والطيبون معاقد الأزر^٥
 الضاربون بحومة نزلت^٦ والطاعنون بأذرع شعر^٧
 والخالطون لجينهم ذهباً^٨ وذوى الغنى منهم بذى الفقر^٩
 إن يشربوا يهبوا وإن يذروا^{١٠} يتواعظوا عن منطق الهجر^{١١}
 قوم إذا ركبوا سمعت لهم^{١٢} لفظاً من التأييه والزجر^{١٣}
 لا قوا غداة قلاب حتفهم^{١٤} سوق العتير يساق للعتير^{١٥}

١ قلاب جبل وهو يوم أغار فيه بشر بن عمرو زوج الحارث بن عوف بن أسد
 فقتلوه هو وبنوه علقمة وحسان وشرحيل ٢ لا يبعدن أى لا يهلكن وهو
 دعاء جاء بلفظ النهى وإنما كان الدعاء مع أنهم قد ماتوا ليبقى الله ذكرهم وما أثرهم
 بعد موتهم وآفة الجزر لأنهم ينحرونها للاضياف ٣ الأزر جمع أزار بالكسر
 والمعنى أنهم شجعان أعفاء ٤ الأذرع الشعر ذوات الشعر وهو يفيد القوة
 ٥ اللجين الفضة ٦ هذا البيت لم يك بذاك في المدح
 لأن معناه أنهم إذا شربوا كرموا وإذا أقاوا يعظ بعضهم بعضاً إلا ينطق بالهجر
 وهو الفحش في الكلام بل ربما كان ذماً صريحاً ٧ اللفظ الكلام الذى لا يكاد
 يفهم ٨ تصفهم بالكثرة والتأييه التصويت ٩ العتير شاة عند العرب كانت
 تساق وتذبح في شهر رجب للعتير بالكسر وهو صنم من أصنامهم تريد أنهم
 قد ساقهم العدو كما تساق العتير للذبح

هذا ثنائى مابقيت لهم وإذا هلكت وجنتى قبرى

﴿ أسئلة ﴾

من هى خرق أى نسب بينها وبين طرفه كيف كانت خرق
اذ كر شيئا لها في رثاء أخيها هات شيئا من كلامها في رثاء بشر يوم قلاب
متى توفيت الخرق

(٢١) (أم قرفة)^١

هى زوجة حذيفة بن بدر الفزارى وقرفة هو ولدها مالك وبه
كنيت كانت من شاعرات الجاهلية . وبها يضرب المثل في العز
والمنعة فيقال (أعز من أم قرفة وأمنع من أم قرفة)^٢ ولما قتل قرفة
في حرب داحس^٣ وقبل أبوه ديتة قالت قصيدة ترثى ولدها وتعير
زوجها قبول الدية ويغلب على ظنى أنها منجولة

حذيفة لأسلمت من الأعادي ولا وقيت شرّ النابات

١ قيل قتلت وعلقت رأسها سنة ١٢ هـ وهى أول رأس علق في الاسلام
٢ وذلك أنه كان يعلق في بيتها خمسون سيفاً لحسين فارسا كلها لها محرم
٣ وخلاصة ذلك ان قيس بن زهير العبسى وحذيفة بن بدر الفزارى
تراهنا في سباق الخيل فأجرى حذيفة فرسه (الغبراء) وأرسل قيس (داحسا)
فكان السابق داحس لولا كمين جعلته بنو فزارة فردوه قبل أن يدرك الغاية
فادعى كل بحق السبق ونارت لذلك حرب عوان امتدت نحو أربعين سنة
(من ٥٦٨ م الى ٦٠٢ م)

أَيَقْتُلُ قُرْفَةً قَيْسٌ وَتَرْضَى بِأَنْعَامٍ وَتُوقِ سَارِحَاتِ
أَمَّا تَخْشَى إِذَا قَالِ الْأَعَادَى حَذِيفَةَ قَلْبِهِ قَلْبُ الْبَنَاتِ
نَحْذِ ثَارًا بِأَطْرَافِ الْعَوَالَى وَبِالْبَيْضِ الْحِدَادِ الْمُرْهَفَاتِ
وَالْإِلَا خَلَنِي أَبْكِي نَهَارِي وَلَيْلِي بِالْأَمْوَعِ الْجَارِيَاتِ
لَعَلَّ مَنِيَّتِي تَأْتِي سَرِيعًا وَتَرْمِينِي سَهَامُ الْحَادِثَاتِ
فَذَاكَ أَحَبُّ مِنْ بَعْلِ جَبَانٍ تَكُونُ حَيَاتُهُ أَرْدَا الْحَيَاةِ
فَيَأْسُفِي عَلَى الْمَقْتُولِ ظُلْمًا وَقَدْ أَمْسَى قَتِيلًا فِي الْفَلَاةِ
تُرَى طَيْرَ الْأُرَاكِ يَنْوَحُ مِثْلِي عَلَى أَعْلَى الْغُصُونِ الْمَائِلَاتِ
وَهَلْ تَجِدُ الْجَمَائِمَ مِثْلَ وَجْدِي إِذَا رَمَيْتَ بِسَهْمٍ مِنْ شَتَاتِ
وَمِنْهَا تَدْعُو عَلَى يَوْمِ الرِّهَانِ
فِي يَوْمِ الرِّهَانِ نَجَمْتُ فِيهِ بِشَخْصٍ جَازِعٍ عَنْ حِدَّةِ الصَّفَاتِ
فَلَا زَالَ الصَّبَاحُ عَلَيْكَ لَيْلًا وَوَجْهُهُ الْبَدْرُ مُسَوَّدَ الْجِهَاتِ
وَمِنْهَا تَدْعُو عَلَى خَيْلِ السَّبَاقِ
وَيَا خَيْلَ السَّبَاقِ سُقَيْتِ سَمًا مُذَابَا فِي الْمِيَاهِ الْجَارِيَاتِ
وَلَا زَالَتْ ظُهُورُكَ مُثْقَلَاتٍ بِأَحْمَالِ الْجِبَالِ الرَّاسِيَّاتِ
وَقِيلَ إِنْ حَذِيفَةَ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَهَا هَذَا ثَارَتْ فِيهِ الْحَمِيَّةُ فَمَادَ إِلَى

* أسئلة *

من هي أم قرقة متى توفيت أم قرقة لم كنيت بهذه الكنية لم
يضرب بها المثل في العز والمنعة

(الدعجاء)

هي الدعجاء بنت المنتشر بن وهب بن سلمة . ينتهي نسبها إلى
ليس غيلان . كانت شاعرة بليغة تجافى شعرها عن مضاجع
القلق وبرئ من وصمة التعقيد . لها قصيدة تروى فيها أباه المنتشر
من أعظم المراثي المفضلة المشهورة بالبراعة^١ ومطلعها

هاج القواد على عرفانه الذِّكر وزور ميت على الأيام مهتصر^٢
قد كنت أعده والدار جامعة والدهر فيه ذهاب الناس والعبر^٣

١ اتفق أكثر الرواة على أن هذه القصيدة من أحسن المراثي متانة واجودها
سبكا إلا أنهم اختلفوا كثيرا في نسبتها فيينا تراهم ينسبونها للدعجاء إذ تراهم
يقولون أنها لليلى أخت المنتشر ومن هنا اشتبه الأمر على عبد الملك بن مروان
فظن أنها لليلى الأخيلية ونسبها بعضهم إلى أعشى ياهله ونسبها إلى الدعجاء
أبو العباس محمد بن يحيى ثعلب وأبو العباس المبرد ٢ الذِّكر جمع ذكره وزور
مصدر زار والمهتصر المكسور والمعنى أن تذكر الفقيدها ج قوادها ٣ قد
كنت أعرفه إذ كانت تجمعني به الدار إلا أن الدهر كثير القلب

اذ نحن ننتظر الأخبار نكذبها ١ وقد أتاني لو كذبت الخبر
جاءت مرجة قد كنت أحذرها ٢ لو كان ينفعني الإشفاق والحذر
ومنها تذكر ما أخبرها المنتشر وتصف

ان الذي جئت من تليث تندبه ٣ منه السماح ومنه النهي والغير
ينهى امرأ لا تغيب الحى جفت ٤ اذا الكواكب أخطى نوءها المطر
ومنها تصف دأبه في طلب المعالي وأنه لا يجعل همه الا كل
والشراب

لا يتأري لما في القدر يرقبه ٥ ولا يعص على شرسوفه الصفر
تكفيه فليدة لحم ان ألم بها ٦ من الشواء ويروى شربه الغمر
ومنها تعير قاتليه ما كان يفعله معهم

ان تقتلوه فقد أشجاكم حقبا ٧ وقد يكون له المعلاة والخطر

- ١ المرجة الحديث الذي لا يوقف على صحته والاشفاق الحذر والتحفظ
- ٢ جملة منه السماح خبر ان والغير اسم من غيرت الشيء أقمته مكان الآخر
- ٣ تريد ان جفاته لا تقطع في القحط والشدة ٤ يتأري ينتظر ويتشوف
- والشرسوف رأس عظم الفؤاد والصفرداء في البطن يكون منه الجوع
- ٥ تعنى انه ليس بنهم بل يكتفى بقليل من الزاد واليسير من الطعام والشراب
- ٦ اشجاكم حقبا أى اغضبكم دهرًا طويلا والمعلاة كسب الشر والخطر

* أسئلة *

من هي الدعجاء الى من ينهى نسبها كيف كانت الدعجاء أي شعرها
أحسن ما مطلع قصيدتها التي ترني فيها أباهما اذ كر شيئاً لها تذكر فيه الناعي
هات قولها في وصف أبيها بطلب المعالي أي بيت تعبر فيه قاتلي أبيها

(ليلي العفيفة توفيت سنة ٤٨٣ م ١٣٩ ق هـ)

هي ليلي بنت لسكيز بن مرة بن أسد بن ربيعة بن نزار . كانت
رائعة الجمال غزيرة الآداب طائفة الذكر . نزل أبوها قرية من بلاد
الفرس وهي معه فسمع بجمالها ملكها إذ ذاك فقال لمخبره
وكان من إباد وما عسى أن نبلغ منها والعريضة تجود بحياتها في سبيل
عفتها ثم أرسل فاعتصبها من أبيها وخوفها بأشد العقوبات ومسها
بكثير من المؤلمات ليرى وجهها فأبت وخيرته بين أن يقتلها أو
يعيدها الى أبيها فسمع البراق بن روحان بذلك فاشعل نيران
الحرب بعد أن أثارهم العرب ودارت رحاها بينهم حتى قهر العجم
وأخذت كثير من بلادهم ومن كلامها أثناء الأسر

ليت للبراق عينا فترى ما ألقى من بلاء وعنا
يا كليليا وعقيلا إخوتي يا جنيدا أسعدوني بالبكا
عذبت أختكم يا ويلكم بعذاب النكر صبحا ومسا
ومنها تعبت على بني كهلان واياك وتدعو على الواشي بها عند

الملك واسمه بُرد

يا بني كهلان يا أهل العلا أتدلون على الأعجبا
يا إِياداً خِبرت أَيْديكم خالط المنظر من بُرد عمي
فاصطبارا وعزاء حسنا كل نصر بعد ضرر يُرتجى
ومنها تستصرخ القبائل لنجدتها

قل لعدنان هُديتم شَمِروا لبني مَبغوض تشمير الوفا
واعقدوا الرايات في أقطارها واشهروا البيض وسيروا إلى ضحى
يا بني تغلب سِروا وانصروا وذروا الغفلة عنكم والكُرى
إِحذروا العار على أعقابكم وعليكم ما بقيتم في الدُّنا
وقالت ترثي غرَّان أخا البراق زوجها وتلوم بني ربيعة على
إهمالهم إياه في ساحة الحرب

لما ذكرت غرَّنا زاد بي كمدى حتى هَمَّتُ من البلوى بإعلان
تربّع الحزن في قلبي فذُبت كما ذاب الرصاص إذا أُصلي بنيران
فلو تراني والأشجان تُقلقني عجبت بَرّاق من صبري وكتماني
لا درّ درّ كليب يوم راح ولا أبي لُكيز ولا خيلي وفرساني
عن ابن رَوْحان راحت وائل كُثباناً عن حامل كل أثقال وأوزان

وَأَسْلَمُوا الْمَالَ وَالْأَهْلِينَ وَاعْتَنَمُوا أَرْوَاحَهُمْ فَكَبَّاءَ زَنْدَابْنَ رَوْحَانَ
 فَتَى رِبِيعَةَ طَوَافٍ أَمَّا كَنْهَا وَفَارِسُ الْخَيْلِ فِي رَوْعٍ وَمِيدَانِ
 يَاعِينُ فَا بَكِي وَجُودِي بِالْدموعِ وَلَا تَمَلَّ يَا قَلْبُ أَنْ تُبْلَى بِأَشْجَانِ
 فَذَكَرَ غَرثَانَ مَوْلَى الْحَيِّ مِنْ أَسَدٍ أَنْسَى حَيَاتِي بِلَا شَكِّ وَأَنْسَانِي

﴿ أَسْئَلُهُ ﴾

من هي ليلي العفيفة كيف كانت بما سبب أسرها من وشى بها
 عند ملك فارس من الذي أثار الحرب لأجلها أذكر شيئا مما قالت
 وهي في الأسر ماذا قالت في الدعاء على الواشى بها أذكر استنجاها
 بالقبائل ماذا قالت في رثاء غرثان أخى اليراق متى توفيت

لمطلب الرابع

في الخطابة

لما كانت العرب مستودع كثير من جميل الخصال وكريم العادات
 كانت أحوج إلى ما يستنهض همهم ويستوقد نيرانهم حتى
 تخلد تلك المآثر وتؤيد ما عليه من المفاخر . وكل هذا من مقاصد
 الخطب والوصايا

وقد كان للعرب شديد التطلع إلى الخطباء وما يقولون فأصبح

لذلك خطيبُ كلِّ قبيلةٍ مُوجِّهاً جُلَّ مآلديه من الهمة والاعتناء
بانتقاء أجزل المعاني وأمتن الألفاظ حتى بلغوا في ذلك شأوا يناطح
الجوّزاء

وكان من عادة الخطيب إذا تفاخراً أو تشاجر رفع صوته وحرّك
يده بمركات ربما أغنت عن العبارة تارة بيده وطورا بمخصرته
أو قناته

ومن فحول من كانت شهرته في الخطابة أكثر منها في الشعر
قُسّ بن ساعدة الإيادي وأكثم بن صيفي التميمي وذو الإصبع
العدواني وعمرو بن كلثوم (وقد تقدم ذكره)

(تراجم الخطباء)

(قُسّ بن ساعدة الإيادي)

هو قُسّ بن ساعدة بن عمرو ينتهي نسبه إلى إياد . كان خطيب
العرب وشاعرها وحليماً وحكيماً وحكماً في عصره . ويقال إنه
أول من علا على شرف وخطب عليها وأول من قال (أما بعد) وأول
من اتكأ عند خطبته على سيف أو عصا ولما قدم وفد إياد على
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما فعل قس بن ساعدة قالوا مات
يا رسول الله قال كأنني أنظر إليه بعكاز عليّ جل له أورق وهو

يتكلم بكلام عليه حلاوة ما أجدني أحفظه فقال رجل من القوم أنا
أحفظه يا رسول الله قال كيف سمعته يقول قال سمعته يقول أيها
الناس اسمعوا وعوا إنه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت
ليل داج وسماء ذات أبراج بخار تزخر ونجوم تزهرو وضوء وظلام وبر
وآثام ومطعم ومشرب وملبس ومركب مالي أرى الناس يذهبون
ولا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا ثم تركوا هناك فناموا ثم أنشأ يقول

في الذاهين الأُوليَّين من القرون لنا بصائر

لما رأيت موارد الموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها يعضى الأصاغر والأكابر

لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقيين غابر

أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله قساً . إني لأرجو أن

يبعث يوم القيامة أمة وحده^١

ومن جميل شعره قوله وكان ينشده كثيرا بين قبرين لأخوين

كانا وربما نسب إلى غيره بتغيير كثير في الأبيات

خيلتي هباً ظالماً قد رقدتما أجديكما لا تقضيان كراكما^٢

١ وقال بعضهم ان هذا الحديث موضوع

٢ أجديك بكسر الجيم وفتحها : لا يتكلم به الا مضافا ومعناه أجد منك

ألم تعلمَا أَنِّي بِسَمْعَانِ مُفْرَدٍ وَمَالِي فِيهِ مِنْ حَبِيبٍ سِوَاكَمَا
أُقِيمُ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ بِأَرْحَا طِوَالِ اللَّيَالِي أَوْ يَجِيبُ صِدَاكَمَا
كَأَنَّكُمَا وَالْمَوْتُ أَقْرَبُ غَايَةٍ بِجَسْمِي فِي قَبْرَيْكُمَا قَدْ أَنَا كَمَا
فَلَوْ جُعِلَتْ نَفْسٌ لِنَفْسٍ وَقَايَةً لَجُدْتُ بِنَفْسِي أَنْ تَكُونَ فِدَاكَمَا
وَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَبِيلَ الْإِسْلَامِ بَعْدَ أَنْ طَبِقَ الْآفَاقُ ذَكَرَهُ
وَعَمَّرَ الْمَثْنَيْنِ

﴿ أَسْئَلُهُ ﴾

مَنْ هُوَ قَسِ بْنِ سَاعِدَةَ إِلَى مَنْ يَنْتَهِي لِسْبُهُ كَيْفَ كَانَ قَسِ مَا هِيَ
خُطْبَتُهُ الَّتِي قِيلَ سَمِعَهَا النَّبِيُّ فِي عَكَاظٍ مَاذَا قَالَ مِنَ الشَّعْرِ فِي أَخْوِيهِ مَتَى تُوْفِي
(أَكْتَمُ بْنُ صَيْفِي التَّمِيمِيُّ)

هُوَ أَكْتَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ بْنِ رِيَّاحٍ . كَانَ خُطْبِيًّا مُصْقَعًا مِنْ رُؤُسَاءِ
حُكَّامِ الْعَرَبِ وَتَمِيمٍ لَهُ دِرَايَةٌ تَامَّةٌ بِعِلْمِ الْأَنْسَابِ . وَهُوَ أَكْثَرُ الْحُكَّامِ
حِكْمًا وَأَمْثَالًا حَتَّى كَادَتْ كُلُّ كَلِمَةٍ مِنْهُ تُعَدُّ مَثَلًا . وَلَمَّا اقْتَرَبَتْ

هَذَا وَانْصَبَهُ عَلَى طَرَحِ الْبَاءِ وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو مَعْنَاهُ مَالِكٌ أَجْدَا مِنْكَ وَانْصَبَهُ عَلَى
الْمَصْدَرِ قَالَ ثَعْلَبٌ مَا أَتَاكَ فِي الشَّعْرِ مِنْ قَوْلِكَ أَجْدُكَ فَهُوَ بِكسر الجيم فَإِذَا
أَتَاكَ بِالْوَاوِ (وَجْدُكَ) فَهُوَ بِالْفَتْحِ ١ جَمْعُهُ وَالْمَوْتُ أَقْرَبُ غَايَةٍ مُعْتَرِضَةٌ وَفِي
الْبَيْتِ شَبْهٌ تَعْقِيدٌ لَفْظِي لِأَنَّهُ يُرِيدُ كَأَنَّكُمَا بِجَسْمِي قَدْ أَنَا كَمَا فِي قَبْرَيْكُمَا وَفِي
أَعْرَابِهِ يُقَالُ الْبَاءُ زَائِدَةٌ وَجَسْمِي اسْمٌ كَأَنَّ وَالْكَافُ لِلخُطَابِ

وفاته جمع بنيه وأوصاهم بكلمة جمعت تسعة وعشرين مثلاً وهي
تباروا فإن البر يبقى عليه العدد وكفوا ألسنتكم فإن مقتل
الرجلين فكيف إن قول الحق لم يدع لي صديقاً الصدق منجاة
لا ينفع التوقي مما هو واقع وفي طلب المعالي يكون العناء الاقتصاد
في النسي أبقى للحيام من لم يأس على ما فاته ودع بدنه ومن قنع
بما هو فيه قرّت عينه التقدم قبل التندّم أصبح عند رأس الأمر
أحب إلى من أن أصبح عند ذنبه لم يهلك من مالك ما وعظك
ويل للعالم أمر من جاهله يتشابه الأمر إذا أقبل وإذا أدبر
عرفه الكيس والأحمق البطر عند الرّخاء حمق والعجز عند البلاء
أفن لا تفضبوا من اليسير فإنه يجنى الكثير لا تحيىوا فيما لم تسألوا
عنه ولا تضحكوا مما لا يضحك منه تناء وافي الديار ولا تباغضوا
فانه من يجتمع يتفقع عمده إلزموا النساء المواهن نعم لهو الحرة
المغزل حيلة من لا حيلة له الصبر إن تعش تر ما لم تره المكثار
كحاطب ليل من أكثر أسقط

وهكذا لو تتبع خطبه لوجدت منبع الحكم وينبوع الأمثال
توفى بعيد الإسلام .

(ذو الإصبع العدواني)

هو غرثان بن محرث . ينتهى نسبه إلى قيس عيلان . كان من
أعظم الحكم وأفصح الخطباء وأرق الشعراء . عاش عمرا طويلا
قل مائة وسبعين وقال

أصبحت شيخا أرى الشخصين أربعة

والشخص شخصين لما مسنى الكبير

لأسمع الصوت حتى استدير له ليلا وإن هو ناغاني به القمر
ومن جميل وصاياه قوله لابنه أسيد عند احتضاره

يابنى إن أباك قد فنى وهو حى وعاش حتى سئم العيش
وإني موصيك بما إن حفظته بلغت فى قومك ما بلغت فاحفظ عني
ألن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك وابسط
لهم وجهك يطيعوك ولا تستأثر عليهم بشئ يسودوك وأكرم
صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك
صغارهم واسمع بمالك واحم حريمك وأعزز جارك وأعن
من استعان بك وأكرم ضيفك وأسرع النهضة فى الصريح
فإن لك أجلا لا يعدوك وصن وجهك عن مسألة أحد شيئا
فذلك يتم سؤددك ثم أنشأ يقول

أَسِيدَانِ مَالًا مَلَكْتُتَ فَرَّ بِهِ سِيرًا جَمِيلًا
 آخِ الْكِرَامِ إِنْ اسْتَطَعْتُ إِلَى إِخَائِهِمْ سَبِيلًا
 وَاشْرَبْ بِكَأْسِهِمْ وَإِنْ شَرِبُوا بِهَا السَّمَّ الثَّمِيلَا
 أَمِنْ اللَّثَامِ وَلَا تَكُنْ لِإِخَائِهِمْ جَمَلًا ذَلُولًا
 إِنْ الْكِرَامِ إِذَا تُوَا خِيَهُمْ وَجَدْتَ لَهُمْ قَبُولًا
 وَدِعْ الَّذِي يَعِدُ الْعَشِيرَةَ أَنْ يُنِيلَ وَلَنْ يُنِيلَا
 أَبْنَى إِنْ الْمَالُ لَا يَكِي إِذَا فَقَدَ الْبَخِيلَا

وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ

إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنْاسٍ كَلَّا كُلَّهُ آتَاخَ بَاخِرِينَا
 فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا سَيَلَقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا
 وَمِنْ جَيِّدِ كَلَامِهِ أَيْضًا

ذَهَبَ الَّذِينَ إِذَا رَأَوْنِي مُقْبِلَا هَشَوْا إِلَيَّ وَرَحِبُوا بِالْمُصْبِلِ
 وَهُمْ الَّذِينَ إِذَا حَمَلْتُ حِمَالَةً وَلَقِيتُهُمْ فَكَأَنِّي لَمْ أَحْمَلْ
 وَمِنْ مَتْنِ قَوْلِهِ يَخَاطِبُ ابْنَ عَمِّ لَهُ فِي قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ
 لِي ابْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خَلْقٍ مُخْتَلِفَانِ فَأَقْلِيهِ وَيَقْلِينِي

أزرى بنا أننا شالت نعامتنا فخالني دونه وخلته دوني
ومنها في اظهار الجفاء والتهديد

ماذا على وإن كنتم ذوى رحى ألا أحبكم إن لم تحبوني
يا عمرو إن لم تدع شتمى ومنقصتى أضربك حتى تقول الهامة اسقوني
كل امرئ صائر يومًا لشيئته وإن تخلق أخلاقًا إلى حين
لا يخرج القسر منى غير مغضبة ولا ألين لمن لا يبتنى لى

لمطلب النجاشية

(فى حالة اللغة فى صدر الإسلام وهو ٤٠ سنة)

تقدم لنا أن قلنا إن التهذيب الثالث للغة العرب كان بواسطة عكاظ
وانتشار لغة قريش بين القبائل حتى توحدت اللغات المختلفة وتجمعت
اللهجات المتشعبة وكادت لغة قريش تقضى على حياة ما عداها من
اللغات لولا لغة حمير فإنها كانت فيها بقية من الروح ذائعة
باليمن وما جاورها

ولما تلاأ نور الإسلام ونزل القرآن الكريم بما فيه من الآيات
الباهرات التى أخرجت الألسنة وحيرت البلغاء ولم يستطع أحد من

البشر أن يأتي بمثل ما جاء به القرآن يثسوا من تحدّيه وكلّت
قرائنهم عن مماثلته وبات الشاعر والخطيب يعلم اليقين أن مثل هذا
دونه شيبُ الغراب. ولا زالوا كذلك كلما استفزتهم الأتفة
واستهضهم ميلهم إلى المفاخرة أقدمهم العجز وأمات اليأس عزائمهم
فخارت قواهم وأصبحوا وقد حرم الشاعر على نفسه قول الشعر
والخطيب الخطابة ولم يسمعهم مع ما هم عليه من الشموخ بالأنف
والمناوأة له إلا أن أذعنوا واعترفوا له بعلوّ منزلته وبديع أسلوبه
هذا ما كان من أمر المعاندين له .

وأما ما كان ممن استضاءوا بنوره وذاقوا حلاوة أمره ونهيه
فإنهم قاموا بنصرة صاحبه يشدون أزره ويقاسمون رزقه حتى
رفعوا مناره وأحكموا بنيانه فشغلهم ذلك عن قرض الشعر ولم
يكن في هذا الحين من ينطق بكامة أو يفكر في قصيد فانزوى
الشعر في زوايا الإهمال ولم يعد أحد يطلبه واقتصر من اللغة على
مثل ألفاظ التخاطب والحث على الجهاد فغض ذلك من شبابه
وكن في خدره كالعروس يستر جمالها مايتابها من الوحشة
وكآبة النسيان

(القرآن و اللغة)

ولما ثبتت قدم الاسلام وتوطدت دعائمه وتم نزول القرآن أخذ
النبى صلى الله عليه وسلم يشرح غامضه ويحل مشكله وينثر حكمه
على من أحاط به ويطوق أجيادهم بآدابه فتفتح ذلك فى اللغة من
روحه فانتعش قوادها ودب فى جسمها ديب الرقى وعادت لها
قوتها الاولى وأصبحت تجرر أذيال التيه والخيلاء إلى أن بلغت
أساليبها غاية لا تدرك وأحكمت تراكيبها إحكاما لم يكن يتوقع لها
قبل نزول القرآن . ذلك ما دخلها من التحسين من حيث الروح
والأسلوب وأما ما كان من حيث الحياة العقلية فساد ذكر لك كلمة للسيوطى
وهى خير ما كتب إلى اليوم فى هذا الموضوع وإن لم يكن هذا موضعها
قال فى الاتقان تقاصرت الهمم وفقرت العزائم وتضاءل أهل
العلم وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون من علومه وسائر
فنونه فنوعوا علومه وقامت كل طائفة بفن من فنونه - فاعتنى قوم
بضبط لغاته وتحرير كلماته ومعرفة مخارج حروفه وعددها وعدد
كلماته وآياته وسوره وأحزابه وانصافه وأرباعه وعدد شجدياته إلى
غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة والآيات المتماثلة فسموا
القرّاء - واعتنى النحاة بالمعرب منه والمبنى من الاسماء والأفعال

والحروف العامة وغيرها وأوسعوا الكلام في الاسماء وتوابعها
وضروب الافعال واللازم والمتعدي ورسوم خط الكلمات وجميع
مايتعلق به حتى أن بعضهم اعرب مشكله وبعضهم اعربه كلمة
كلمة - واعتنى المفسرون بالقاظه فوجدوا منه لفظاً يدل على معنى
واحد ولفظاً يدل على معنيين ولفظاً يدل على اكثر فأجروا الاول
على حكمه وأوضحوا معنى الخفى منه وخاضوا في ترجيح أحد
محتملات ذى المعنيين والمعانى واعمل كل منهم فكره وقال بماقتضاه
نظره - واعتنى الاصوليون بما فيه من الادلة العقلية والشواهد
الاصلية والنظرية مثل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
الى غير ذلك من الآيات الكثيرة فاستنبطوا منه ادلة على وحدانية
الله ووجوده وبقائه وقدمه وقدرته وعلمه وتزييه عما لا يليق به
وسموا هذا العلم باصول الدين - وتأملت طائفة منهم معانى خطابه
فراأت منها ما يقتضى العموم ومنها ما يقتضى الخصوص الى غير ذلك
فاستنبطوا منه أحكام اللغة من الحقيقة والمجاز وتكلموا في التخصيص
والاخبار والنص والظاهر والمجمل والمحكم والمتشابه والامر والنهى
والنسخ الى غير ذلك من أنواع الاقنسة واستصحب الحال
والاستقراء وسموا هذا الفن أصول الفقه - واحكمت طائفة صحيح

النظر وصادق الفكر فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الاحكام
فأسسوا أصوله وفرعوا فروعها وبسطوا القول في ذلك بسطاً حسناً
وسموا بعلم الفروع وبالفقه أيضاً وتلمحت طائفة ما فيه من قصص
القرون السالفة والامم الخالية ونقلوا أخبارهم ودونوا آثارهم ووقائعهم
حتى ذكروا بدء الدنيا وأول الاشياء وسموا ذلك بالتاريخ والقصص
وتنبه آخرون لما فيه من الحكم والامثال والمواعظ التي تقلل قلوب
الرجال وتكاد تدكدك الجبال فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد
والتحذير والتبشير وذكر الموت والمعاد والنشر والحشر والحساب
والعقاب والجنة والنار فصولاً من المواعظ وأصولاً من الزواجر
فسموا بذلك الخطباء والوعاظ ونظر قوم الى ما فيه من الآيات
الدالات على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس والقمر ومنازله
والنجوم والبروج وغير ذلك فاستخرجوا منه علم المواقيت ونظر
الكتاب والشعراء الى ما فيه من جزالة اللفظ وبديع النظم وحسن
السياق والمبادئ والمقاطع والمخالصة والتلوين في الخطاب والاطناب
والايجاز وغير ذلك واستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع ونظر فيه
أرباب الاشارات وأصحاب الحقيقة فلاح لهم من ألفاظه معان ودقائق
جعلوا لها اعلاماً اصطلاحوا عليها مثل الفناء والبقاء والحضور والهيبة

والخوف والانس والوحشة والقبض والبسط وما أشبه ذلك من
 الفنون التي أخذتها الملة الاسلامية منه اه
 (بلاغة القرآن)

قد رأيت أن أذكر بعضا من حكم القرآن وآدابه ليرى التلميذ
 كيف وصل الى تلك الدرجة من البلاغة والبيان وان كان هذا مما
 يخرج بنا عن حد الإيجاز الا اني أجده فيه من الفائدة مالا يعبر
 عنها لسان ولا سيما اذا رأى الحاجة إليه في الاقتباس وعلم كيف كان
 أسلوب القرآن يؤثر بضرب الامثال والتشايه وسأرتب ما يصح
 اقتباسه على الابواب والمعاني

(أمثال القرآن)

قال تعالى في حق المنافقين (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا
 فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلماتٍ
 لا يبصرون صُمُّ بكم عُمي فهم لا يرجعون أو كصيبٍ من السماء
 فيه ظلماتٌ ورعدٌ وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق
 حذر الموت والله محيط بالكافرين يكادُ البرقُ يخطف أبصارهم
 كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهبَ

يَسْمَعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^١

(مثل في حق المؤمنين)

أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا
رايا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله
كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما
ما ينفع الناس فيمكث في الأرض^٢

١ ضرب الله للمنافقين متلين ناريا ومائيا لان النار مادة النور والماء مادة الحياة وقد جعل الوحي الذي أنزله من السماء متضمنا لحياة القلوب واستنارتها ولهذا سماء روحاً ونورا وجعل قابليه أحياء في النور ومن لم يرفع به أصواتاً مواتاً في الظلمات وأخبر عن حال المنافقين بالنسبة الى حظهم من الوحي وانهم بمنزلة من استوقد ناراً لتضيء له وينتفع بها فذهب الله بما فيها من الاضاءة وأبقى عليهم ما فيها من الاحراق وتركهم في ظلمات لا يبصرون ثم ذكر حالهم بالنسبة الى المثل المسائي فشبههم بأصحاب صيب وهو المطر الذي يصبوب أي ينزل من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق فلضعفهم وخورهم يجعلون أصابعهم في آذانهم ويغمضون أعينهم خشية من صاعقة تصيبهم أو برق يخطف أبصارهم ٢ شبه الوحي الذي أنزله للحياة القلوب والاسماع والابصار بالماء الذي أنزله للحياة الارض بالنبات وشبه القلوب بالادوية فقلب كبير يسع علما عظيما كواد كبير يسع ماء كثيرا وقلب صغير انما يسع بحسبه فسالت أودية بقدرها واحتملت قلوب من العلم والهدى بقدرها وكما ان السيل اذا خالط الارض ومر عليها احتمل غثاء وزبدا فكذلك العلم والهدى اذا خالط القلوب أثار ما فيها من الشهوات والشبهات ليقلعها ويذهبها كما يثير الدواء وقت شربه من البدن أخلاطه

(مثل في حق المشركين)

(ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيما نكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك تفصل الايات لقوم يعقلون)

(مثلاً لما يُعبد من دون الله)

(ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم)

(مثل فيمن أعرض عن كلامه تعالى وتدبره)

(فمالهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة فرّت من)

فيتكدر بها شاربها وهي من تمام قع الدواء ثم ذكر المثل الناري فقال ومما توقدون عليه من النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله وهو الحث الذي يخرج عند سبك الذهب والفضة والنحاس والحديد فتخرج النار وتميزه وتفصله عن الجوهر الذي ينتفع به فيرمى ويطرح ويذهب جفاء فكذلك الشهوات والشبهات يرميها قلب المؤمن ويطرحها كما يطرح السيل والنار ذلك الزيد والغناء والحث ويستقر في قرار الوادي الماء الصافي الذي يستقى منه الناس كذلك يستقر في قلب المؤمن الايمان الخالص الذي يتقن صاحبه

(مثل فيمن تعلم ولم يعمل بعلمه)

(وَاَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبِعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)

(مثل في زجر المغتاب)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ)
(مثل في ذهاب الاعمال سدى)

مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرُونَ مما كسبوا على شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ)
(مثل في الكلمة الطيبة وهي الايمان)

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا

ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ
الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)

(مثل في الكلمة الخبيثة)

(ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها
من قرار)^١

(مثل في ضعف المعبود من دون الله)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا
لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفُ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ
إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)

(مثل في النفقة في سبيل الله)

(مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت
سبع سنابل في كل سنبل مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله
واسع عليم)

(مثل النفقة في غير طاعة الله)

(مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ربح فيها صر

(١٠٣)

أصاب حـرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن
أنفسهم يظلمون

(مثل في غرور الدنيا)

انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات
الارض مما يأكل الناس والأنعام حتى اذا أخذت الأرض زخرفها
وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاهم أمرنا ليلا أو نهارا
فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك تفصل الآيات لقوم
يتفكرون^١

(مثل فيمن طلب النصرة من غير الله)

(مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت
بيتا وان أو هن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون)^٢

١ شبه سبحانه الحياة الدنيا في أنها تزين في عين الناظر فتروقه زينتها
وتعجبه فيعجل اليها ويهواها اغترارا بها حتى اذا ظن أنه مالك لها قادر عليها
سلبها بغتة فشبهها بالارض الذي ينزل الغيث عليها فتعشب ويحسن نباتها ويروق
منظرها للناظر فيغتر به ويظن أنه قادر عليها فيأتيها أمر الله فتدارك نباتها
الآفة فتصبح كان لم تكن قبل فيخيب ظنه ويصبح يدها صفرا منها

٢ ذكر سبحانه أنهم ضعفاء وان الذين اتخذوهم أولياء أضعف منهم فهم
في ضعفهم وما قصدوهم اتخذوا أولياء كالعنكبوت اتخذت بيتا يقبها وهو أو هن
البيوت وأضعفها

آيات مفرقة على الأبواب تستعمل أثناء الكلام ترقية للأسلوب
(في بر الوالدين وذكر الآباء والأولاد)

وبالوالدين احسانا . فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما
قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما
كما ربياني صغيرا . ووصينا الانسان بوالديه حسنا . أن اشكر لى
ولو الديك . وصاحبهما في الدنيا معروفا . والذين يقولون ربنا هب لنا
من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين . إنما أموالكم وأولادكم فتنة . إنما
أموالكم وأولادكم عدولكم فاحذروهم . قررة عين لى ولك لا تقتلوه
يأيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم
(فيما يتعلق بالمصاحب والجليس)

وحسن أولئك رفيقا . يا ويلتا ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا

(في العقل والحزم والتدبير والتجارب)

ان في ذلك لايات لقوم يعقلون . وما يذكر إلا اولو الالباب .
ان في ذلك لايات لأولى النهى . ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا . ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب . ان في ذلك
لعبرة لأولى الابصار . فاعتبروا يا أولى الابصار

(في طلاقة الوجه وذكر الاعضاء وما فيها من الحسن والقوام)

لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم . الذى خلقك فسواك
 فعدلك . وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة . وجوه يومئذ عليها
 غبرة ترهقها قترة . وصورتكم فأحسن صوركم . تعرف في وجوههم
 نضرة النعيم . يعرف المجرمون بسيماهم . سيماهم في وجوههم من أثر السجود
 (فى السفر والانتقال والاغتراب)

يا عبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة . فانتشروا فى الارض
 وابتغوا من فضل الله . هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا
 فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور . قل سيروا فى الارض .
 ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها . أفلم يسيرا فى الارض
 (فى الدواب والالعام)

والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة . والالعام خلقها لكم
 فيها دِفء ومنافع ومنها تأكلون . ولكم فيها جمال حين تريحون
 وحين تسرحون . وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق
 الأنفس . وذللناها لهم فتنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع
 ومشارب أفلا يشكرون

(فى ذكر الدنيا ووصف المال)

وما الحياة الدنيا الا متاع الزور . وما الحياة الدنيا الا لعب

ولهو . يأيها الناس ان وعد الله حق فلا تفرغتم الحياة الدنيا ولا
تفرغتم بالله العرور . فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل .
المال والبنون زينة الحياة الدنيا . انما أموالكم وأولادكم فتنة .

(في العدل والرفق بالرعايا)

إن الله يأمر بالعدل والإحسان . إنا جعلناك خليفة في الأرض
فاحكم بين الناس بالحق . وإذا حكمت بين الناس أن تحكموا
بالعدل . وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين .
يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط . إعدلوا هو أقرب
للتقوى . واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين

(في الظلم والعدوان)

إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها ^١ والله لا يهدي
الظالمين . والظالمين أعد لهم عذابا أليما . والله لا يحب الظالمين .
ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع . وما للظالمين من ولي ولا نصير .
إن الظالمين لفي شقاق بعيد . وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون . وقد خاب من حمل ظلما
بش للظالمين بدلا . ففقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

(في المكر والحيلة)

ولا يَحِيقُ المكر السيِّءُ إلاَّ بهُلهُ . ومكروا ومكر الله والله خير
الماكرين . ومكروا مكرًا كِبَارًا . انهم يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأكِيدُ كَيْدًا .
إِنْ كِيدَ الشَّيْطَانُ كَانَ ضَعِيفًا . وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ

(فيما يناسب الشجعان والاسلحة والقلاع)

يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ لَّا تَمُوتُ رَهْبَةٌ فِي
صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ . وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ . وَلَوْ كُنْتُمْ فِي
بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ . وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَا نَعِمْتُمْ حُصُونُهُمْ مِنْ اللَّهِ . كَمَثَلِ
الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِئْتًا وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتُ لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتُ

(في ذكر الهية والصلاة والهلاك والخراب)

أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ
فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ . إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا .
أَنْ زُلْزِلَتِ السَّاعَةُ شَيْءٌ عَظِيمٌ . فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ . يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ
شِيبًا . يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ
مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ . وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا . وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ
مِثْلَ عُلَيْنٍ أَجْزَعًا . صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنَ مَحِيصٍ . قَاضٍ بِوَأْفُقِ الْأَعْنَاقِ . إِنْ أَرَادْنَا
فِي الْأَعْنَاقِ مَغْلَبًا . فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا .

كالعين المنفوش فجعلناها هباءً منثوراً . فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها
 فاعتبروا يا أولي الابصار . كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف .
 ويأتية الموت من كل مكان وما هو بميتٍ ومن ورائه عذاب غليظ . فإذا
 نزل بساحتهم فساء صباح المندرين . وحال بينهما الموج فكان من المغرقين
 فأغرقناه ومن معه جميعاً . فغشيهم من اليم ما غشيهم . فأغرقناهم أجمعين
 (في ذكر الفرار)

يقول الانسان يومئذ أين المفر . يوم يفر المرء من أخيه وأمه
 وأبيه . قهرزت منكم لما خفتكم . ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة
 . وقذف في قلوبهم الرعب . إن يريدون إلا فرارا . قهروا الى الله .
 فهزموهم باذن الله . كأنهم حميرٌ مستنفرة فرت من قسورة . قل إن
 الموت الذي تقرون منه فإنه ملاقيكم . ان الذن تولوا منكم يوم
 التقى الجمعان . قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل
 (فيما يتعلق بالمكافأة والمجازاة والانتقام)

والله عزيز ذو انتقام . ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب .
 والجروح قصاص . وان عاقبتم فاعقبوا بمثل ما عوقبتم به . وجزاء
 سيئة سيئة مثلها . وإن عدتم عدنا . وإن تعدوا تعد . فمن اعتدى
 عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم . فمن عمل مثقال ذرة خيرا
 يره . ومن عمل مثقال ذرة شرا يره .

(في العداوة والبغضاء)

وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ . إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ . الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ . هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ . هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ . يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ

(في الصلح بين الفريقين)

وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا . إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ . وَالصَّالِحُ خَيْرٌ . فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ . لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مِنْ أَمْرٍ بِعَدَّةٍ أَوْ بِمَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ . عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً . وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا . لَوْ أَتَقَفْتُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ . وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ (في الهداية والتوفيق)

يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَى . ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ . وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

(في القبض والبسط في الرزاق)

الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر . نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا . وترزق من تشاء بغير حساب . إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى . ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض

(في القضاء والقدر)

إن الحكم إلا لله . وإذا قضى أمرًا فإنما يقول له كُن فيكون . وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردَّ له ومالهم من دونه من وآل . قل من يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعاً . قلن تجد لسنة الله تبديلاً . وكان أمر الله مفعولاً

(في الاحسان والاتفاق والاكرام)

وأحسنوا إن الله يحب المحسنين . وأحسن كما أحسن الله اليك . للذين أحسنوا الحسنى وزيادة . هل جزاء الإحسان إلا الإحسان . إن الله لا يضيع أجر المحسنين . من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها . مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء . الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم

ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون . لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة . ومن يوق شح نفسه
فأولئك هم المفلحون

(في الصبر على الشدائد)

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ . واستعينوا بالصبر
والصلاة إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ . واصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل
وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ . وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ . وجعلناهم
أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا . ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن
ما كانوا يعملون . والصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ
وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ . فصبر جميل . الذين صبروا وعلى ربهم
يتوكلون . واصبر على ما أصابك إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ . إِنَّمَا
يُؤَفَّقُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ . فاصبر صبراً جميلاً . وجزاهم
بما صبروا جنة وحريراً

(في الصدق وثمراته . ووصف الصادق ونجاته)

وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ . يوم ينفع الصادقين صدقهم . ليجزي الله
الصادقين بصدقهم . فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم . ليسأل

الصادقين عن صدقهم . رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق . واجعل لي لسان صدق في الآخرين
(في وفاء العهد . وإنجاز الوعد)

يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود . واحفظوا أيمانكم . وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً . وأوفوا بعدي أوف بعهدكم . والموفون بعهدهم إذا عاهدوا . والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون . واذكر في الكتاب اسمعيل أنه كان صادق الوعد
(في التوكل وما فيه من التفضل)

ومن يتوكل على الله فهو حسبه . وعلى الله فليتوكل المؤمنون . وأُفَوِّضُ أُمُورِي إِلَى اللَّهِ . وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوت . إِنَّ الْحَكِيمَ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ . فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ . وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ
(في التوبة والاستغفار . والشغاعة والاعتذار)

هو التواب الرحيم . يأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله . إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين . فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه . إن الله كان تواباً رحيماً . وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات . ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا . فيومئذ

لا ينفع الذين كفروا معذرتهم . يأبى الذين كفروا الاعتذروا اليوم .
يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم . من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه .
فما تنفعهم شفاعة الشافعين . من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيبٌ منها

(في العفو والتغافل . والتجاوز والتجاهل)

فمن عفا وأصلح فأجره على الله . فمن عفى له من أخيه شيء
فاتبع بالمعروف وأدام إليه باحسان . خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهلين . وأن تعفوا أقرب للتقوى . لا تثريب
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين . عفا الله عما سلف
وليَعفُوا وليَصْفَحُوا . فاصْفَح الصَّفْحَ الْجَمِيلَ . وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ
ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُور . فاعف عنهم واصْفَح إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ .
وَالكَافِرِينَ الْغَيْظُ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ

(في حسن الخلق والرفق)

وإنك لعلّى خُلُقٍ عَظِيمٍ . فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنِتْلَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ
فَطَّاءً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَتَّخِضُوا مِنْ حَوْلِكَ . أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ
بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ . وَقُولُوا
لِلنَّاسِ حُسْنًا . اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا . وَقُلْ لَهُمْ

قولاً ميسوراً : الله لطيف بعباده

(في الاقتصاد ورعاية حد الوسط)

والذين اذا اتفقوا لم يُسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً .
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد
ملوماً محسوراً . ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين

(في النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

وأنا لكم ناصح أمين . لا خير في كثير من نجواهم الا من
أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس . أَدْعُ الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة . ولتكن منكم أمة يدعون الى
الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . كنتم خير أمة
أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر . خذ العفو
وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين . وقل الحق من ربكم فمن
شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

(في الكذب والكذاب)

ولهم عذاب عظيم بما كانوا يكذبون . هذا إفك مبين . ما هذا
إلا إفك مفتري . ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانه هذا بهتان
عظيم . والله يشهد ان المنافقين لكاذبون

(في خلف الوعد ونقض العهد)

الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون . فلن يخلف الله وعده . إن الله لا يخلف الميعاد . الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون . يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . ولقد عهدنا إلى آدم من قبل قديمي . يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا . ومن نكث فإنما ينكث على نفسه . كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون

(فيما يليق بالموت)

كل نفس ذائقة الموت . يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية . فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون . وما تدري نفس بأي أرض تموت . ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها . إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون . إنك ميت وإنهم ميتون . كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون

(في الحق والباطل)

وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً . ولا

تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ . وَإِنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ
لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ

(فَيَا ذَهَبْ مَذْهَبَ الْأَمْثَالِ)

وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ . كُلُوا
وَأَشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا . فَاسْتَجِبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ . رَبِّ أَنْزِلْنِي
مَنْزِلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ . الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ .
بَلَدَ طَيِّبَةٍ وَرَبِّ غَفُورٍ . وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ .
ظِلْمَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ . إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا . يُطَافُ عَلَيْهِمْ
بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ . يَبِضَاءُ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ . يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهِةٍ كَثِيرَةٍ
وَشَرَابٍ . وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٍ . إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٍ
وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ . يُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانِ مَخْلُودُونَ
بِأَكْوَابٍ وَأُبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ . يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ
مِزَاجُهَا كَافُورًا . وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآْنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ
قَوَارِيرًا قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا . وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ
مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا . وَسِقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ
جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا . وَلْيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ

خصاصة . ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتايا وأسيرا . إنما نطعمكم لوجه الله . وما تُقدّموا لأتقسكم من خير تجدوه عند الله . وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم فاعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا . فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها . ياليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما ولا ترزأوا زرة وزر أخرى . يريدون ليطفثوا نور الله بأفواههم والله متم نوره . إن الحسنات يذهبن السيئات . وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين . ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها . إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا . ان الله يأمركم أن تؤدوا الآمانات الى أهلها . هو الاول والاخر والظاهر والباطن

(ترقية القرآن للأسلوب)

قد رأيت كثيرا من حكم القرآن التي تقتبس لترقية الاسلوب كما كان العرب تفعل ذلك في خطبهم ورسائلهم واني آتيك الآن ببعض اقتباس للمتقدمين ليكون لك نموذجا تضرب على قلبه ولا يذهبن بك الوهم الي أن القرآن رب عالم يف بما يريد الانسان

من المعاني فقد قيل لبعض العلماء أين تجدد في كتاب الله قولهم الجار
 قبل الدار قال في قوله (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون
 إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله
 ونجني من القوم الظالمين فطلبت الجار قبل الدار)

وأما جزالة اللفظ وفخامة المعنى فناهيك بأن تنظر ذلك البون
 الساسع الذي يدركه سليم الذوق حين يسمع العرب تقول (القتل
 أنفى للقتل) وبين قوله عز وجل (ولكم في القصص حياة)
 ولقد ذهب الكتاب مذهب الاقتباس ولا سيما في هذا العصر
 فمن ذلك ما روى عهد أبي بكر رضى الله عنه

(هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر
 عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة واني أستخلف عليكم عمر بن
 الخطاب فان برّ وعدل فذلك ظني به وان جار وبدل فلا علم لي
 بالغيب والخير أردت بكم) ولكل امرئ ما اكتسب من الأثم
 وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)

وروى أن عليا رضى الله عنه قال للمغيرة بن شعبة لما أشار
 عليه بتولية معاوية (ما كنت متخذ المضلين عضدا)

وكتب في آخر كتاب لمعاوية وقد علمت مواقع سيوفنا في جددك

وخالك وأخيك (وما هي من الظالمين بعيد)
 وقال الحسن بن عليّ عليه السلام لمعاوية (وان أدري لعله فتنة
 لكم ومتاع الى حين)

وكتب الحسن أيضا الى معاوية اما بعد فان الله بعث محمدا صلى
 الله عليه وسلم رحمة للعالمين ورسولا الى الناس أجمعين (لينذر من كان
 حيا ويحق القول على الكافرين)

هذا وذهب جل الناس الى جواز الاستشهاد بالقرآن الا ما أراد
 الله به نفسه كقوله تعالى (ونحن أقرب اليه من جبل الوريد وقوله
 بلى ورسلنا اليهم يكتبون وغير ذلك مما يقتضيه الادب مع الله
 سبحانه وتعالى

(الكتابة والخط في صدر الإسلام)

كانت الكتابة كما علمت قبل الاسلام قليلة الانتشار حتي بعث
 النبي صلى الله عليه وسلم فانتشرت للحاجة اليها في كتابة الوحي
 والرسائل التي كان ينفذها الى الملوك والامراء وقد أمر عليه السلام
 بعد غزوة بدر^١ من لم يكن له فداء من الاسرى أن يعلم عشرة من

١ غزوة بدر هي أشهر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم كانت لثلاثة
 خلون من رمضان سنة اثنين من الهجرة وفيها خرج النبي على المشركين ومعه

أطفال المسلمين الكتابة

ولما كثرت الفتوح في مدة أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه وضع
ديوان الخراج^١ وديوان الجيش لضبط الاعمال وكان ذلك في المحرم
سنة عشرين

وقد كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من الكتاب
أشهرهم على بن أبي طالب وعثمان بن عفان وزيد بن ثابت ومعاوية
ابن أبي سفيان رضى الله عنهم

وأول كتاب كتب بالعربية القرآن ثم الرسائل
(المنشور والخطابة)

نزل القرآن الكريم فأعجز البشر أسلوبه وحير الفصحاء تركيبه
ولم يزداهم ذلك إلا تشوقا إليه ورغبة في تحديده ليكتسبوا من رونقه
وليغترفوا من عذب مشربه فخرى بذلك في اللغة من مائه ما جعل
عودها يورق بعد الذبول وروضها يشمر بعد الإقفار ولا زال الخطباء

(٣١٢) رجلا (٧٧) من المهاجرين والباقي من الانصار وأما المشركون فكانوا
(٩٥٠) رجلا فيهم (١٠٠) فرس فشد المسلمون عليهم وهزموهم وكانت الواقعة
صبيحة يوم الجمعة (١٧) رمضان

٢ الخراج بالتثنية ما يضرب على الارض للحكومة من الاموال

تُنهجون مناهجه والكتاب يضربون على نعمته حتى علا صوت اللغة
واوتقت الخطابة الى أن سكنت الأوج وكان الشعر في أسفل
مدارج الحضيض ونبغ العدد الكثير من مصاقع الخطباء وسأذكر
تراجم المشهورين منهم مبتدئاً بأفصح العرب الرسول الكريم

المطلب الثاني

سبق سهو مطبعي في الترجمة بالمطلب الخامس والصواب انه
الباب الثاني في صدر الاسلام ويعقبه المطلب الاول في حالة اللغة
(٢٧) (في تراجم رجال الخطابة في هذا العصر)

(سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم)

ولد عليه الصلاة والسلام حين بزوغ فجر يوم الاثنين ٢٣
ابريل سنة ٥٧١ م وهو الثاني عشر لربيع الاول من عام الفيل السالف
ذكره من أبوين كريمي العنصر عظيمي الجاه . فهو محمد بن عبدالله
ابن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن حكيم الملقب
بكلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر
ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن

معدّ بن عدنان

وكان مولده بمكان في مكة يسمى الشعب وسمى محمدا رجاء
 أن يحمد ولم يكن هذا الاسم شائعا بين العرب وكان أبوه قدماء
 قبل مولده بشهور ولم يترك غير خمسة من الابل وجارية . وكان من عادة
 العرب أن يرضعوا المولود من غير أمه لا اعتقادهم ان ذلك ادعى
 الى نجابة الرضيع فعرض على كثير من نساء العرب في أول الأمر
 لارضاعه فأبين قائلات : ماذا عسى أن يكون من أمه وجده إلينا
 انما يكون الاحسان من الاب ثم أخذته حليلة السعدية بنت أبي
 ذؤيب ومضت به الى بلادها عند سعد فأقامت به أربع سنوات ثم
 عادت به الى مكة وحينئذ كان يكفله جده عبد المطالب ولما بلغ
 من العمر ست سنوات توفيت أمه آمنة ولما أتم الثمانية توفي جده
 بعد ان أوصى به الى عمه أبي طالب فأحسن كفالته وعزز صيانه
 وكان عليه الصلاة والسلام يرعى الغنم في صغره وليس في ذلك من
 عار فقد رعاها الانبياء من قبله وهذه من أعظم الحكم لتربية النفس
 فإن الانسان اذا استرعى الغنم وهي من أضعف الحيوان سكن
 قلبه الرأفة واللطف فاذا انتقل إلى رعاية الخلق كان قد هذب أولا من
 الحدة الطبيعية والظلم الغريزي فيسلك طريق الاعتدال من حيث

الشفقة أو غيرها

ولما شب تعاظم التجارة ولم يتعلم شيئا مما لا سحرا ولا شعرا
 وكان أحسن قومه خلقا وأرجحهم عقلا قليل اللغو بعيدا عما يدنس
 ١ أشرف الرجال . ولما تم له أربعون سنة (٦١١ م) نزل عليه الوحي
 ثم أظهر الاسلام سرا لمن يثق به وبعد زمن بلغ رسالته جهرا فتجمع
 العرب عليه وعلى أصحابه وأذاقوهم مر العذاب ولم يزد هم ذلك
 الا تثبيتا حتى إذا اشتد الأذى وقويت وطأته هاجر إلى المدينة
 وذلك سنة (٦٢٢ م) ومن هذا الحين ابتدئ بالتاريخ العربي فرحب
 أهل المدينة بقدومه ودخلت الناس في الاسلام أفواجا . وفي اليوم
 الثاني عشر من ربيع الأول سنة (١١ هـ) توفاه الله ودفن بهاصلي
 الله عليه وسلم وعمره اذ ذاك ثلاث وستون (٦٣) سنة وكان قد تم
 نزول القرآن منجما في عشرين سنة على حسب مقتضيات الأحوال
 (أحاديثه عليه الصلاة والسلام)

هي الآيات البينات بعد آيات الله من حيث اللغة والانشاء والحكم
 والآداب وقد جمعت في مجلدات وسنذكر نبذة قليلة

إذا لم تستحي فاصنع ما شئت - لا يلدغ المؤمن من جحر
 مرتين - ما عال من اقصد - المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه

بعضاً - انما الاعمال بالنيات - يا كم والظنّ فان الظنّ أكذب
الحديث ولا تحسّسوا ولا تجسّسوا ولا تحاسدوا ولا تدايروا وكونوا
عباد الله إخواناً - رحم الله امرأاً قال خيراً فغنم أو سكت فسلم - احرص
لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً

ومن رسائله عليه الصلاة والسلام وقد بعث بها إلى أكثم بن صيفي
من محمد رسول الله إلى أكثم بن صيفي أحمد الله اليك ان الله
يامرني أن أقول لا اله الا الله أقولها وأمر الناس بها واخلق خلق
الله والأمر أمر الله خلقهم وأماهم وهو ينشرهم ولتعلمن نبأه بعد حين
ومن خطبه صلى الله عليه وسلم

حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان لكم معالم فأنتهوا إلى
معالمكم وان لكم نهاية فأنتهوا إلى نهايتكم ان المؤمن بين مخافتين
بين عاجل قد قضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين آجل قد بقي
لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه
لآخرته ومن الشيبية قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات فواللهي
نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعيب ولا بعد الدنيا من دار
الا الجنة والنار

(٢٨) (أبو بكر الصديق)

(ولد سنة ٥٧٣ م ٤٩ ق هـ)

هو عبد الله وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة وأبوه عثمان
ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن
لؤي . كان ذامكانة محترمة من قومه ومروءة واحسان . وهو
أول من أسلم من الرجال وصحب النبي من حين أسلم الى أن توفي
حتى كان أحب رفيق اليه وأعز صاحب لديه وقد سمع بنفسه في
سبيله فلم يترك مشهدا من مشاهد رسول الله إلا حضره ولازمه
فيه يحميه بنفسه ويقف في وجه الأعداء دونه

كان رضى الله عنه بزازا يتعاطى بيع البز (الثياب) وله رأس
مال كبير للتجارة يبلغ أربعين ألف درهم (٢٥ ملجم) أتفق منها
خمسة وثلاثين ألفا معونة للنبي ولا زال يتجر بما بقي . ويعد من
أول علماء الانساب وأخبار العرب في عصره ومن حرم على نفسه
الحمر في الجاهلية

بويع له بالخلافة سنة (١١ هـ) ولما استقرت له صعد على المنبر
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال

أيها الناس قد وُلّيت عليكم ولست بخيركم فان أحسنتم فأعينوني

وإن أسأت فقوموني الصديق أمانة والكذب خيانة والقوى
فيكم ضعيف عندي حتى آخذ منه الحق والضعيف فيكم قوى عندي
حتى آخذ له الحق إن شاء الله تعالى لا يدع أحد منكم الجهاد فإنه
لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل أطيعوني ما أطعت الله ورسوله
فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا إلى صلاتكم
رحمكم الله

ومن مآثور مشوره رضي الله عنه . صنائع المعروف تقي مصارع
السوء . ليست مع العزاء مضيبة ولا مع الجزع فائدة . ثلاث من كن
فيه كن عليه البغي والنكث والمكر

هذا وإن له من الآيات الينيات والحكم الباهرات ما لا يسعه
المجلدات

ولما ثقل المرض عليه أوصى عائشة أن يدفن إلى جنب الرسول
وأشار إلى ثوبيه فقال اغسلوهما وكفنوني فيهما فان الحى أحوج إلى
الجديد من الميت وقبض رحمه الله في ليلة الثلاثاء لثمان بقين من
جمادى الآخرة في السنة الثالثة عشرة من الهجرة ودفن ليلا .
وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر ويضع أيام وعمره ثلاث
وستون

(١٢٧)

*** أسئلة ***

من هو أبو بكر الى من يتصل نسبه كيف كان ماهي صناعته متى
بويع له بالخلافة ماهي الخطبة التي قالها في أول خلافته ماذا يحفظ له من
الحكم متى توفي كم كانت مدة خلافته

(٢٩) (عمر بن الخطاب)

ولد سنة (٥٨٤ م و ٣٨ ق هـ وتوفي سنة ٢٣)

هو الفاروق عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى قرشي
صميم كان يرعى غنم أبيه في صغره قبل أن يتجر . صحب رسول الله
فأحسن صحبته وبذل في نصرته مهجته وما زال منذ أسلم يناضل
عن المسلمين ويظهر من الشدة على أعدائه ما أزعج قريشا عن أذى
النبي وخفف وطأة تعسفهم واضطهادهم للمسلمين . وكان عليه
الصلاة والسلام يستشير أصحابه في بعض الأمور فكان أبو بكر
وعمر أفضلهم عنده رأيا ولهذا قال في عمر (إن الله جعل الحق على
لسان عمر وقلبه) . طعنه أبو لؤلؤة لثلاث بقين من ذى الحجة
سنة ٢٣ هـ

تولى الخلافة يوم وفاة الخليفة الأول فكان ثاني الخلفاء
الراشدين وأول من دون الدواوين وأنشأ التاريخ الهجرى وأول
من سعى أمير المؤمنين

(١٢٨)

(مشور حكمه)

من كتم سره كان الخيار في يده . أعقل الناس أعذرهم للناس .
خصال ثلاث من لم يكن فيه لم ينفعه الإيمان حلم يرد به جهل
الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس . ترك
الحركة غفلة . رب نظرة زرعت شهوة وشهوة ساعة أورثت
حزنا طويلا

(كتبه)

ومن كتبه الى معاوية

أما بعد فاني لم آلك في كتابي إليك وتقى خيرا إياك
والاحتجاب دون الناس واثذن للضعيف وأذنه حتى تبسط لسانه
وتجرى قلبه وتعهد الغريب فإنه إذا طال حبسه وضاق إذنه
ترك حقه وضعف قلبه وإنما أتوى حقه من حبسه واحرص على
الصلح بين الناس ما لم يستبين لك القضاء وإذا حضرك الخصمان
بالينة العادلة والأيمان القاطعة فأمض الحكم

(من خطبة له اذ ولي الخلافة)

أيها الناس إني داع فأمّنوا . اللهم إني غليظ فليّن لأهل طاعتك
بموافقة الحق وارزقني الغلظة والشدة على أعدائك وأهل الدعارة

والنفاق من غير ظلم مني لهم . اللهم إني شحيح فسحقني من غير
سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سعة واجعلني أبتغي بذلك وجهك
والدار الآخرة . اللهم ارزقني خفض الجناح ولين الجانب
للمؤمنين . اللهم إني كثير الغفلة والنسيان فألهمني ذكرك على كل
حال وذكر الموت في كل حين . اللهم إني ضعيف عند العمل
بطاعتك فارزقني النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة التي لا تكون
إلا بفضلِكَ وتوفيقِكَ . اللهم ثبتني باليقين والبر والتقوى وذكر
المقام بين يديكَ والحياء منك وارزقني الخشوع فيما يرضيك عنى
والمحاسبة لنفسى وإصلاح الساعات والحذر من الشبهات . اللهم
ارزقنى التفكير والتدبر لما يتلوه لسانى من آياتك والفهم لها والعمل
بها مابقيت إناك على كل شئ قدير

﴿ أسئلة ﴾

من هو عمر متى تولى الخلافة كيف كانت صناعته ماذا تحفظ له
من خطبه متى قتل من القاتل له

(٣٠) (عثمان بن عفان)

(ولد سنة ٥٧٦ م و ٤٦ ق هـ وتوفي ٣٥ هـ)

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص القرشي ثالث الخلفاء الراشدين

كان رضى الله عنه تاجرا بزّازا وأسلم بدعوة أبى بكر وصحب النبىّ
صلى الله عليه وسلم مكرّما عنده عزيزا عليه وحباه رسول الله من
كرامة المصاهرة بينته (رُقِيّة) ثم توفيت فحباه بأختها (أم كلثوم)
تولى الخلافة بعد قتل عمرو ذلك بأغلبية الشورى فى ذى الحجة
سنة ثلاث وعشرين وفى آخر خلافته طعن المسلمون فيه ونقموا
عليه أشياء منها كلفه بنفع أقرابه وتقديمهم فى تولية المناصب فقام
عليه بعض قومه وقتلوه يوم الجمعة صبيحة عيد الأضحى سنة ٣٥
وهو ابن أربع وثمانين سنة

(من مآثور حكمه)

أصلح الأعمال ثلاثُ خوفُ الله تعالى فى السر والعلاية
والحكم بالعدل فى حال الرضى والغضب والاقتصاد فى الغنى والفقر
(وله جوابا بالأم سلة وقد كلمته فى شأن أعدائه)

يَا مُنَانِ هُوَلَاءُ الْفِرْعَاوْنُ غَثَرَةٌ تَطَاطَأَتْ لَهُمْ تَطَاطُؤُ الْمَالِحِ
الْدَّلَاءُ وَتَلَدَّتْ لَهُمْ تَلَدُّ الْمَضْطَرِ أَجْرَتِ الْمَرْسُونِ مِنْهُمْ رَسَنَهُ

١ يشير بذلك الى الناقمين عليه ٢ غثرة سفلة ٣ المالح هو المستخرج
الدلو من البئر ٤ تلددت تحيرت متلبدا ٥ أجرت المرسون تركته يصنع
ما يشاء أى أطلقت له الحرية والمرسون المشدود بالرسن وهو ما يحاط به وجهه

وأبلغت الراثع^١ مسقاه فأرانيهم الحق إخوانا وأراهموني الباطل
 شيطاناً ففرقوا على^٢ فرقا ثلاثاً فصامت صوته أنفذ من صول غيره .
 وساع أعطاني شاهده ومنعني غائبه . ومرين^٣ على قلبه قد عمي عليه
 معرفة الحق فأنا منهم بين^٤ السن لداد وقلوب شداد وسيوف حداد
 عذيري الله . ألا ينهى منهم حليم^٥ سفياً وعالم جاهلاً والله حسبي
 وحسبهم يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون

(وكتب إلى الإمام علي^٦ يستنجد به وقد اشتد^٧ بلاؤه من محاصريه)
 أما بعد فقد بلغ السيل الزبى^٨ وجاوز الحزام الطيبين^٩ وطمع
 في^{١٠} من لا يدفع عن نفسه ولم يغلبك مثل مغلب فأقبل إلى صديقا
 كنت أوعدوا

فإن كنت^{١١} ما كولا فكن خيراً كل^{١٢} وإلا فأدركني ولما أمزق^{١٣}

الدابة لتقاده ١ الراثع هو من يأكل ما يشاء ٢ ومرين مغطى على قلبه
 وفي القرآن بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أى غلب عليهم حب المعاصي
 بالانهماك فيها حتى صار صدأ ودنس على قلوبهم فسمى عليهم معرفة الحق من الباطل
 ٣ لداد قرية في النخاسة عذيري ناصري ٤ هذا مثل يضرب للامر
 الذى بلغ غاية لم تكن في الحسبان ٥ وهذا مثل أيضاً يضرب للخطب الذى
 اشتد وتفاقم الغلب هو المحتم انتصاره

(من خطبة لعثمان بن عفان وهو محصور)

أيها الناس إن عمر بن الخطاب صير هذا الأمر شورى في
سته فاختروني وأجمعوا على ولم آل عن العمل بالحق جهدا وما
توفيقى إلا بالله . وما أعلم أنى ذنبا أكثر من طول ولايتى عليكم .
ولعل بعضكم يقول ليس كأبى بكر وعمر . أجل لست كهما ولكن
الأشياء أشباه قريب بعضها من بعض . وقد أردتم أن تخلعوني
فلا يكون ذلك إلا بأمر يوجب على فأخلعها من عتقى وأما العتبي
فلكم ونعمت العتبي

﴿ أسئلته ﴾

من هو عثمان كيف كان متى تولى الخلافة لم حاصره قومه ماذا
تحفظ من حكم مشوره ماذا تحفظ له من خطبه متى توفي

(٣١) (على بن طالب)

(ولد سنة ٦٠٣ م و ١٩ ق ه وتوفي سنة ٤٠ ه)

هو أبو الحسن القرشى رابع الخلفاء الراشدين وأمير المؤمنين
وابن عم الرسول الكريم وزوج ابنته فاطمة الزهراء وأول من أسلم
من الصبيان . كان عالما خطيبا وقائدا محنكا وفارسا باسلا

تولى الخلافة بعد مقتل عثمان رضى الله عنه لخمس بقين من ذى

الحجة سنة خمس وثلاثين وكانت نيران الفتن إذ ذاك مشتعلة
فقاومه طلحة والزبير من كبار الصحابة وجمعوا له الجموع حتى
أوغروا عليه صدر عائشة أم المؤمنين فخرجت معهم للقتال على جمل
تثيتا للمحاربين فحدثت الحادثة المشهورة بواقعة الجمل وكان الفوز
فيها لأمر المؤمنين ورُجعت أم المؤمنين إلى المدينة معززة مكرمة
وأما طلحة والزبير فقتلا أحدهما في الحرب والآخر بعد منصرفه .
وقاومه معاوية بن أبي سفيان وإلى الشام فحدثت بينهم حادثة
صفيين . ولما اشتد الجفاء بينهما تعاهد ثلاثة من المسلمين على أن
يقتلوا الثلاثة الرؤساء علياً ومعاوية وعمرأ في يوم واحد أحدهما في
مكة واسمه عبد الرحمن والثاني في دمشق والثالث في مصر فتمكن الذي
تصدى لأمر المؤمنين منه فضربه بالسيف في مقتل فلم يعيش بعدها
إلا أياماً وأما المتصدي لمعاوية فأخفق وأما المتصدي لعمر و فخرجه
جرحاً خفيفاً

وقد اعتنى السيد الشريف المرتضى بجمع كثير من خطبه
وكتبه ووعظه في كتاب وسّمه بنهج البلاغة وقيل إن جميع ما فيه
لم يكن للإمام وشرحه كثيرون طبع منهما اثنان

(١٣٤)

(حكم مشورة)

قيمة كل امرئ ما يحسن . الناس خوف الذل في الذل . الناس
أعداء لما جهلوا . قلوب الجهال تستفزها الأطماع وترتهن بالأمانى
وتتعلق بالخدائع . أكبر الفخر ألا تفتخر . الأدب عند الأحمق كاللحاء
العذب في أصول الحنظل كلما زاد زيا ازداد مرارة . لا تُقرّوا
أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم . الجزع
أثعب من الصبر

(كتبه)

(من كتاب له إلى بعض عمّاله يلومه)

أما بعدُ فإني كنتُ أشركتُك في أمانتي وجعلتك شعارى
وإبطائى ولم يكن رجلٌ من أهلى أوثق منك فى نفسى لمؤاساتى
ومؤازرتى وأداء الأمانة إلى . ولكن لما رأيت الزمان على قد كلب
والعدو قد حرب والأمانة قد خزيت وهذه الأمة قد مجنت
وشغرت قلبت لى ظهر المجنّ ففارقتنى مع المفارقين وخذلتنى مع
الخاذلين وخنتنى مع الخائنين فلا إياى آسيت ولا الأمانة أدّيت
وكأنك لم تُرد الله بأعمالك ولم تكن على بينة من ربك وإنما كنت
تكيد هذه الأمة عن دنياهم وتنوى غرتهم عن فيهم . فلما

أمكنتك الفرصة في خيانة الأمة أسرعت الكثرة وعاجلت الوثبة
 واختطفقت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم
 اختطفاف الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة فحملته إلى الحجاز
 رحيب الصدر بحمله غير متأثم من أخذه كأنك جلبت لأهلك
 تراثا من أيك وأماك فسبحان الله أما تؤمن بالمعاد أو ما تخاف
 نقاش الحساب . أيها المعدود كان عندنا من ذوى الألباب كيف
 تسبيغ شرابا وطعاما وأنت تعلم أنك تأكل حراما وتشرب حراما
 وتبتاع وتشترى من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين
 الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال والوأحرز بهم هذه البلاد . فأتق
 الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم فإنك إن لم تفعل ثم أمكنى الله
 منك لأضربنك بسيفي الذي ماضيت به أحدا إلا أراح من شره
 دنياه . والله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت
 لهما عندي هودة (محابة) ولا ظفرا منى بإرادة حتى آخذ الحق منهما
 وأزيل الباطل عنهما وأقسم لا يسرنى أن ما أخذت من أموالهم يكون لي
 حلالا أتركه ميراثا لمن بعدى . تيقظ أيها الرجل فكأنك قد بلغت
 المدى ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك أعمالك يوم ينادى الظالم
 فيه بالحسرة ويتمنى المضيع الرجعة ولات حين مناص

(ومن خطبة له)

أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وإن الآخرة قد
أقبلت وأشرفت على اطلاع . ألا وإن اليوم المضار وغدا السباق
أفلا تأب من خطيئته قبل ميته . ألا عامل لنفسه قبل يوم يؤسه
ألا وإنكم في أيام أمل من ورأه أجل فمن عمل في أيام أمه قبل
حضور أجله نفعه عمله ولم يضره أجله ومن قصر فقد خسر عمله
وضرّه أجله . ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة . ألا وإني
لم أراك الجنة نام طالبا ولا كالنار نام هاربا . ألا وإنه من لا ينفعه
الحق يضره الباطل ومن لم يستقم به الهدى يجره الضلال الى الردى .
ألا وإنكم قد أمرتم بالجهاد ودلتم على الزاد وإن أخوف ما أخاف
عليكم اتباع الهوى وطول الأمل فتزودوا من يومكم ما تحرزون به
أنفسكم في غداكم

أسئله

من هو على كيف كان عليا متى ولد متى تولى الخلافة ماذا قاساء في
خلافته من قتله متى قتل أى شيء تحفظه له من حكمه أذ كرى بعضا
من كتبه أذ كرى شيئا له من خطبه

المطلب الثالث

في تراجم من اشتهر في الخطابة من النساء
قلنا ان الخطابة في هذا العصر قد بلغت من الرقي ما لم تبلغه في
أى عصر من عصور اللغة الخمسة وكانت النساء ممن أخذن يساعدها
ونهضن بها حتى فُزن منها بأوفر نصيب
واشتهر منهن كثيرات كعائشة أم المؤمنين وفاطمة بنت الرسول
الكريم وزينب وأم كلثوم ابنتى علي أمير المؤمنين وغيرهن ممن
لا يسمهن مثل هذه الخلاصة

(٣٢) (عائشة أم المؤمنين)

هى عائشة بنت أبى بكر الصديق وزوجة النبى صلى الله عليه
وسلم . كانت أكبر النساء عقلا وأغزرهن فضلا وأوسعهن علماروت
عن النبى أحاديث جمة وعلوما مهمة .
ومن الحوادث التى جرت على يديها خروجها على علي بن أبى طالب
بإغراء طلحة والزبير لها بحجة الانتصار لعثمان من على الذى اتهمه
حزب عثمان بأنه الذى أوغر الصدور عليه . قال معاوية ما رأيت
أحدا بعد رسول الله أبلغ من عائشة

(كلمة لها في رثاء أبيها أبي بكر وهي على قبره)

نصبر الله يا أبت وجهك وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت
للدنيا مذلاً يا دبارك عنها وللآخرة معزاً يا قبالك عليها ولئن كان أعظم
المصائب بعد رسول الله رزءك وأكبر الأحداث بعده فقدك فان
كتاب الله عز وجل ليعدنا بالصبر عنك حسن العوض منك
وأنا متنجزة من الله موعدة فيك بالصبر عليك ومستعينته بكثرة
الاستغفار لك فسلام عليك توديع غير قالية لحياتك ولا زارية على
القضاء فيك

ولما قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه أقبلت عائشة فقالت أقتل
أمير المؤمنين قالوا نعم قالت فرحمه الله وغفر له . أما والله لقد كنتم
إلى تشييد الحق وتأيينه وإعزاز الإسلام وتأكيده أحوجَ منكم
إلى ما نهضتم إليه من طاعة من خالف عليه ولكن كلما زادكم الله
نعمة في دينكم ازددتم ثقلاً في نصرته طمعا في دنياكم . أما والله
لهدمُ النعمة أيسر من بنائها وما الزيادة إليكم بالشكر بأسرع من
زوال النعمة عنكم بالكفر . وإيم الله لئن كان فني أكله واخترمه
أجله لقد كان عند رسول الله كزراع البكرة الأزهري . ولئن كانت
الإبل أكلت أوبارها إنه لصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولقد عهدت الناس يرهبون في تشديد ثم قُدح حبُّ الدنيا في
القلوب ونُبذ العدل وراء الظهور . ولئن كان بَرَكَ الدهر عليه بزوره
وأناخ عليه بكَتْكَله أنها لنوائب تَتَرى تلعب بأهلها وهي جادة
وتجده بهم وهي لاعبة . ولعمري لو أن أيديكم تَقَرع صفاته لوجدتموه
عند تلظى الحرب متجردا ولسيوف النصر متقلدا ولكنها فتنة قدحت
فيها أيدي الظالمين . أما والله لقد حاط الإسلام وأكده وعَضَدَ
الدين وأَيَّدَه ولقد هدم الله به صياصي الكفر وقطع به دابر المشركين
ووقم به أركان الضلالة فَلَله المصيبةُ به ماأُجْعِلها والفجيرةُ به
ماأُوجِعها صدق الله صفاة الدين به وثَلَمَت مصيبتُهُ ذِروة الإسلام بعده
وجعل خيرا لأمة عهده

(مشور حكما)

مكارم الأخلاق عشرة صدق الحديث وصدق البأس وآداء
الأمانة وصلة الرَّحِم والمكافأة بالصنيع وبذل المعروف والتذمُّ
للصاحب وقرى الضيف ورأسهن الحياء ولها عدة خطب في
أرقى الأساليب وأمتن التراكيب

(٣٣) (فاطمة الزهراء)

هي بنت رسول الله وزوجة علي بن أبي طالب وأم ولديه الحسن

والْحُسَيْن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ تَزَوَّجَ بِهَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الثَّانِيَةِ مِنْ
 الْهَجْرَةِ . كَانَتْ أَكْمَلَ النِّسَاءِ عَقْلاً وَأَفْضَلَهُنَّ أَدَباً وَحَسَباً قَالَتْ
 عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ أَفْضَلَ مِنْ فَاطِمَةَ غَيْرِ أَيْيَهَا)
 وَكَانَتْ مِنْ أَعْدَبِ الْمُتَكَلِّمِينَ الْفَاضِلَاتِ وَأَمْتَهُنَّ أُسْلُوباً وَأَجْمَلَهُنَّ رَافِعاً
 لِلْكَلَامِ وَإِحْكَاماً . لَهَا خُطْبَةٌ سَابِغَةُ الْأَذْيَالِ تَنَاضُلُ فِيهَا أَبَا بَكْرٍ
 الصِّدِّيقُ لَمَّا مَنَعَهَا مِنْ مِيرَاثِ أَيْيَهَا قَدْ تَجَسَّسَتْ فِيهَا الْبِرَاعَةُ وَتَجَمَّعَتْ
 بَيْنَ غَضُوبِهَا الْبَلَاغَةُ فِي أَجْلَى مَظْهَرٍ

وَمِنْ خُطْبَتِهَا وَهِيَ فِي آخِرِ مَرَضَتِهَا

وَلَمَّا مَرَضَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ الْمَرَضَةَ الَّتِي تُوْفِيَتْ بِهَا
 دَخَلَ النِّسَاءُ عَلَيْهَا فَقَتَلْنَ بِكَيْفٍ أَصْبَحَتْ مِنْ عِلَّتِكَ يَا بِنْتَ رَسُولِ
 اللَّهِ قَالَتْ أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ عَائِثَةً لَدُنِيَا كَمْ قَالِيَةَ لِرَجَالِكُمْ لَفْظَتِهِمْ بَعْدَ
 أَنْ عَجَمْتَهُمْ وَشَنَنْتَهُمْ بَعْدَ أَنْ سَبَرْتَهُمْ فَقَبِحَا لِقَاوِلَ الْحَدِّ وَخَوْرَ
 الْقَنَا وَخَطْلَ الرَّأْيِ وَبُشْمَا قَدَمَتِ لَهُمْ أَنْتَقَسَهُمْ أَنْ سَخَطَ اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ لَا جَرَمَ ' لَقَدْ قَلَّدْتَهُمْ رِبْقَتَهَا ' وَشَنَنْتُ

١ أصله لا بد أو لا محالة ثم كثر استعماله حتى تحول إلى معنى القسم

٢ أي مسؤوليتها والضمير راجع للخلافة ٣ صبت

عليهم عارها فجَدَعَا وعَقَرَا^١ وبُعِدا للقوم الظالمين ويحهم أني
 زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الأمين
 الطين^٢ بأمور الدنيا والدين ألا ذلك هو الخسران المبين وما الذي
 تقوموا^٣ من أبي الحسن تقوموا والله منه نكير^٤ سيفه وشدة وطأته
 ونكال^٥ وقعته وتثمره في ذات الله^٦ ويا لله لو تكافؤا^٧ على زمام
 نبذه رسول الله صلى الله عليه وسلم لسار بهم سيرا سجعاً^٨ الخ

المطلب الرابع

في المنظوم

أما المنظوم في هذا العصر فلم يكن في شيء من الرقي والتحسين
 بل كان في أحط مراتبه كما سبق وذلك لما اعتري الشعراء من

١ الجدع قطع الاتق والعقر ضرب قوائم البعير بالسيف ونحوه والجملة
 دعاء على من أرادت

٢ تزيد كيف زحزحوها عن آل بيت النبي أو بالآخرى عن علي الطين
 بأمور الدنيا والدين أي الخير بها

٣ كرهوا ٤ شديد ٥ من التشكيل ٦ أي غضبه لله ٧ استوا

٨ سهلا ويروي لو تكافؤا على ذمام نبذه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

لاعتقله ولسار بهم سيرا سجعاً أي سهلا

دهشة القرآن وما انتابهم من أسلوبه الآخذ بالقلوب ولا سيما بعد
أن رأوا من أنفسهم العجز عن تحديده والقصور عن الاتيان بمثل
القليل من آياته حتى انك لترى الشاعر المفلق في الجاهلية أصبح في
الاسلام وقد سقط من درجته

هذا لييد بن ربيعة كما رأيتموه حرم على نفسه قول الشعر في
الإسلام . وهذا حسان بن ثابت كما سترى قد انحط شعره في الاسلام
عما كان عليه في الجاهلية بمراتب

وأما شعراء هذا العصر فيسمون مخضرمين من الخضرمة وهي
الخلط وذلك لأنهم أدركوا الجاهلية والاسلام كلييد . وحسان .
وكعب بن زهير . وعمرو بن معد يكرب . وأبي ذؤيب الهذلي . والعباس
ابن مرداس . والحطيئة . والخنساء

تراجم مشهورى الشعراء

(٣٤) (حسان بن ثابت توفي سنة ٥٤ هـ)

هو حسان بن ثابت الأنصارى ويكنى أبا الوليد من أهل يثرب
وينتهي نسبه الى قحطان وفحول الشعراء المخضرمين كان فصيحاً
بليغاً عفيفاً الا أنه كان جبناً فلم يشهد مع رسول الله مشهداً وكان له ناصية
يسد لها بين عينيه وكان يضرب بلسانه روثنة ألقه من طوله ويقول

والله لو وضعتني على شعر خلقه أو على صخر لفلقه عاش ما يربو على
 المائة وعمي آخر عمره إلا أن شعره في الاسلام انحط عن الجاهلية
 كما قال الأصمعي ولعل ذلك لبلاغة القرآن التي ذهبت بيهجة
 الكلام غيره وله ديوان مشهور مطبوع في مصر يحوى كل قصيدة
 فرعاء وكانت له بنت شاعرة فأرق ليلة فغن له الشعر فقال

متاريك أذئاب الامور إذا اعترت أخذنا الفروع واجتثثنا أصولها
 ثم أجبل أي اتقطع فقالت ابنته كأنك أجبلت قال أجبلت قالت
 أفأجيز عنك قال وعندك ذلك قالت نعم قال فافعلي فقالت
 مقاويل بالمعروف خوس عن الخنا كرام يعاطون العشرة سوءها
 فحمى الشيخ فقال

وقافية مثل السين رزئتها تناولت من جو السماء نزولها
 فقالت

براهما الذي لا ينطق الشعر عنده ويعجز عن أمثالها أن يقولها
 فقال لا قلت شعرا وأنت حية قالت أو أو منك قال وتعلمين قالت
 نعم لا قلت شعرا وأنت حي .. وأحسن بيت قاله

وإن امراً يُمسي ويُصبح سالماً من الناس إلا ما جنى لسعيد

ومن قصيدة له يمدح النبي الكريم

نبيّ آتانا بعد يأس وفترة من الرسل والأوثان في الأرض تُعبد
فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً يلوح كما لاح الصقيل المهنّد
وأنذرنا ناراً وبشرّ جنّة وعلمنا الإسلام فالله نحمد

ومن قصيدة له يمدح جبلة بن الأيهم آخر ملوك غسان

لله درّ عصابة نادمتهم يوماً بجلق في الزمان الأول
يمشون في الحلل المضاعف نسجها مشى الجمال إلى الجمال البزل^١
يُسقون من ورد اليرىض عليهم برّدي يصفق بالرحيق السلسل^٢
بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم^٣ الأنوف من الطراز الأول^٢

١ البزل جمع بازل من بزل البعير (ن) بزولا : فطر نابه أي انشق
بدخوله في السنة التاسعة

٢ اليرىض واد أو الصواب اليرىض بالثناة التحتية • ويردى نهر

دمشق

٣ شم جمع أشم وهو ذو الشمم أي حسن قصبة الاتف

لعمرُ أَيْلِكَ الخَيْرُ ياشُعْثَ مَا نَبَا عَلَى لِسَانِي فِي الْخُطُوبِ وَلَا يَدِي^١
 لِسَانِي وَسِيفِي صَارَ مَانِ كِلَاهُمَا وَيَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ السِّيفُ مِذْوَدِي
 وَإِنْ أَكْ ذَا مَالٍ كَثِيرًا جَذْبُهُ وَإِنْ يَعْصِرُ عُودِي عَلَى الْجَهْدِ يُحْمَدُ
 فَلَا الْجَهْدُ يُنْسِينِي حَيَايَ وَحِفْظَتِي وَلَا وَقَعَاتِ الدَّهْرِ يَفْلَنْ مِبرْدِي^٢
 وَإِنِّي لَمُعْطٍ لَوْ وَجَدْتُ وَقَاتِلُ^٣ لَمُوقِدٍ نَارِي لَيْلَةَ الرِّيحِ أَوْقِدُ
 وَإِنِّي لَقَوَّالٌ لَدَى الْبَيْتِ^٤ مَرْحَبَا وَأَهْلًا إِذَا مَا جَاءَ مِنْ غَيْرِ مَرْصَدِ
 وَإِنِّي لِيدْعُونِي النَّدَى فَأُجِيبُهُ وَأُضْرِبُ بَيْضَ الْعَارِضِ الْمُتَوَقِدِ
 وَإِنِّي لَحُلُوءٌ تَعْتَرِينِي مَرَارَةٌ وَإِنِّي لَتَرَّاكَ لَمَّا لَمْ أُعَوِّدِ
 وَإِنِّي لِمَزْجَاءِ الْمَطَى^٥ عَلَى الْوَجِي^٦ وَإِنِّي لَتَرَّاكَ الْفِرَاشَ الْمُمَهَّدِ
 وَأُعْمَلُ ذَاتَ اللَّوْثِ^٧ حَتَّى أُرَدَّهَا إِذَا حَلَّ عَنْهَا رَحْلُهَا لَمْ تَقِيدِ
 أَكَلَفَهَا أَنْ تَدْخُلَ اللَّيْلَ كُلَّهُ تَرْوَحُ إِلَى بَابِ ابْنِ سَلَمَى وَتَعْتَدِي
 وَالْفَيْتُهُ بِحَرًّا كَثِيرًا فُضُولُهُ جَوَادًا مَتِي يُذَكِّرُ لَهُ الْخَيْرُ يَزْدَدِ
 وَلَا تَعْجَلَنَّ يَا قَيْسُ^٨ وَارْبِعُ^٩ فَإِنَّمَا قُصَارَاكَ^{١٠} أَنْ تُلْقَى بِكُلِّ مَهْنَدِ

١ يقول ما كل لسانى ولا يدي في مدافعة الخطوب ٢ يفلن يثلمن

٣ ألبت الحال وأشد الحزن ٤ لمزجاء كثير السوق ٥ الوجي الحفاء

أو اشد منه ٦ ذات اللوث الناقة القوية ٧ أربع قف وانتظر

٨ قصاراك جهدك وغايتك

حسام وأرماح بأيدي أعزة متى ترهم يا ابن الخطيم تبلد^١
 ليوث لدى الأشباه تحمي عرينها مداعيس بالخطى^٢ في كل مشهد
 فقد ذقت الأوس القتال وطردت وأنت لدى الكينات^٣ كل مطرد

(أسئلة)

من هو حسان ماذا حصل بينه وبين بنته أذ كر شيئا من مدحه النبي
 أذ كر قطعه التي مدح بها حيلة بن الایهم متى توفي كيف كان الى من
 ينسب

(كعب بن زهير)

(٣٥)

هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني وقد تقدم خبر أبيه
 ونسبه . كان شاعرا مجيدا من فحول المخضرمين الذين أسلمتهم
 البلاغة قيادها . وكان أخوه بجير أسلم وشهد مع رسول الله فتح
 مكة فأرسل كعب اليه ينهاء عن الاسلام بثلاثة آيات
 يذم فيها أبا بكر فبلغت آياته النبي فتواعده فبعث اليه بجير^١ فحذره
 فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدأ بأبي بكر فلما سلم
 النبي من صلاة الصبح جاء وهو متلثم بعمامة فقال يا رسول الله
 هذا رجل جاء يبايعك على الاسلام فبسط النبي يده فحسر كعب

١ تبلد تحجير ٢ مداعيس طعانون والخطى الرماح نسبت الى موضع
 باليمامة ٣ الكينات جمع كنة امرأة الابن والاخ

عن وجهه وقال هذا مقام العائذ بك يا رسول الله أنا كعب بن زهير
واستأمنه فأمنه وأنشده قصيدته المشهورة

بانت سعادُ قلبي اليوم متبول متيمٍ إثرها لم يُفد مكبولُ
وما سعادُ غداة البين إذ رحلوا إلا أغنَّ غضيض الطرف مكحول
فما تدوم على حال تكون بها كما تلونُ في أثوابها الغول
ولا تمسِكُ بالوعد الذي زعمت إلا كما يمسِكُ الماء الغرايل
كانت مواعيد عُرُوب لها مثلاً وما مواعيدها إلا الأباطيل
وما زال ينشدها حتى بلغ قوله

أُنَبِّتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي والعفوُ عند رسول الله مأمولُ
مهلا هداك الذي أعطاك نافلةً القرآن فيها مواعيطٌ وتفضيل
لا تأخذني بأقوال الوُشاة ولم أذنب وإن كثرت في الأقاويل
إن الرسول لنورٌ يُستضاء به وصارمٌ من سيوف الله مسلول
وهو طويلة في سبعة وخمسين بيتاً ولما فرغ منها ألقى عليه النبي
صلى الله عليه وسلم بُردته فاشتراها معاوية في خلافته من آل كعب
بأربعين ألف درهم توارثها الخلفاء الأمويون والعباسيون حتى
أخذها التتر

ومما يستجد لكعب بن زهير قوله

لو كنت أعجب من شيءٍ لأعجبني سعى الفتي وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتي لأمور ليس يدركها فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ماعاش ممدود له أمل لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر
ويستجد له أيضا قوله

مقالة السوء إلي أهلها أسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس إلى ذمه ذموه بالحق وبالباطل

ودخل النابغة الذبياني يوما على النعمان بن المنذر فقال
تَحَفَّ الأرض إن تفقدك يوما وتبقى ما بقيت بها ثقيلًا
فنظر إليه النعمان نظر غضبان وكان كعب بن زهير حاضرا وهو
صغير فقال أصباح الله الملك إن مع هذا البيت بيتا ضل عنه وهو
لأنك موضع القسطناس منها فتمنع جانبيها أن يميلا
فضحك النعمان وأمر لهما بجائزتين
ويروي أنه كان زهير أبوه يوما قال بيتا ونصفا ثم أكدى فر
عليه النابغة فقال له أبا أمامة أجز قال وما قلت قال قلت
تزيد الأرض إمامت خفا وتحيا إن حيت بها ثقيلًا
نزلت بمستقر الأرض منها

أجز فاكدي النابغة أيضا وأقبل كعب بن زهير وإنه لغلّام فقال
 أبوه أجز يا بني فقال وما أجز يا أبت فأنشده فأجاز النصف بيت . فقال
 (وتمنع جانبيها أن يزولا) فضمه زهير إليه وقال أشهد أنك ابني
 وكان إذا أنشد شعرا قال لنفسه أحسنتُ وجاوزت حد الغاية
 ومات رحمه الله في أول خلافة عثمان رضي الله عنه

﴿ أسئلة ﴾

من هو كعب كيف كان إسلامه ماهي القصيدة التي أنشدها بين يدي
 النبي ماذا تحفظ له متى توفي لم أخذ الجائزة من التعمان وهو صغير

(٣٦) (العباس بن مرداس توفي سنة ١٦ هـ)

هو أبو الهيثم العباس بن مرداس السلمي من أهل نجد وأمه
 الخنساء الشاعرة على المشهور . كان فارسا جريئا شاعدا وقائع كثيرة
 وسيدا من سادات سليم شاعرا من أبلغ مشهورى المخضرمين لسنا
 شديد العارضة والبيان أسلم قبل فتح مكة بقليل وكان ينزل البادية ثم
 قدم دمشق وابتنى بها دارا

كان له رحمه الله صنم في الجاهلية يسمى ضيادا ولما علم بالنبي صلى
 الله عليه وسلم وفد عليه مسلما بعد أن أحرق الصنم وقال قصيدته
 المشهورة التي أولها

لعمري إني يوم أجعل جاهدا ضادا لرب العالمين مشاركا
وتركي رسول الله والأوس حوله أولئك أنصار له مأوئكا
كتارك سهل الأرض والحزن يتغى ليسلك في غيب الأمور المسالك
فأمنت بالله الذي أنا عبده وخالفت من أمسى يريد الممالك

ومنها يمدح النبي

يلا في عري الإسلام بعد اتقصاصها فأحكمها حتى أقام المناسكا
رأيتك يا خير البرية كلها توسطت في القربي من المجد مالكا
سبقتهم بالمجد والجود والعلا وبالغاية القصوى تقوت السنايكا
ويروي أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى المؤلفة قلوبهم يوم
خير فأعطى أبا سفيان مائة من الابل وأعطى صفوان بن أمية مائة
من الابل وأعطى العباس بن مرداس دون المائة فقام بين يدي
رسول الله فقال

أتجعل نهي ونهب العبيد عينة والاقرع
وما كان بدرولا حابس يفوقان مرداس في جمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع
فأتم له النبي صلى الله عليه وسلم مائة

ومن محاسن شعره قوله من قصيدة يذكر فيها يوم حنين وكان
قد شهده وقاتل فيه

دع ما تقدم في عهد الشباب فقد ولي الشباب وشاب الشيب والزَّعر
واذكر بلاء سلِّيم في موطنها وفي سليم لاهل الفخر مفتخر
قوم همُ نصرُوا الرحمن فاتبعوا دين الرسول وأمر الناس مشتعرو
الضاربون جيوش الشرك ضاحية بطن مكة والارواح بتدبر
ونحن يوم حنين كان مشهدنا للدين غرا وعند الله مدَّخر
وقد شرعنا بأوطاس استننا لله تنصر من شدنا وتنتصر

﴿ أسئلة ﴾

من هو العباس بن مرداس كيف كان ماذا تحفظ له من جميل شعره
مق توفى أذ كر شيئا من قصيدته في يوم حنين

(٣٧) (أبو ذؤيب الهذلي توفي سنة ٢٦ هـ)

هو خويلد بن خالد الهذلي ينتهي نسبه إلى مضر أحد الفحول
بمن أدركوا الجاهلية والإسلام وأسلم فحسن إسلامه ومات في غزاة
أفريقية . كان فصيحاً كثير الغريب متمكناً في الشعر تقدم جميع
شعراء هذيل بقصيدته العينية التي يرثي فيها بنين له خمسة أصيبوا
في عام واحد بالطاعون وأولها

أمنَ المنون وريها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

قالت أمانة ما لجسمك شاحبا منذ ابتذلت ومثل مالك يمنع^١
 أم ما لجنبك لا يلائم مضجعا إلا أقض عليك ذاك المضجع^٢
 فأجبتها أما لجسمي إنه أودى بني من البلاد فودعوا
 ومنها وهو أمير شعره

ولقد حرصت بأن أدافع عنهم وإذا المنية أقبلت لا تدفع
 وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تيمية لا تنفع
 وتجلدى للشامتين أريهم^٣ أنى لرب الدهر لا أتضعضع
 حتى كأني للحوادث مروة بصفا المشقر كل يوم تفرع^٤
 ومنها وهو بيت قصيده

والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا تُردَّ إلى قليل تقنع
 * (أسئلة)

من هو أبوذوب الى من ينهى نسيه فيمن أنشأ مرثيته العينية ماذا
 تحفظ منها متى توفي

(٣٨) (الخطيئة توفي سنة ٣٠ هـ)

هو جرول بن أوس من بني قطيعة بن عيس ولقب بالخطيئة
 لقصده وقربه من الارض ويكنى أبا مليكة . كان من فحول الشعراء

١ ابتذلت امتنت نفسك وتركت الدعة والزينة ٢ أقض المضجع
 خشن فلم تستطع أن تضطجع عليه ٣ المروءة واحدة المروءة هي خিজارة ييض
 براءة والصفاء الحجارة العراض الملس والمشقر حصن بالبحرين بناء كسرى

الجاهلين المخضرمين تصرف في فنون الشعر من المديح والفخر
والنسيب وكان راوية زهير جشعا قبيح المنظر رث الهيئة اذا غضب
على قبيلته انتهى الى غيرها

ولما حضرته الوفاة قيل له أوص يا أبا مليكة فقال . مالي للذكور
من ولدي دون الاناث . قالوا فان الله لم يأمر بذلك قال . فاني
أمر به . فقيل له قل لا إله الا الله قال . ويل للشعر من راوية السوء
قيل له ألا توصي بشئ للمساكين قال . أوصيهم بالمسئلة ما عاشوا
فانها تجارة لن تبور . قيل أعتق عبدك يسارا قال . هو مملوك مابقي .
قيل فلان اليتيم ماتوصي له بشئ قال . أوصيكم أن تأخذوا ماله .
قيل ليس إلا هذا قال . احملوني على حمار فانه لم يمت عليه كريم لعل
أنجو ثم قال

لكل جديد لذة غير أنني وجدت جديد الموت غير لذيذ
له خبطة في الخلق ليس بسكر ولا طعم راح يُشتهي ونبيذ
ومات مكانه وكان هجا أمه وأباه وخاله وعمه

والتمس يوما إنسانا بهجوه فلم يجد وضاق ذلك عليه فجعل يقول
أبت شفتاي اليوم إلا تكلمًا بسوء فما أذري لمن أنا قائله
وجعل يهدر بهذا البيت في أشداقه ولا يرى إنسانا إذ نظر في

حوض فرأى وجهه فقال

أرى لى وجهها شوه الله خلقه فقبح من وجهه وقبح حامله

وكان قد هجا الزبرقان بن بدر بقصيدة منها

من يفعل الخير لم يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

فرفع الزبرقان أمره إلى أمير المؤمنين وأشهد الشعراء فحجسه

وأتى الحطيئة مجلس سعيد بن العاص وهو على المدينة يعشى

الناس ولما فرغوا من طعامهم نظر فاذا رجل على البساط قبيح

الوجه كبير السن رث الهيئة وجاء الشرط ليقيموه وهم لا يعرفونه

فقال سعيد دعوه وخاضوا فى أحاديث العرب وأشعارهم فقال

الحطيئة ما أصبتم من الشعر أحسنه قالوا وعندك من ذلك قال نعم

قالوا فمن أشعر الناس قال الذى يقول

لأعد الإقتار عذما ولكن فقد من قد رزئته الإعدام

قالوا ثم من قال حسبكم بى والله إذا وضعت إحدى رجلى على

الأخرى وعويت عواء الفصيل أثرت القوافى قالوا ومن أنت قال

أنا الحطيئة فرحب به سعيد وقال لقد أسأت فى كتابك إيانا نفسك

وقد علمت شوقنا إلينا ومحبتنا لك وأكرمنا وأحسن إليه فقال

لعمري لقد أضحى على الأمر سائس بصير بما ضرّ العدو أريب
 سعيد فلا يغورك خفة لحمه تتحدّ عنه اللحم فهو صليب
 إذا غبت عنا غاب عنا ريعنا ونسقى الغمام الغرّ حين تؤوب
 فنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره إذا الريح هبت والمكان جديب
 وله ديوان مشهور في أيدي الخاص والعام وأحاديث أكثر
 من أن يحصى لها عد

﴿ أسئلته ﴾

من هو الخطيئة كيف كان لم سمى الخطيئة ماذا تعرفه من أمره
 ماذا قال في ذم نفسه بم مدح سعيد بن العاص متى توفي
 (٣٩) (عمرو بن معد يكرب توفي سنة ٢١ هـ)

يكنى أبا ثور وهو ابن خالة الزبرقان بن بدر التميمي وأخته ربيعة
 امرأة الصمّة بن الحارث ولدت له دُرَيْدا وعبد الله بن الصمة . كان
 من فرسان العرب المشهورين في الجاهلية والإسلام وأسلم وشهد
 واقعة القادسية . وسأله عمر بن الخطاب عن الحرب فقال مرّة
 المذاق إذا كشفت عن ساق من صبر فيها عرف ومن ضعف
 فيها تلف وهي كما قال الشاعر
 الحرب أول ماتكون فتية تسمى بزيتها لكل جهول

حتى اذا استعرت وشب ضرامها عادت عجوزا غير ذات حليل
 شمطاء جزت رأسها وتنكرت مكروهة للشم والتقييل
 وسأله عن السلاح فقال ماتقول في الرمح قال أخوك وربما
 خانك قال فالنبيل قال منايا تخطى وتصيب قال فالدرع قال مشغلة
 للفارس متعبة للراجل وإنها لحصن حصين قال فالترس قال هو
 المجنّ وعليه تدور الدوائر قال فالسيف قال عندها فارعتك أمك
 عن الشكل قال بل أمك قال نعم والحمى أصرعتني
 ومن جيد شعره

أمن ريحانة الداعي السميع يُورّقني وأصحابي هجوع
 أشاب الرأس أيام بطوال وهمّ ماتضمنه الضلوع
 وشوق كتيبة دلفت لأخري كأن زهاءها رأس صليح^١
 وأحسن ما فيها قوله بعده

إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع
 وصله بالزّماع فكل أمر سمائك أو سموت له ولوع^٢
 وكان له أخت تدعى كيشة وأخ يدعى عبد الله وقتل فأراد
 أخذ ديته فقالت كيشة

١ يقال زهانور التبت زهوا وزهاء أشرق ٢ الزماع المضاء في الامر والعزم عليه

فان أنتم لم تثاروا بأخيكم فمشوا بآذان النعام المصلم^١
ودع عنك عمرا إن عمرا مسالم وهل بطن عمرو غير شبر لمطم
﴿أسئلته﴾

من هو عمرو بن معديكرب ما كنيته كيف كان ماذا قال في
الحرب ماذا قال في الرمح ماذا قال في التبل ماذا قال في الدرع ماذا
قال في الترس

لمطلب الخاتمة

فيمن اشتهر من الشاعرات في هذا العصر

(٤٠) (الخنساء توفيت سنة ٢٤ هـ)

هي ثُمَاضِر بنت عمرو بن الشريد من سِراة قبائل سليم ينتهي
نسبها الى مضر قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها
وأسلمت معهم والخنساء لقب وقع عليها . كانت شاعرة وتقول
الشعر في زمن النابغة وقد أسمعته شعرا لها في بعض المواسم بعد ان
انشده الاعشى شعرا ثم أتاه حسان فانشده فقال لولا أن ابابصير
انشدني آتاه لقلت انك أشعر الانس والجن فقال حسان والله لا نا

١ يقال للظلم أصلم الاذنين والآذان لانه أصلم خلقه ويقال للرجل وهي
من ضروب الذلة والهوان

أشعر منك ومن ابيك ومن جدك

وكان اخوها صخر خرج في غزاة فاصابه طعنة ادخلت جوفه
حلقا من الدرع فاندمل فمرض من ذلك وطال مرضه وعاده قومه
فكانوا اذا سألوا امرأته سليمي عنه قالت لاهو حي فيرجي ولا هو
ميت فينعي لقينا منه الأمرين وصخر يسمع كلامها فيشق ذلك
عليه واذا سألوا أمه قالت اصبح صالحا بنعمة الله فلما افاق بعض
الافاقه قال ناولوني سيفي لانظر كيف قوتي واذا راد قتلها وناولوه
قلم يطق السيف ففي ذلك يقول

أرى ام صخر لا تمَل عيادتي ومَلت سَلِيْمِي مضجعي ومكاني
وما كنت أخشى أن أكون جنازة عليك ومن يغتر بالحدثان
أهم بأمر الحزم لو استطيعه وقد حيل بين العير والنزوان
لعفري لقد نهت من كان نائما وأسمعت من كانت له اذان
وللموت خير من حياة كأنها محلة يعسوب برأس سنان
وأى امريء ساوي بأمر حليّة فلا عاش الا في شقا وهوان
وسمع صخر أخته الخنساء تقول كيف كان صبره (حين كانوا
يقطعون قطعة لحم ثأّت في جسمه مكان الطعنة) فقال في ذلك
أجارتنا إن الخطوب تنوب على الناس كل المخطئين تصيب

فان تساليني هل صبرت فاني صبور على ريب الزمان صليب
 كآني وقد أدنوا اليّ شِفَارَهُم من الصبر دامي الصفحتين ركوب
 اجارتنا لست الغداة بظاعن ولكن مقيم ما أقام عسيب
 ومات ودفن بعسيب فقالت الخنساء ترثيه

قذى بعينيك أم بالعين عوار أم أقفرت إذ خلت من اهلها الدار
 تبكي لصخر هي العبرى وقد زُرِفَتْ ودونه من جديد التُّرب أُستار
 ومنها

فان صخر الوالينا وسيدنا وان صخر اذا تشو لنحار
 وان صخر التاتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
 ودخلت الخنساء يوما على عائشة رضوان الله عليها وعليها صدار
 من شعر فقالت لها ما هذا فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فلم ألبس عليه صدارا قالت ان له حديثا قالت وما هو قالت
 زوجني أبي سيدا من سادات قومي متلافا معطافا فأقذمنا له وقال لي
 إلى أين يا خنساء فقلت إلى أخي صخر فأتيناه فقاسمنا ماله وأعطانا
 خير النصفين فأقبل زوجي يعطى ويهب ويحمل حتى أقذمه ثم قال لي
 إلى أين يا خنساء قلت إلى أخي صخر فأتيناه وقاسمنا ماله وأعطانا
 خير النصفين إلى الثالثة فقالت له امرأته أما ترضى أن تقاسمهم

(١٦٠)

مالك حتى تعطيهـم خير النصفين فقال

والله لأمنحها شرارها

ولو هلكـت قدّدت خـمارها

وانـخذت من شعرها صدارها

فهذا الذي دعاني يأم المؤمنين الى لبس الصدار

ومن أمير شعرها

ومن ظن ممن يلاقى الحروب ألا يصاب فقد ظن عجزا

وهي التي تقول

سأحمل نفسي على آله فأما عليها وإما لها

تهون النفوس وهون النفوس يوم الكريهة أبقى لها

وبعدهما

وقافية مثل حد السنا ن تبقـى ويهلك من قالها

تسهلتها ثم أرسلتها ولم يُطق الناس إرسالها

ومن جيد رثائها في أخيها صخر

ألا يا صخر إن أبكيت عيني فقد أضحكـتني زمنا طويلا

بكيتك في نساء معولات وكنت أحق من أبدى العويلا

دفعتُ بك الخطوب وأنت حي فمن ذا يدفع الخطب الجليلا

إذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا
ومن أمير شعرها في رثائه أيضا

أعني جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندي
ألا تبكيان الجريء الجميل ألا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العما د ساد عشيرته أمردا
إذا القوم مدوا بأيديهم إلى المجد مدّ إليه يدا
فقال الذي فوق أيديهم إلى المجد ثم مضى مصعدا
ولها ديوان مشهور وأكثره في رثاء أخويها صخر ومعاوية

(أسئلته)

من هي الحنساء ما اسمها ما السبب في موت أخيها صخر ماذا قال
صخر في مرضه ماذا قال عند موته لم لبست الصدر بعد موته ماذا
تحفظ من جيد رثائها في صخر متى توفيت

(٤١) (زرقاء اليمامة)

هي بنت عديّ الحمداني أحد أبطال العراق في خلافة الإمام
عليّ . كان يضرب المثل بها في بُعد النظر فيقال أبصر من زرقاء
اليمامة ولها حكايات مشهورة في حدة بصرها . حضرت وقائع
صفين وكانت تخوض الصفوف وتوغر صدور الرجال على معاوية
بكلام كالصوارم لو سمعه الجبان لقاتل والمدبر لأقبل فكانت مسعرا

في الحروب، تجعل ناراها تتأجج ولهبها يسيل السحاب فيمطر سهامها
على الاعداء . ومن كلام لها تخرض أصحاب الامام علي يوم صفين^١
أيها الناس إنكم في فتنة غشيتكم جلايب الظلم وجارت بكم عن
قصد المحبة . فإلها فتنة عمياء صماء بكماء لا تسمع لقائلها ولا تنقاد
لسائقها . أيها الناس ان المصباح لا يضيء في الشمس والكواكب
لا تير مع القمر والبغل لا يسبق الفرس ولا يقطع الحديد إلا
بالحديد . ألا من استرشد أرشدناه ومن سأل أخبرناه . إن الحق
كان يطلب ضالته فأصابها . فصبرا يامعشر المهاجرين والأَنْصار
على القصص فكان قد التأم شمل الشتات وظهرت كلمة العدل
وغلب الحق باطله فانه لا يستوى الحق والمبطل . أفمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا لا يستوون . فالنزال النزال والصبر الصبر فمَنْ
كشِبَ يُخمد الإقدام ويذم الإحجام ولا يعجلن أحدكم بقول
كيف كان ذلك ليقضي الله أمرا كان مفعولا . ألا وان خضاب
النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء والصبر خير الامور عاقبة .
فإيها إلى القتال غير نا كصين فهذا يوم له ما بعده

١ صفين اسم موضع على الشاطئ الغربي للفرات بها كانت الوقائع المشهورة

الباب الثاني

(في العصر الثالث وهو عصر الدولة الأموية)

ومدته من ٤١ الى ١٣٢ هـ

١ كان مقر الدولة بدمشق الشام ومدتها تيف عن ٩١ سنة وملوكها ١٤
١ أولهم معاوية فانه لما تنازل الحسن عن الامر اليه ببيع له بالخلافة البيعة
الثامنة في منتصف سنة ٤١ هـ فاستوت قدمه واستفحل شأنه واستحكمت في
البلاد رياسته واخترع في الدولة أموراً لم تكن قبل منها أنه أقام الحراس والحجاب
ومشى صاحب الشرطة بين يديه بالحرايب ووضع البريد لوصول الاخبار بسرعة
وعهد بالخلافة لولده يزيد وبايعه الناس في حياته وفي عهده سنة ٤٣ هـ مات
عمرو بن العاص فولى بدله عبدالله بن عمرو ثم عزله وولى حديج وهذا أغار على
شمال أفريقية وفتحها ونصب الخليفة عقبة بن نافع عاملاً على ما فتحه المسلمون
من هذه الاقاليم الافريقية فبنى هذا العامل مدينة القيروان

وغزا الخليفة الرومانيين سنة ٤٨ هـ وحاصر القسطنطينية قاعدة ملكهم
وأقام في سلطانه عشرين سنة يتفق من بضاعة السياسة التي لم يكن أحد من
قومه أوفر فيها منه يدا وهذه المدة سوى عشرين سنة أقامها والياً على الشام من
قبل الخلفاء الراشدين فتكون مدة ولايته وخلافته نحو ٤٠ سنة ومات في رجب
سنة ٦٠ هـ

٢ وخلفه ابنه يزيد سنة ٦٠ وفي عهده قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما
بكر بلاء عاشر محرم سنة ٦١ ومات يزيد سنة ٦٤

وجاء بعده ابنه معاوية الصغير سنة ٦٤ فأقام أياما وخلع نفسه ومات وبعد
موت يزيد بايع عبد الله ابن الزبير أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان
وكان مقره مكة

٤ وولى الشام مروان بن الحكم سنة ٦٤ وكان كاتب السر لعثمان وولى على مصر
ولده عبد العزيز

٥ ثم بويع عبد الملك بن مروان سنة ٦٥ عقب موت أبيه وقاتل مصعب بن
الزبير وقتله وأخذ منه العراق وجهاز جيشا الى مكة تحت أمرة الحجاج لقتال
عبد الله ابن الزبير سنة ٧٢ فسار واقتلا وكانت الكرة على عبد الله وقتل وكانت
خلافته ٩ سنين وتولى الحجاج العراق وبني مدينة واسط سنة ٨٣ ومات عبد
الملك سنة ٦٨

٦ وخلفه الوليد ابن عبد الملك وهو من أعظم ملوك بني أمية أكثر من
البناء والفتح فن ذلك أنه جدد بناء الحرم المدني ووسعه وأنشأ الجامع الاموى
وفي خلافته غزا قتيبة بن مسلم ما وراء النهر واقتح بخارى وسمرقند وغزا
طارق بن زياد بلاد الاندلس سنة ٩٢ في اثني عشر الفا وفتحها وولى الوليد
الحجاج خراسان مع العراقيين ومات هذا سنة خمسة وتسعين ومات الوليد سنة
ست وتسعين سنة فكانت مدة خلافته تسع سنين وسبعة أشهر

٧ ثم قام بالامر بعد أخوه سليمان بن عبد الملك فأحسن السيرة ورد المظالم
وفي عهده غزا أخوه مسلمة ابن عبد الملك أرض الروم وفتح يزيد بن المهلب
عامل خراسان جرجان وطبرستان ومات سليمان سنة تسع وتسعين

٨ وجاء بعده عمر بن عبد العزيز سنة تسع وتسعين وكان عالما عادلا زاهدا
تقيا أبطل في الخطب سب علي وسار في الرعية سير الخلفاء الراشدين ولما ولى
صعد المنبر وخطب فقال « أيها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس والافلا يقربنا
يرفع الينا حاجة من لا يستطيع رفعها ويعيننا على الخير بمجده ويدلنا من الخير على

(حالة اللغة أثناء العصر الأموي)

قد علمت أن للقرآن الكريم اليد الطولى في رفع اللغة من درجة الهمجية والشذاجة الى درجة العلوم والتدوين لا أن عظيم فضله هذا لم يظهر أثره قبل انتهاء دولة الخلفاء الراشدين شأن كل مؤثر

ماتهدى اليه ولا يغتابن أحدا ولا يعترض فيما لا ينيه فاقشع عنه الشعراء والخطباء وثبت عنده الفقهاء والزهاد

ولما ولي عمر في عهد الوليد اماره المدينة سنة ٨٧ دعا عشرة من فقهاءها وقال لهم « انما دعوتكم لامر تؤجرون عليه وتكونون فيه أعوانا على الحق لا أريد أن أقطع أمرا الا برأيكم أو برأى من حضر منكم فان رأيتم أحدا يتهدى أو بلغكم عن عامل لى ظلامه فأخرج الله على من بلغه ذلك الا بلغنى فخرجوا يمجرونه خيرا

ولما رفع اليه أهل مصر الشكوى من العامل عليهم أسامة بن زيد عزله وولى عليهم أبوب بن شرحبيل فاقام بينهم قسطا من العدل وسار فيهم سيرة حسنة ولم تطل مدة خلافته بل أقام على سرير الخلافة سنتين وخمسة أشهر وأربعة عشر يوما ومات سنة ١٠١ وله من العمر سبع وثلاثون سنة

٩ يزيد بن عبد الملك وكان صاحب لهو وطرب ومات سنة ١٠٥
 ١٠ وخلفه أخوه هشام سنة ١٠٥ وغزا الترك وانتصر عليهم وقتل خاقان ملكهم وغنم مالا كثيرا وبنى مدينة الرصافة ومات بها سنة ١٢٥ (١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤) وجاء بعده الوليد بن يزيد ثم يزيد بن الوليد ثم أخوه ابراهيم وتنازع في الخلافة مروان الجعدي وخلعه منها ومروان هذا آخر ملوك بني امية قتل سنة ١٣٢ وبه انقرضت دولتهم

سيدوم أثره إذ الزارع مثلاً أو الطبيب لا ينتظران الثمرة من معالجة
ذلك زرعته وهذا معوده إلا بعد زمن يتمكن الماء أو الدواء من أن يعم
سريانه جميع الجسم . وكذلك كل نهضة لا تدرك غايتها إلا بعد
زمن لم يكن باليسير

بيد أن ثمرة القرآن لم تنقطع مرة واحدة بل كانت حركتها
تسير سيرا حثيثاً حتى أنك ل ترى أسلوب القرآن الحقيقي وروحه
الطيبة لم تتجلى إلا في العصر الأموي وهو أمر يشهد به من عنده
لمأظة من الذوق السليم إذا ساعده طول الاختبار وبعد النظر
ولما انتشرت العرب في الأقاليم التي فتحها المسلمون وكثر
الدخيل من الأعاجم واختلط لسان أهل المدر والحضر أخذ اللحن
يفشو وتنتشر جرثومته أول عهد الدولة . فمن ذلك أن الحجاج
قال يوماً للشعبيّ كم عطائك في السنة فقال ألفين قال ويحك كم
عطاؤك فقال ألفان قال كيف لحت أولاً قال لحن الأمير فلحنت
فلما أعرب أعربت

وقيل لعبد الملك بن مروان لقد عجل عليك الشيب يا أمير
المؤمنين قال شيبني ارتقاء المنابر وتوقع اللحن
وكان الوليد لحناً فمن ذلك أن عمر بن عبد العزيز كان جالساً إليه

يوما فقال الوليد يا غلام ادع لي صالح فقال الغلام يا صالحا فقال له
الوليد انقص ألفا فقال عمر وأنت يا أمير المؤمنين فزد ألفا
ومن ذلك أن الوليد دخل عليه يوما بعض الأعراب فتقرب
إليه بقرابة بينه وبينه فقال له الوليد من ختنك فظن الأعرابي أنه
يسأل عن الختان فقال بعض الأطباء فقال سليمان أخوه إنما يقول
لك أمير المؤمنين من ختنك فقال له الأعرابي نعم ختنى فلان
وفلان وذكر قرابته

وهذا ما حدا بملوك بني أمية وعلمائهم أول عهدهما إلى أن
يحضروا لأولادهم من يؤدبهم ويعود ألسنتهم النطق الصحيح
ويورثهم تلك الملكة الصناعية بتلقيهم أشعار العرب وخطبها وقد
نسج على منوالهم الأمراء والخاصة فابتدأ من ذلك عهد التعليم
وبانتشار التعليم هذا مع ما شجروا بين ملوك بني أمية والخارجين
عليهم من الحروب والاختلاف نبغ في الخطابة من الفصحاء والخطباء
من يجمع القلوب القاسية ويشير الهمة الخاملة . وكذلك نبغ في
اللغة وآدابها الكثير من ملوك هذه الدولة وأمراءها وصاروا
لا يخلون بإتفاق كل عزيز عندهم في تثبيت دعائمها وإعلاء كلمتها . فقد
تعلم يزيد بن معاوية ونظم الشعر في بادية بني كلب وكان الوليد بن

يزيد بن عبد الملك من أكمل بني أمية أدبا وفصاحة وأعرفهم باللغة والنحو والشعر وكان عبد الملك بن مروان من أفضليهم علما وحرصا على الادب والعلم

ذكر المبرد في الكامل ان قول نصيب

أهيم بدعد ماحيت فان أمت أو كل بدعد من يهيم بها بعدى
لم تجد الرواة ولا من ينقد جواهر الكلام له مذهبا حسنا وقد
ذكر عبد الملك ذلك لجلسائه فكل عابه فقال عبد الملك فلو كان اليكم
كيف كنتم قائلين فقال رجل منهم كنت أقول

أهيم بدعد ماحيت فان أمت فوا حزنا من ذاهيم بها بعدى
فقال عبد الملك ما قلت والله إلا أسوأ مما قال فقل له فكيف
كنت قائلا في ذلك يا أمير المؤمنين قال كنت أقول
أهيم بدعد ماحيت فان أمت فلا صلحت دعد لدى خلّة بعدى
فقالوا أنت والله أشعر الثلاثة يا أمير المؤمنين

ولقد كان من الادباء في هذا العصر من يبذلون جهد استطاعتهم
في حفظ وضبط ألفاظها . قيل ان أبا عمرو بن العلاء قال كنت
هاربا من الحجاج بن يوسف وكان يشبهه عليّ لفظ فرجة أهو
بالفتح أم بالضم فسمعت قائلا يقول

ربما تجزع النفوس من الامـ* ر له فرجة كحل العقال
ثم قال ألا انه قد مات الحجاج قال أبو عمرو فما أدري والله بأيهما
كنت أشد فرحاً أقوله فرجه أم بقوله مات الحجاج
ومما آثار همة الادباء وأذكي رغبتهم في اللغة قيامها وقشد بما
تقتضيه السياسة ويطلبه الملك اذ تحولت لغة الدواوين اليها كما سبق

(وضع النحو)

أما اللحن هذا فقد ظهر قليلا في كلام الموالى والمتعربين من
عهد النبي فالخلفاء الراشدين وقد خشي على رضى الله عنه وقشد
من انتشار اللحن فأخذ يجهد الفكر ويجمع القوى ليتوصل الى شئ
به يحفظ كيان اللغة من ذلك الداء الذى ينخر عظامها ويقعد بها عن
كل ما يريد أهلها

قال أبو الأسود الدؤلى دخلت على أمير المؤمنين على رضى الله
عنه فوجدت في يده رقعة فقلت ما هذه يا أمير المؤمنين فقال انى
تأملت كلام العرب فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الجراء (يعنى
الاعاجم) فأردت أن أضع شيئاً يرجعون اليه ويعتمدون عليه ثم

١ اقول قد نص جميع التعويين على ان فرجة هذه بتثنية الفاء فقرحه هذا
انما هو لان ثبت من الفتح وكان قد أنكر بعضهم فعله

ألقى الى الرقعة وفيها مكتوب (الكلام اسم وفعل وحرف فالاسم ما أنبأ
عن المسمى والفعل ما أنبأ به والحرف ما أفاد معنى) وقال لى انح
هذا النحو وأضف اليه ما وقع اليك واعلم ياأبا الاسود أن الاسماء
ثلاثة ظاهر ومضمر واسم لا ظاهر ولا مضمر وانما يتفاضل الناس
ياأبا الاسود فيما ليس بظاهر ولا مضمر وأراد بذلك الاسم المبهم .
قال ثم وضعت بابي العطف والنعت ثم بابي التعجب والاستفهام الى
أن وصلت الى باب إن وأخواتها ما خلا لكن فلما عرضتها على عليّ
رضي الله عنه امرني بضم لكن اليها وكنت كلما وضعت بابا من
ابواب النحو عرضته عليه الى أن حصلت ما فيه الكفاية قال ما احسن
هذا النحو الذي نحوت

(النقط والإعجام)

لما رأى أبو الأسود أن كل ما وضعه من تلك القواعد النحوية
لم توقف سريان اللحن إيقافا تستأصل معه شأفته قام في زمن
زياد بن أبيه فاختر الناس ودقق النظر حتى وقع اختياره على رجل
من عبد القيس فقال له خذ المصحف وصبنا بخالف لون المداد
فاذا فتحت شفتي فاقط واحدة فوق الحرف واذا ضممتها فاجعل
النقطة الى جانب الحرف وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله

فإذا اتبعت شيئاً من هذه الحركات غنة فاقطع نقطتين وعلى ذلك جرى في المصحف حتى آخره . ويظهر ان هذا النقط كان للأواخر من الكلمات

وقيل لما كثر اللحن في العراق زمن عبد الملك بن مروان فزع الحجاج الى كتابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات ققام نصر بن عاصم بوضع النقط أزواجاً وأفراداً وخالف بين أما كنها فلم يقل ذلك من وطأة اللحن أيضاً إلا قليلاً فأحدثوا الإعجام

والفرق بين الوضعين أن أبا الأسود وضع النقط لتكون علامات للإعراب ليس إلا وأما نصر فوضع تقطاً لتمييز الحروف المتشابهة وشكلاً لا وائل الكلمات وأواسطها بطريقة مخالفة لطريقة أبي الأسود

(العلوم والمعارف في هذا العهد)

أما العلوم والمعارف في هذا العصر فلم تصل درجة التدوين وذلك لان الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يستظهرون الاحاديث النبوية ولا يكتبونها حتى كانت خلافة عمر بن عبد العزيز فكتب الى الآفاق (انظروا حديث رسول الله واجمعوه) ودوته بأمره محمد

(١٧٢)

ابن شهاب الزُّهري المتوفى سنة ١٢٥ وكان ابتداء التدوين على رأس المائة

(التاريخ)

وأما التاريخ فذكر المؤرخون أن معاوية أقدم عبيد بن سارية من صنعاء اليمن الى دمشق وأمره أن يكتب له تاريخ ملوك اليمن وينسب اليه كتاب الملوك والأخبار الماضية وكان كثير التداول في القرون الاولى للهجرة وقال ابن خلكان انه رأى تأليفا لوهب بن منبه المتوفى سنة ١١٦ في أخبار ملوك حمير وأخبارهم

(الطب)

قيل ان ماسرجويه السرياني اليهودي نقل كتاب اهرن من السريانية الى العربية وأنه تولى ترجمة الكتاب في الدولة المروانية

(الكيمياء الذهبية)

قيل ان خالد بن يزيد بن معاوية من أعلم قرش بفنون العلم وشغل نفسه بطلب الكيمياء فأفنى بذلك عمره وأسقط نفسه وله كلام في صناعة الكيمياء والطب يدل على أنه بصير بهذين العلمين متقن لهما

(حالة النثر في هذا العصر)

الى هذا العهد كانت اللغة مصاحبة أسلوبها الأول بل انتقلت من طبقة الى طبقة بانتقال القوم من البداوة الى الحضارة واتساع المدارك والافكار وعلو الخيال والتصورات ولا سيما بعد أن اتخذوا القرآن منوالا ينسجون عليه وليس بخافٍ ما في هذا من عظيم النفع وقرب الوصول الى ما يراد من الغايات . وقد ظهر عظيم فضلها ظهورا وصلت به غاية لا ترام خصوصا في الخطب والرسائل لأنها المشاكلة للقرآن أسلوبا ومنهجيا اذ كانت موضوعاتها في الغالب الوعظ والنصح ورد جراح الطامعين والذود عن حقوق الخاضعين

(الخطابة)

لما كانت العرب ليسوا ممن تعودوا الرضوخ للاحكام والخضوع لنير السلطة والحكام كان ذلك عليهم أشد من وقع السهام وأنكى من هجاء الأقلام . فاجتاج القائلون بالامر أن يكونوا خطباء مصارع ليملؤا الأسماع والقلوب ويستدروا ماء الشئون^١ حتى تسكن لهم الجوارح وتحقق الافئدة فلا يزالوا يمارسون الخطابة ويتخبرون لها من الالفاظ ما حلا سمعه وخف وقعها الى أن ينبغ فيهم الخطيب

١ الشئون جمع شأن وهو مجرى الدمع من العين

الذى تطير له النفوس خشية ورقة عند جمع القلوب وملاينة النفور
وتصير جبالها عنها منقوشا في مقام الزجر والتهديد كماوية وعبد
الملك بن مروان وزياذ بن أيه والحجاج وسحبان وائل . واليك
تراجم المشهورين منهم

﴿أسئلته﴾

اذ كر حالة اللغة في عهد الدولة الاموية . متى انتشر اللحن ما السبب في
انتشار اللحن ماذا تعرف من اللحن الذي نشأ في ذلك العهد ما الذى
دعاه لوك بنى أمية الى ان يحضروا المعلمين لاولادهم ماذا اتبع التعليم والمشاورة
بين الملوك

(٤٢) (معاوية بن أبى سفيان توفي سنة ٦١ هـ)

هو ابن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس . كان رحمه الله
من جملة كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وأول ملوك بنى أمية .
ويكنى أبا عبد الرحمن . وبويع له البيعة التامة لما خلع الحسن بن
على نفسه إذ رأى ان الخلاف لا يزيد النار الا تلهيا وذلك سنة
احدى وأربعين (٤١) من الهجرة . وكان داهية من دهاة العرب
أتقن السياسة في مدرس التجارب والاستعمار وكان استاذة الثانى
في الامور والمداراة للناس

وكان يقول نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع .

وكان يقول ماغضبي على من أملك وماغضبي على من لا أملك .
 النساء يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام . وقال يوما لجلسائه وددت
 لو أن الدنيا في يدي بيضة نيمبرشت^١ فأحسوها كما هي
 (حكمة)

مارأيت تبذيرا قط إلا وإلى جنبه حق مضيع . أولى الناس
 بالعفو أقدرهم على العقوبة . مافي يدك أسلم من طلب مافي يد
 الناس . المروءة احتمال الجريرة وإصلاح أمر العشيرة
 (ومن خطبة له)

حمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
 أيها الناس إنا قدمنا عليكم وإنما قدمنا على صديق مستبشراو على
 عدو مستتر وناس بين ذلك ينظرون وينتظرون فإن أعطوا منها
 رَضُوا وإن لم يُعطوا منها إذا هم يسخطون ولست واسعا كل الناس
 فإن كانت محمدة فلا بد من مذمة

١ أي لا ينبغي لي أن اغضب على من هو في ملكي وملكى فإن يدي تصل
 إليه وفي قدرتي التشفي منه فما معنى اتعاب نفسي بالغضب على من هذه حاله ولا
 ينبغي لي أن اغضب على من هو أرفع مني أو مثلي ولست أقدر على الانتقام منه
 فإن ذلك يضرني ويضنيني ولا يضر من اتصل إليه يدي ٢ النبرشت الذي شوى
 نصف شئ فارسية معربة

وله

صعد على المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال
 يا أهل المدينة إني لست أحب أن تكونوا خلقا كخلق العراق
 يعيبون الشيء وهم فيه كل امرئ منهم شيعة نفسه فاقبلونا بما فينا
 فإن ما وراءنا شر لكم وإن معروف زماننا هذا منكر زمان قدمضى
 ومنكر زماننا معروف زمان لم يأت ولو قد فالرقت خير من الفتق
 وفي كل بلاغ ولا مقام على الرزية

﴿أسئلته﴾

من هو معاوية متى بويع له بالخلافة كيف كان في خلافته ماذا كان
 يقول ماذا تحفظ له من حكمه ماذا تحفظ له من خطبه متى توفي

(٤٣) (زياد بن أبيه توفي سنة ٥٣ هـ)

ولاه على رضى الله عنه فارس فقام بولايتها خير قيام . ولما سلم
 الحسن الخلافة لمعاوية امتنع زياد بفارس ولم يدخل في طاعة معاوية
 فأهمله أمره فجاء بالمغيرة وكانت له عند زياد مودة صادقة فشكا اليه
 امتناع زياد فذهب المغيرة اليه وما زال حتى أحضره الى معاوية
 وبايعه ثم ولاه البصرة وأضاف اليه سجستان وخراسان ثم جمع له
 الهند والبحرين وعمان

كان زياد هذا أحد الدهاة عظيم السياسة كثير الهيبة فطنا بليغا .

قال الشعبي ما سمعت متكلما على منبر قط تكلم فأحسن إلا تمنيت
أن يسكت خوفا من أن يسيء إلا زيادا فإنه كلما كان أكثر كان
أجود كلاما

(حكمه)

من سعادة المرء أن يطول عمره ويرى في عدوه ما يسهره .
القدرة تذهب الحفيظة . ومن كلامه أيضا يجب على الملك أن
يتحفظ من حسد أصدقائه ومكر أعدائه

(خطبه)

وأشهر خطبه خطبته البتراء التي ألقاها على أهل البصرة لما
قدمها وقد وثي عليها والفسق فيها ضارب أطنابه وقيل سميت البتراء
لأنه لم يحمد الله فيها

ومنها . أما بعد فإن الجهالة الجاهل والضلالة العمياء والنبي
الموفي بأهله على النار مافيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من
الأموز العظام ينبت فيها الصغير ولا يتعاشى عنها الكبير كأنكم لم
تقرأوا كتاب الله ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم لأهل
طاعته والعذاب الأليم لأهل معصيته في الزمن السرمدي الذي
لا يزول . أتكونون كمن طرفت عينيه الدنيا وسترت مسامعه

الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تسبقوا إليه من ترككم الضعيف يقهر ويؤخذ ماله وهذه المواجز المنصوبة والضعيفة المسلوكة في النهار المبصر والعدد غير قليل ألم يكن منكم نُهاة تمنع الغواة عن دجل الليل وغارة النهار

حرام على الطعام والشراب حتى أسويها بالارض هذما وإحراقا. إني رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما يصلح به أوله. لين في غير ضعف وشدة في غير عنف. واني أقسم بالله لا أخذني الولي منكم بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدير والمطيع بالعاصي والصحيح منكم في نفسه بالسقيم حتى يلتقي الرجل منكم أخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد فايي ودجل الليل فاني لا أوتى بمدج إلا سفكت دمه وقد أجلتكم في ذلك بمقدار ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع إليكم وإيأي ودعوى الجاهلية فاني لأجد أحدا دما بها إلا قطعت لسانه وقد أحدثتم أحداثا لم تكن وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة فمن أغرق قوما أغرقناه ومن أحرق قوما أحرقناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبر ادفناه حيا فيه فكفوا أيديكم وألسنتكم أكفف عنكم يدي ولساني واذا رأيتوني أتخذ فيكم القول

فانذوه على إذلاله وإيم الله أن لي فيكم لصري كثيرة فليحذر كل
 امرئ منكم أن يكون من صرعاي
 وخطب يوما وهو على المنبر فقال: أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون
 منا أن تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا فإن الشاعر يقول
 إعمل بقولي وإن قصرت في عملي
 ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

(٤٤) (الحجاج توفي سنة ٩٥ هـ)

هو أبو محمد بن يوسف بن الحكم منسوب إلى ثقيف قبيلة كبيرة
 بالطائف . وكان من أهل الجول والفقر حتى إذا ترعرع اشتهر
 بالفصاحة والخيابة والدهاء والتخلص من صعاب الأمور ولما وصل
 خبره رَوْح بن زُبَاع الجذامي ألحقه بشرطته ثم اتخذ عبد الملك بن
 مروان رئيسا على حرسه . ولما اضطرب أهل العراق وتخرب فيمن
 يرسله وإلياء عليهم وظل كذلك زمانا حتى اختار الحجاج نقمة لهم
 وعمره إذ ذاك ٢٠ سنة فأخذ نيران ثوراتهم وجعلهم يسلكون
 الضراط السوى فكرهته الرعية وباتت تمنى له كل مصيبة تذهب
 بحياته . وهو الذي بنى واسطا وأمر كتابه بوضع نقط للحروف
 دفعا للاشتباه كما تقدم . ولما توفي عبد الملك بن مروان وتولى

الوليد أبقاه وأقربه على ما يده وما زال واليا على العراق وخراسان
الى أن مات سنة ٩٥ هـ وعمره إذ ذاك ٥٤ سنة

(روائع كُلمه)

العفو عن المقر لا عن المصّر . ربّ حق أخرج من باطل .
مثل الكوفة كامرأة حسناء فقيرة تُخطب لجمالها ومثل البصرة
كعجوز شوهاء غنيّة تُخطب لملها

(خطبة للحجاج بعد وقعة دير الجماجم)

يا أهل العراق إن الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم
والعصب والمسامع والاطراف والشغاف ثم أفضى الى الأصماخ
والأنخاخ ثم ارتفع فعشش ثم باض وفرّخ فحشاكم نفاقا وشقاقا .
إن أشعركم خلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤمرا
تستشيرونه حتى صرتم تنظرون بعينه وتكلمون بلسانه فكيف
تنفعكم تجربة أو تعظكم وقعة أو يحجزكم دين أو يفيدكم بيان .
ألستم أصحابي بالاهواز^١ حيث رمت المكر وسعيتم بالغدر واستجمعتم

١ دير الجماجم موضع بقرب الكوفة من بلاد العراق كانت فيه وقعة هائلة
بين الحجاج وعبد الرحمن ابن الأشعث الكندي ٢ الاهواز سبع كور بين
البصرة وفارس لكل كورة امنهن سم مخصوص وتجمعهن لفظة الاهواز

للكفر وظننتم ان الله يخذل خليفته وأنا أرميكم بطرفي وأنتم تسلاون
لو اذا وتهزمون سراعا . ثم يوم الزاوية^١ وما يوم الزاوية بها كان
فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبرائة الله منكم ونكوص وليكم عنكم
اذ وليتم كالابل الشوارد إلى أوطانها النوازع إلى أعطانها لا يسأل
المرء عن أخيه ولا يلوى الشيخ على بنه حتى عضكم السلاح وقصمتكم
الرماح . ثم يوم دير الجماجم وما يوم دير الجماجم بها كانت المعارك
والملاحم بضرب يزيل الرأس عن مقيله ويذهل الخليل عن خيله .
يا أهل العراق أهل الكفرات بعد الفجرات والغدرات بعد الخترات
والثورات بعد النزوات إن بعثتم إلى ثغوركم غلام وختم وإن أميتهم
أرجفتم وإن خفتم نافقتم . لا تذكرون نعمة ولا تشكرون نعمة .
يا أهل العراق هل استخفكم ناكث أو استغواكم غاو أو استفزكم
عاص أو استنصركم ظالم أو استعضدكم خالع إلا تبعتموه وآوتموه
وعززتموه ونصرتهم ورصيتهم وأرضيتهم^٢ يا أهل الشام إنما أنا
لكم كالظلم الذاب عن فراخه يثني عنها المدر ويباعد عنها الحجر
ويكنها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذئاب يا أهل

١ الزاوية موضع حوالى البصرة اشتهر بوقعة كانت هناك بين الحجاج وابن الاشعث

٢ هنا وجه الخطاب الآتى الى اهل الشام الذى كانوا يحرسونه بالعراق

الشام أنتم الجنة والرداء وأنتم العدة والكفاء

(خطبة الحجاج لما أصيب بولده محمد وأخيه محمد)

أيها الناس محمدان في يوم واحد أما والله لقد كنت أحب أنهما
معي في الدنيا مع ما أرجو لهما من ثواب الله في الآخرة وإيم الله
ليوشكن الباقي منا ومنكم أن يفنى والحديد منا ومنكم أن يبلى
والحي منا ومنكم أن يموت وإن تدل الأرض منا كما أدلنا منها فتأكل
من لحومنا وتشرب من دملنا كما مشينا على ظهرها وأكلنا من ثمارها
وشربنا من مائها ثم يكون كما قال الله وتُفخ في الصور فإذا هم من
الاجداث إلى ربهم ينسلون ثم تمثل بهذين البيتين

عزائي نبي الله من كل ميت وحسبي ثواب الله من كل هالك
إذا مالقت الله عني راضيا فان سرور النفس فيما هنالك

﴿استله﴾

من هو زياد كيف كان ماذا تحفظ له من حكمه ماذا جرى بينه
وبين معاوية اذكر شيئا من خطبته البتراء لم سميت ببراء متى توفي

(٤٥) (سحبان وائل توفي سنة ٥٤)

هو سحبان بن زُفر بن إياس الوائلي وائل باهلة . كان من
خول خطبائها وشعرائها وضرب به المثل فقالوا (أخطب من سحبان
وائلي) أدرك الاسلام وأسلم

قال الاصمعيّ كان اذا خطب يسيل عرقا ولا يعيد كلمة ولا يتوقف ولا يقعد حتى يفرغ وقد على معاوية وفد من خراسان فيهم سعيد بن عثمان فطلب سبحانه فلم يوجد في منزله فاقتضب من ناحية اقتضابا وأدخل عليه فقال تكلم فقال انظروا إلى عصا تقوم من اودي قالوا وما تصنع بها وأنت بحضرة أمير المؤمنين قال ما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه وعصاه في يده فضحك معاوية وقال هاتوا عصا فجاءوا بها إليه فركلها برجله ولم يرضها وقال هاتوا عصا فأخذها ثم قام وتكلم منذ صلاة الظهر إلى أن قامت صلاة العصر ما تنحني ولا سعل ولا توقف ولا ابتداء في معنى وخرج منه وقد بقي عليه منه شيء فما زالت تلك حاله حتى أشار معاوية بيده فأشار إليه سبحانه ألا تقطع على كلامي فقال معاوية الصلاة قال هي أمامك ونحن في صلاة وتحميد ووعد ووعد فقال معاوية أنت أخطب العرب فقال سبحانه والعجم والجن والإنس

(روائع حكمه)

القلم شجرة ثمرها المعاني والفكر بحر لؤلؤه الحكمة . لو كان الوحي ينزل على أحد بعد الأنبياء لنزل على الكتاب . وذكر البلاغة فقال هي ما رضيت به الخاصة وفهمته العامة . خير الكلام ما كان لفظه

فخلا ومعناه بكرا

(خطبة لسحبان وائل)

أما بعد فإن الدنيا دارٌ ممرٌ والآخرة دارٌ مقرٌ فخذوا من
ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم
وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها حياتكم
ولغيرها خلقتهم . اليوم عملٌ بلا حساب وغدا حسابٌ بلا عمل .
إن الرجل إذا هلك قال الناس ماتوك وقالت الملائكة ما قدم
فقدموا بعضا يكون لكم قرصا ولا تتركوا كُلا يكون عليكم كُلا

(الرسائل)

ظهر الاسلام يدعو الى الحق ومبدؤه الحرية والاخاء والمساواة
فلا تفضيل لعمر ولا زيد إلا بالاعمال ولهذا كانت الرسائل في صدر
الاسلام تكتب من فلان الى فلان ولم تزل الابتداءات كذلك
حتى وُلِّي الوليد بن عبد الملك فأمر ألا يكتبه الناس بمثل ما يكتب
به بعضهم بعضا وبقيت الحال كذلك الا ما كان من عمر بن عبد
العزيز ويزيد الكامل حيث اتبعا السنة الاولى وبعدهما رجع الامر
الى ما كان عليه الوليد فدخل الرسائل من التائق في السجع والمحسنات

اللفظية ما جعل الهمم لا تنصرف إلا إليها ولا التفات إلى المعاني التي هي الغاية المقصودة للكاتب والمرمى المنشود لليراع . وكانت الرسائل في أوائل عصر بني أمية لا تصدر إلا عن الخلفاء والأمراء بتدبير بنانهم ولا تُؤشَّى القراطيس إلا بثائب أفكارهم وصائب آرائهم حتى جاء آخر العهد الأموي فأخلدوا إلى الراحة واتسع نطاق الكتابة عليهم فأسندوا ذلك إلى الكتاب الخاصة كعبد الحميد كاتب مروان بن محمد آخر خلفائهم ولم يشتهر الشهرة الذائعة إلا هو

(٤٦) (عبد الحميد الكاتب توفي سنة ١٣٢ هـ)

هو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد العامري كان في أول أمره معلم صبيان بالكوفة ثم اتصل بمروان بن الجعدي قبل أن يصل إلى الخلافة وصحبه وانقطع إليه فلما جاء الأمر بالخلافة سجد مروان وسجد أصحابه إلا عبد الحميد فقال له مروان لم لا تسجدت فقال ولم أسجد على أن كنت معنا فطرت عنا (يعني بالخلافة) فقال إذا تطير معي قال الآن طاب السجود وسجد وكان كاتب مروان طول خلافته . ولما اشتد الطلب على مروان وتتابعت هزائمه قال لعبد الحميد (القوم محتاجون إليك لأدبك وإن إعجابهم بك يدعوهم إلى حسن الظن بك فاستأمن إليهم وأظهر الغدر بي فلعلك تنفعني في

حياتي أو بعد مماتي) فقال عبد الحميد

أسرت وفاء ثم أظهر غدره فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره
ثم قال يا أمير المؤمنين إن الذي أمرتني به أتقع الأمرين اليك
وأقبحهما بي ولكني أصبر حتى يفتح الله عليك أو أقتل معك فلما
قتل مروان استخفى عبد الحميد فعمز عليه بالجزيرة عند ابن المقفع
وكان صديقه فاجأهما الطلب وهما في بيت فقال الذين دخلوا
أيكما عبد الحميد فقال كل واحد منهما أنا خوفا على صاحبه إلى أن
عرف عبد الحميد فأخذ وسلمه السفاح إلى عبد الجبار صاحب
الشرطة فكان يحمى له طستا ويضعه على رأسه إلى أن مات سنة
اثنين وثلاثين ومائة

وبه يضرب المثل في البلاغة حتى قيل فتحت الرسائل بعبد
الحميد وختمت بابن العميد وكان رحمه الله اماما في كل فن
وعليه أخذ المترسلون واتبعوا طريقته وهو الذي سهل طرق
البلاغة في الترسل وأول من أطال الرسائل واتخذ التحميدات في
فصول الكتب

(كتاب له إلى بعض أهاليه وهو منهزم مع سيده المذكور)
أما بعد فإن الله تعالى جعل الدنيا مخوفة بالكره والسرور .

فمن ساعده الحظ فيها سكن اليها ومن عضته بناها ذمها ساخطا
 عليها وشكاها مستزيذا لها . وقد كانت أذاقتنا أفاويق^١ استحليناها
 ثم جمحت بنا نافرة ورمحتنا مولية فملح عذبتها وخشن لينها فأبعدتنا
 عن الأوطان وفرقتنا عن الإخوان فالدار نازحة والطير بارحة .
 وقد كتبت والأيام تزيدنا منكم بعدا وإليكم وجدا فان تم البلية
 الى أقصى مدتها يكن آخر العهد بكم وبنا وإن يلحقنا ظفر جارح
 من أظفار أعدائنا نرجع إليكم بذلة الإيسار والذل شر جار . أسأل
 الله الذي يعز من يشاء ويدل من يشاء أن يهب لي ولكم ألفة
 جامعة في دار آمنة تجمع سلامة الأبدان والأديان فانه رب العالمين
 وأرحم الراحمين

لمطلب الأول

(في الشعر عصر الدولة الأموية)

عرف الحضارة بعض المؤرخين بأنها الانتقال من البداوة
 والحشونة الى الرفاهية ولا بد لذلك من أسباب هائلة يحصل بها هذا
 الانقلاب وهي إما بأمر إلهي أو بمخالطة أجنبي أو بالاستبحار في

١ أفاويق جمع فيقة وهي اللبن الذي يجتمع في الضرع بين الحلبتين

المران الى غير ذلك مما جرت به حوادث الأيام
ولما ظهر نور الإسلام وتوطدت دعائمه وامتلكت خلفاؤه ما حوله
من الأمم والبلاد وتوفر كثير من أسباب الحضارة بين المسلمين
ولا سيما في هذا العصر عصر الأمويين الذين ابلغوا الاسلام
الدرجة القصوى فخضعت لهم كل الشعوب الذين أراد الله أن تعمل
بهم يد الاصلاح الاسلامي ما شاء أن يكون فانتقل العرب من
البداءة والخشونة بل اسلمتهم الحضارة قيادها وألانت لهم
ذمامها فأخذوا منها ما نأقت له نفوسهم ولكنهم مع كل هذا لم يشغلهم
ذلك عن لسانهم العربي وفصاحتهم الغريزية وبلاغتهم الآخذة
بالقلوب ولم تتجلى في أبهى مظاهرها الا بالشعر الذي هو كما قال حسان
وإنما الشعر عقل المرء يعرضه على البرية إن كسا وإن حقا
(وإن أحسن بيت أنت قائله بيت يقال اذا أنشدته صدقا)
ولا زالوا بالشعر ينسجون على منواله الجاهلي ويستخدمونه في
كل خطير وجليل لما فيه من شدة التأثير قال معاوية رأيتني ليلة
الهرير بصفين وقد آتيت بفرس أغر محجل بعيد البطن عن الارض
وأنا أريد الهرب لشدة البلوى فما حملني على الإقامة إلا آيات عمرو

ابن الاطنابة

أبت همتي وأبى بلائي وأخذى الحمد بالثمن الريح
 وإقحامى على المكروه نفسى وضربى هامة البطل المشيح
 وقولى كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحى
 . لا رفع عن مآثر صالحات وأحمى بعد عن عرض صحيح
 إلا أن (الشعر) وان كان من نسيج الجاهلية فقد جاء أعلى
 طبقة في البلاغة وأذواقها من نظم الجاهلية . والسبب في ذلك كما
 قدمنا إنما هو حصول الانقلاب في الأمة وتأسيس الملك والدولة
 واتساع حدود المملكة بالفتوحات واختلاط الاقوام بعضها ببعض
 فاتسعت بذلك دائرة العقول ونهضت طباع أهل الطبقة الاسلامية
 وارتقت ملكاتهم في البلاغة عن ملكة من قبلهم فكان كلامهم في
 نظمهم ارفع مبنى وأعدل ثقيفا بما استفادوه من اتقان الذهن
 وما سمعوه من الكلام العالى الطبقة في القرآن والحديث
 وشعراء هذا العصر يُسمَوْنَ بالاسلاميين وأشعرهم جرير
 والفرزدق والأخطل وعمر بن أبي ربيعة وذو الرمة والكُميت وأنصيب

المطلب الثاني

(في تراجم مشهورى شعراء بنى أمية)

(جرير ولد سنة ٤٢ هـ وتوفي ١١٠ هـ)

هو جرير بن عطية بن حذيفة الملقب بالخطفي ويكنى جرير أبا
حزرة ينتهى نسبه الى نزار قيل ولد لسبعة أشهر وكان له عشرة
أولاد ثمانية ذكور . وهو من أعظم فحول الاسلام ويشبه بالأعشى
في الجاهلية . وكانت بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائص وهو أشعر
من الفرزدق عند أهل العلم بهذا الشأن وأجمعت العلماء على انه ليس
في شعراء الاسلام مثل ثلاثة جرير والفرزدق والأخطل
نقل الثعالبي وغيره ان جريرا هذا فاق غيره في بيوت الشعر

١ سئل بشار بن برد عن الفرزدق وجرير أيهما أشعر فقال جرير
أشعرهما قيل له من أين قلت ذلك قال لانه يشتد متى شاء ويلين متى شاء
وليس كذلك الفرزدق فانه يشتد أبدا قيل له فان يونس وأبا عبيدة يفضلان
الفرزدق قال ليس ذامن عمل أولئك القوم انا بغرف الشعر من يضطر الي أن
يقول مثله وان في الشعر ضربا لم يحسنها الفرزدق ولقد ماتت نوار امرأته فتاح
عليها بحرثية لجرير وهي

لولا الحياء لها جنى اسيعيار ولرزت قبرك والحبيب يزار

الأربعة الفخر والمدح والهجاء والنسيب فاما الفخر فقوله وهو أنخر كلامه
 أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بِطَوْنٍ رَاحَ
 سَأَشْكُرُ أَنْ رَدَدْتَ عَلَيَّ رِيشِي وَأَثَبْتَ الْقَوَادِمَ مِنْ جَنَاحِي
 وَأَغْزَلَ بَيْتَ قَوْلِهِ

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوَرٌ قَتَلْتَنَا ثُمَّ لَمْ يُجَيِّنْ قَتْلَنَا
 يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حِرَاكَ بِهِ وَهَنْ أَضْعَفَ خَلْقَ اللَّهِ إِنْسَانًا
 وَأَمْدَحَ شَعْرَهُ قَوْلَهُ

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ رَأَيْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا
 وَأَهْجَى شَعْرَهُ قَوْلَهُ

فَقَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُبَيْرٍ فَلَا كِبَا بَلَعْتَ وَلَا كَلَابَا
 وَأَصْدَقَ شَعْرَهُ قَوْلَهُ

إِنِّي لَا أَرْجُو مِنْكَ خَيْرًا عَاجِلًا وَالنَّفْسُ مَوْلَعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ
 وَأَظْرَفَ شَعْرَهُ قَوْلَهُ

زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنْ سَيَقْتُلُ مَرِيْعًا أَبْشَرَ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَأْمُرُ بِرِيعٍ
 وَأَحْسَنَ أَمْثَالِهِ قَوْلَهُ

أَنَّ الْكَرِيمَةَ يَنْصُرُ الْكَرَّمَ ابْنُهَا وَابْنُ اللَّيْمَةِ لِلثَّامِ نَصُورُ

وكان في الغزل أكثر منه في غيره حتى قال لولا ما شغلني من
هذه الكلاب لشيبت تشيبا تحن منه العجوز الى شبابه حين الناقة
الى سقيها (ابنها)

وقال رجل من بني دارم للفرزدق وهو بالبصرة يا أبا فراس هل
اليوم أحد يرمى معك فقال لا والله ما أعرف ناهجا الا وقد استكان
ولا ناهشا الا وقد انجحر الا القائل

فان لم أجد في القرب والبعد حاجتي تشامت أو حوت وجهي يمانيا
فردى جمال الحى ثم تحملى فالك فيهم من مقام ولا ليا
فانى لمغرور أعلل بالنى ليلى أرجو أن مالك ماليا
وقائلة والدمع يحدر كحلها أبعد جرير تكرمون المواليا
بأى نجار تحمل السيف بعدما قطعت القوى من محمل كان باقيا
بأى سينان تطعن القوم بعدما نزعت سنانا من قناتك ماضيا
لسانى وسيفى صارمان كلاهما وللسيف أشوى وقعة من لسانيا
وله ديوان مشهور وأخبار يضيق عنها كل فسيح . وهذه
الآيات الأخيرة قالها في عنقوان شبابه وأخذ عليها أول جائزة نالها
من خليفة

ومن أخباره أنه وفد على عبد الملك بن مروان فأنشد

قصيدة أولها

أَتَصْحَوْ أُمَّ فَوَادُكْ غَيْرَ صَاحِي عَشِيَّةَ هَمْ صَحْبِكَ بِالرَّوَّاحِ
 تَقُولُ الْعَاذِلَاتُ عَلَاكَ شَيْب أَهَذَا الشَّيْبُ يَمْنَعُنِي مِزَاحِي
 تَعَزَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ رَأَيْتُ الْمُرْدِينَ ذَوِي لِقَاحِ^١
 ثَقِيَ بِاللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجَاحِ
 سَأَشْكُرُ أَنْ رَدَدْتَ إِلَى رِيشِي وَأَثْبَتَ الْقَوَادِمَ فِي جَنَاحِي^٢
 أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بِطَوْنِ رَاحِ
 قَالَ جَرِيرٌ فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ مَتَكِّثًا
 فَاسْتَوَى جَالِسًا وَقَالَ مِنْ مَدَحِنَا مِنْكُمْ فَلْيَمْدَحْنَا بِمِثْلِ هَذَا أَوْ
 فَلْيَسْكُتْ ثُمَّ التَفَتَ إِلَى قَائِلِهَا ثَرَى بِأَجْرِي أُمُّ حَزْرَةَ يَرُويهَا مَائَةٌ نَاقَةٌ
 مِنْ نَعَمٍ^٣ بَنَى كَلْبٌ قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ لَمْ تُرَوْهَا فَلَا أُرَوَاهَا اللَّهُ
 تَعَالَى قَالَ فَأَمْرٌ لِي بِهَا كُلُّهَا سَوْدُ الْحَدَقِ

وله يمدح عمر بن عبد العزيز

أَنَا لَنَرْجُو إِذَا مَا الْغَيْثُ أَخْلَقْنَا مِنَ الْخَلِيفَةِ مَا نَرْجُو مِنَ الْمَطَرِ
 نَالَ الْخِلَافَةَ إِذْ كَانَتْ لَهُ قَدَرًا كَمَا أَتَى رَبِّهِ مُوسَى عَلَى قَدَرِ

١ اللقاح الابل واحدها لقوح ٢ ويروى على ريشى بدل الى كما تقدم

٣ النعم الابل وجمعه أنعام وجمع الجمع أناعم

أأذكر الجهد والبلوى التي نزلت أم تكفى بالذى بلغت من خبري
مازلت بمدك في دار تنغصني قد طال بمدك اصعادي ومنحدري
لا ينفع الحاضرُ المجهودُ باديئنا ولا يجود لنا بادٍ على حضر
كم بالمواسم من شعشاء أرملة ومن يتيم ضعيف الصوت والبصر
يدعوك دعوة ملهوف كأن به مساً من الجن أو رُزءاً من البشر
ممن بمدك تكفى فقد والده كالفرخ في العش لم ينهض ولم يطير

﴿ أسئلته ﴾

من هو جرير كيف كان الى من ينتهي نسبه متى ولد متى توفي
ما أحسن نثره ماذا تحفظ له من جيد كلامه أى مدحه أحسن أى
كلامه أسدق أذكر شيئاً من أخباره

(٤٧) (الفرزدق توفي سنة ١١٠ هـ)

هو همام بن غالب بن صمصمة التميمي وعرف بالفرزدق
لجهومة وجهه وغلظه . كان خبيث الهجو طائشاً تخافه الشعراء وله
القصائد الغراء في الفخر والهجو والمديح . وروى عن علي رضي الله
عنه وأبي هريرة والحسين وابن عمر وأبي سعيد الخدري ووفد على
الوليد وسليمان ابني عبد الملك ومدحهما . وكان رحمه الله يميل الى
قصار القصائد وقد قيل له في ذلك قال لأنني رأيتها أثبت في
الصدور وأجول في المحافل

وقال للشمالي وغيره من وسائط قلائده في جوامع كلمه قوله
قوارص تأتيني ويحتقرونها وقد يملأ القطرُ الأثناء فيُغم
وكذلك قوله

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا
ومن جميل تشبيهاته قوله

والشيب ينهض في السواد كأنه ليل يصيح بجانيه نهار
ومن أخباره ما حكى أنه نزل في بعض أشعاره بيادية وأوقد نارا
فرآها ذئب فأتاه فأطعمه من زاده وأنشده

وأطلس عسأل وما كان صاحبا دعوت بناري موهنا فأتاني
فلما أتى قلت ادنْ دونك إنني وإياك في زادي لمشتركان
فبتْ أقدّ الزاد بيني وبينه على ضوء نار مرة ودُخان
وقلت له لما تكشّر ضاحكا وقائمُ سيفي في يدي بمكان
تمشْ فان عاهدتني لا تخونني تكن مثل من ياذب يصطحبان
وأنت امرؤ ياذب والغدر كنما أخين كانا أرضعا بلبان
ولو غيرنا نبهت تلتبس القرى رماك بسهم أو شباة سنان
وحجّ هشام بن عبد الملك في زمن أبيه فطاف وجهد أن يصل
إلى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنصب له منبر وجلس

عليه ينظر إلى الناس ومعه جماعة من أعيان أهل الشام فينما هو
كذلك إذا قبل زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه وكان من أحسن الناس وجها وأطيبهم أروجا
فطاف بالبيت فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال
رجل من أهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيئة
فقال هشام لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشام فيملكونه وكان
الفرزدق إذ ذاك حاضرا فقال أنا أعرفه فقال الشامي من هو يا أبا
فiras فقال

لهذا الذي تعرف البطاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى النقى الطاهر العلم
إذا رآته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يُنمى إلى ذروة العز التي قصرت عن نيلها عرب الإسلام والمعجم
ومنها

يفضى حياة ويفضى من مهابته فما يُكلم إلا حين يتسم
ينشق نور الهدى عن نور غرته كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم
منشقة من رسول الله نبوته طابت عناصره والخيّم والشم

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بمجده أنبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وعظمه جرى بذاك له في لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم

ومنها قال

ما قال لا قط إلا في تشهده . لولا التشهد كانت لاؤه نعم

ومنها

لا يستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث إذا ما أزمته أزمته والأشد أشد الشرى والبأس محتدم
لا ينقص العسر بسطام من أكفهم سيان ذلك إن أثر وأوإن عدوا

ولما سمع هشام هذه القصيدة غضب على الفرزدق وحبسه

وليس لاحد مثل قوله في جرير

ضربت عليه العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل

ولا مثل قوله

وكنت فيهم كمطور يبلده يسر أن يجمع الأوطان والمطرا

ولا مثل قوله

يمضي أخوك ولا تلقى له خلفا والمال بعد ذهاب المال مكتسب

وله في الفخر

لنا المِرَّة القَعَسَاءُ والعَدَدُ الذي عليه اذا عُدَّ الحصى يتخلف
ومنا الذي لا تنطق الناس عنده ولكن هو المستأذن المتصرف
تراهم قعودا حوله وعيونهم مكسرة أبصارها مائتطرف
وبنيان بيت الله نحن ولاته وبيت بأعلى إيلياء مشرف
تري الناس ماسرنا يسرون خلفنا وإن نحن أومأنا الى الناس وقفوا
ولا عز إلا عزنا قاهر له ويسألنا النصف الذليل فتنصف
وإنك إن تسمى لتدرك دارما لأنك المعنى يا جرير المكلف
ومنها

وقد علم الأتقوام أن قدورنا جوامع للأرزاق والريح زفرف
تري حولهن المعتفين كأنهم على صنم للجاهلية عكف
وما قام منا قائم في نديننا فينطق إلا بالتي هي أعرف
وأصدق كلمة قالها حين صلى على ابن له صغير
وما نحن إلا مثلهم غير أننا أقنأ قليلا بعدهم ثم نرحل
وله ديوان مشهور

﴿أستله﴾

من هو الفرزدق كيف كان عمن روى ما أجمع كلمة ما أحسن
تشابيهه ما إذا أنشد الذئب أذ كر شيئا من قصيدته التي مدح بها زين

العابدین متى توفي ماأصدق كلمة قالها

(٤٨) (الأخطل توفي سنة ٩٠ هـ)

هو غياث بن غوث بن الصلت من تغلب ويكنى أبا مالك ولقب بالأخطل لأنه كان سفيها . وكان نصرانيا من أهل الجزيرة ومات على دينه مع مخالطته للملوك المسلمين وأمرائهم . وقد سأل ابن جرير أباه عن الأخطل فقال أدركته وله ناب واحد فلو أدركت له نابين لأكلني

وقال الأصمعي كان الأخطل يقول تسعين بيتا ثم يختار منها ثلاثين فيظهرها . قال الأخطل يوما لعبد الملك بن مروان يا أمير المؤمنين زعم ابن المراغة (يعني جريرا) أنه يبلغ مدحتك في ثلاثة أيام وقد أقت في مدحتك (خف القطين فراحوا منك أو بكروا) سنة فما بلغت ماأردت فقال له عبد الملك أسمعناها ياأخطل فلما أنشدها قال له عبد الملك أتريد ياأخطل أن أكتب الى الآفاق أنك أشعر العرب قال أكتفي بقول أمير المؤمنين ثم خرج به مولى لعبد الملك بعد أن خلع عليه وحباه بالأموال وهو يقول هذا شاعر أمير المؤمنين هذا أشعر العرب

وأما القصيدة فجيدة المدح ومطلما

خف القطين فراحوا منك أو بكروا وأزعجتهم نوى في صرفها غير

ومنها

شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا

ومنها

إن العداوة تلقاها وإن قدمت كالهر يكمن حيناً ثم ينتشر

ومنها

ضجوا من الحرب اذ عضت غواربهم

وقيس عيلان من أخلاقها الضجر

وأقسم المجد حقاً لا يحالفهم حتى يحالف بطن الراحة الشعر

ولا يلين لسلطان تهضمنا حتى يلين لضرر الماضغ الحجر

لقد أقرتوا وهم منى على مضض والقول ينفذ مالا تنفذ الإبر

وأشرف شعر له قوله

والناس همهم الحياة ولا أرى طول الحياة يزيد غير خيال

وإذا اقتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمال

وسمع هشام بن عبد الملك الاخطل وهو ينشد هذا البيت

الأخير فقال له هنيئاً لك الاسلامُ هذا يا أبا مالك فقال له يا أمير

المؤمنين ما زلت مسلما في ديني

• ومن أمثاله السائرة قوله

وإن أصراً لا يثنى عن غواية إذا ما اشتتها نفسه لجهول

وله

ان من يدخل الكنيسة يوما يلق فيها جاذرا وظباء

وله ديوان كبير طبق الآفاق شهرة ولم يطبع في مصر

﴿أسئلة﴾

من هو الاخطل ما سمع لم لقب بالاخطل كيف كان ماذا تعرف
من أخباره أذ تر شيئا من أجود كلامه متى توفي ما أحسن أمثاله

(٤٩) (عمر بن أبي ربيعة ولد سنة ٢٣ هـ وتوفي سنة ٩٣ هـ)

هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ينتهي نسبه الى كعب بن
لؤى ويكنى أبا الخطاب . كان شاعرا مشهورا ولم يكن في قرش
أشعر منه . وهو كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجون والخلاعة
وله في ذلك جكايات مشهورة وله ديوان طبع في مصر يكاد لا تجد

فيه غير الغزل والنسيب فمنه قوله

حي طيفا من الأُحبة زارا بعد ما صرع الكرى السمارا

طارقا في المنام تحت دجى الليـل ضنينا بأن يزور نهارا

قلت ما بالنا جفينا وكنا قبل ذاك الأسماع والأبصارا

قال إنا كما عهدت ولكن شغل الحلى أهله أن يعارا
 (وله) كتبت اليك من بلدى كتاب موله كبد
 كثيب واكف العيني* بين السحر والكبد
 فيمسك قلبه بيد ويمسح عينه بيد
 ولا تجد في المتقدمين ولا المتأخرين من أحكم الغزل كما أحكم
 ولا وصف كما وصف

وتفاه عمر بن عبد العزيز الى دهلك ثم غزا فى البحر فاخرقت
 وقيل فاخرقت السفينة التى كان بها وغرق سنة ثلاث وتسعين من
 الهجرة وقد جاوز السبعين من عمره

﴿ أسئلته ﴾

من هو عمر بن ابي ربيعة كيف كان ما كنبته أذكر له شيئا من
 جيد كلامه مقول مقول من الذى تفاه الى دهلك
 (٥٠) (ذو الرُّمَّة)

هو غيلان بن عقبه وينتهى نسبه الى نزار ولقب بذي الرمة لقوله
 لم يبق فيها أبد الأيد غير ثلاث مائلات سود
 وغير موضوع القفا موتود فيه بقايا رمة التقليد^٢

١ وكف الدمع قطرو سال قليلا قليلا والسحر الرمة

٢ الموضوع الذى شق موضحة وهى التى تكشف اللحم عن العظم والرمة

كان أحد مدثني العرب ومشهورى شعرائها . له كثير من الشعر
يميل فيه الى الغريب

قال ابن عباس نزلت بي مصيبة أمضتني وأشجبتني فتذكرت
قول ذى الرمة

خليلى عوجا من صدور الراحل على دارمى وابكيا فى المنازل
لعل أنحدار الدمع يعقب راحة من النعم أو يشفى خفى البلايل
فخلوت وبكيت فسلوت وقلت رحم الله ذا الرمة فما كان أعرفه
بدواء الحزن

﴿ أسئلة ﴾

من هو ذو الرمة لم سمى ذا الرمة كيف كان اذكر شيئا من
جيد كلامه

(٥١) (الكُمَيْتُ وُلِدَ سَنَةَ ٦٠ هـ وَتَوَفَّى سَنَةَ ١٢٦ هـ)

هو الكميت بن زيد ينتهى نسبه الى مضر بن نزار . كان شاعرا
كوفيا عالما بلغات العرب خيرا بأيامها . ويقال ما جمع أحد من
علم العرب ومناقبها ومعرفة أنسابها ما جمع الكميت

وقال بعضهم فى الكميت خصال لم تكن فى شاعر كان خطيب

قطعة من الحبل بالية يقول لم يبق من آثار ديار المحبوب الا ثلاث أحجار سود
وغير وتد قد شج قفاه فى راسه قطعة من رمة الطنب المعقود فيه

بني أسد وفقه الشيعة وحافظ القرآن وكان كاتباً حسن الخط نسبة
 ثبت الجنان جديلاً وهو أول من ناظر في التشيع مجاهراً بذلك
 وأول ما قال الشعر كان الهاشميات فسترها ثم جاء الفرزدق
 فقال له يا أبا فراس انك شيخ مضر وشاعرها وأنا ابن أخيك الكميته
 ابن زيد الأسدي قال له صدقت أنت ابن أخي فما حاجتك قال
 نفت على لساني فقلت شعراً فأجبت أن أعرضه عليك فان كان
 حسناً أمرتني بإذاعته وإن كان قبيحاً أمرتني بستره وكنت أولى
 من ستره علي فقال له الفرزدق أما عقلك فحسن وإني لا رجو أن
 يكون شعرك على قدر عقلك فأنشدني ما قلت فأنشده

(طربت وما شوقاً الى البيض أطرب) قال فيم تطرب يا ابن
 أخي فقال (ولا لعباً مني وذو الشوق يلعب) قال بلى يا ابن أخي فقال
 ولم يلني دار ولا رسم منزل ولم يتطربني بنان مخضب
 فقال ما يطربك يا ابن أخي فقال

ولا السانحات البارحات عشية أميرة سليم القرن أميرة أعضب
 فقال أجل لا تطير فقال

ولكن الى أهل الفضائل والتقى وخير بني حواء والخير يطلب
 فقال ويحك ومن هؤلاء فقال

الى النفر البيض الذين بحبهم الى الله فيما نابى اتقرب
قال أرحنى ويحك من هؤلاء قال

بنى هاشم رهط النبي فإني بهم ولهم أَرْضِي مرارا وأغضب
خَفَضْتُ لهم منى جناحي مودة الى كنف عطفاه أهل ومرحب
وكنت لهم من هؤلاء وهؤلاء محبا على أنى أذم وأغضب
وأرمى وأرمى بالعداوة أهلها وإنى لأوذى فيهم وأؤنب
فقال له الفرزدق يا ابن أخي أذع ثم أذع فأنت والله أشعر من
مضى وأشعر من بقى ومن أمثاله السائرة

فيا موقدا نارا لغيرك ضوءها ويا حاطبا في غير حبلك تحطب
وقوله

إذا لم يكن إلا الأسيئة مركبا فلا رأى للمضطر إلا ركوبها
وقوله

وهل ظنون امرئ إلا كأسهمه والنبل إن هي تخطى مرة تُصيب
ومن روائع حكمه

رضينا بدنيا لا نريد فراقها على أننا فيها نموت ونقتل
ونحن بها مستمسكون كأنها لنا جنة مما نخاف ومعتل
وأحسن شعره القصائد الهاشميات وقد طبعت في مصر

(٢٠٦)

﴿أَسْئَلُهُ﴾

من هو الكميث كيف كان متى ولد متى توفي ماهي خصاله
اذ كر ماجرى بينه وبين الفرزدق هات بعضا من امثاله

(٥٢) (نصيب)

هو نُصَيْبُ بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان وكان لبعض
العرب من بني كنانة ويكنى أبا الجحناء فهجاه شاعر من أهل
الحجاز فقال

رأيت أبا الجحناء في الناس حائرا ولون أبي الجحناء لون البهائم
تراه على ملاحه من سواده وان كان مظلوما له وجه ظالم
فقل لنصيب ألا تحببه فقال لا ولو كنت هاجيا لاحد لا جبهه
ولكن الله أوصلني بهذا الشعر الى خير فجعلت على نفسي ألا أقوله
في شر وما وصفني الا بالسواد وقد صدق أفلا أنشدكم ما وصفت به
نفسى قالوا بلى فأنشدهم قوله

ليس السوادُ بناقصى مادام لى هذا اللسان الى فؤاد ثابت
من كان ترفعه منابت أصله فيوت أشعاري جعلن منابتي
كم بين أسود ناطق ببيانه ماضى الجنان وبين أبيض صامت
انى ليحسدنى الرفيع بناؤه فضل البيان وليس بي من شامت
وكان الاصمى يستجيد هذه الايات ويقول اذا أنشدها

قاتل الله نصيبا ما أشعره

فإن يك من لوني السواد فاني لكالمسك لا يروى من المسك ناشقه
وما ضرت أثوابي سوادى وتحتها لباس من الطياء بيض بنائقه^١
إذا المرء لم يذل من الود مثل ما بذلت له فاعلم بأنى مفارقة
وأجود شعره قوله

خليلى فيما عشتما أو رأيتما هل احتاج مضرور الى من به أضر
نم ربما كان الشقاء متيما يغطى على سمع ابن آدم والبصر
وأمر شعره قوله في سليمان بن عبد الملك

هاجوا فاثنوا بالذى أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقايب
وأرق شعره قوله

لقد راعنى للبين نوح حمامة على غصن بأن جاوبتها حمام
هواتف أما من يكن فعهده قديم وأما شجوهن فدايم
وكان نصيب هذا في أول أمره يقول الشعر ولا يرى فيه
الكفاءة فيأتى الى رؤساء قبيلته ثم ينشدهم القصيدة على أنها لاحد
شعرائهم فيقولون أحسن والله الشاعر فهكذا يكون الشعر ولما
علم ان شعره قد أحلوه مكان الاستحسان عمل قصيدة وجاء

١ البنائق جمع بنية وهى لبنة القميص أى زيقه الذى يفتتح منه على النحر

لاخته يقول لقد قرضت قصيدة أفد بها على عبد العزيز بن مروان وأرجو أن يعتقك الله بها وأملك وما كان مرقوقا من أهل قرابتي فقالت إنا لله وإنا إليه راجعون يا ابن أمّ اجتمع عليك الخصلتان السواد وأن تكون ضحكة للناس فأنشدها ماقال فقالت له بأبي أنت أحسنت والله رجاء عظيم فذهب حتى جاء الفرزدق فأنشده ماقال فسخر به وقال أهذا هو الشعر الذي تطلب به الملوك قم يا ولدي فإن استطعت أن تكتم هذا على نفسك فافعل فتصيب عرقا فأوما إليه رجل من قريش كان قد سمع ما أنشد فقال له والله يا بني لقد بلغت بشعرك هذا مقاما لا يرام وأنه لحاسدك عليه فاذهب بسلام فذهب وأخذ كل جائزة غراء

﴿ أسئلته ﴾

من هو نصيب ما كنيته ماذا قال في لونه ماذا يحفظه من جيد شعره أذكر شيئا له من رقيق شعره

المطلب الثالث

(في ذكر من اشتهر من الشاعرات هذا العهد)

(٥٣) (ليلي الاخيلية)

هي ليلي بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية

وهو الأخيل ينتهى نسبها الى نزار . وهى من النساء المتقدمات
 فى الشعر من شعراء الاسلام . كانت متينة التركيب عذبة
 وقد سألها معاوية بن أبى سفيان عن توبة التى أكثرت من
 رثائه فقالت كان والله يأمر المؤمنين سبط البنان حديد اللسان
 شجاعا للاقران كريم المختبر عفيف المثر جميل المنظر وهو يأمر
 المؤمنين كما قلت له قال وما قلت له قالت قلت ولم أتعد الحق
 وعلى فيه

إذا حلّ ركب في ذراه وظله لينعمهم مما تخاف نوازله
 حماهم بنصل السيف من كل قاذح يخافونه حتى تموت خصائله
 فقال لها معاوية ويحك يزعم الناس أنه كان غويا فقالت على الفور
 معاذ إلهى كان والله سيّدا جوادا على العلات جما نوافله
 أغرّ خفاجيا يرى البخل سبة تحلب كفاء الندي وأنامله
 عفيفا بعيد الهم صلبا قناته جيلا محياه قليلا غوائله
 وقد علم الجوع الذي بات ساريا على الضيف والجيران أنك قاتله
 وأنتك رحب الباع ياتوب للقرى اذا مالئتم القوم ضافت منازلهم
 بيت قرير العين من بات جاره ويضحى بخير ضيفه ومنازله

فقال لها معاوية لقد جزت بتوبة قدره فقالت والله يا أمير المؤمنين لو رأيته وخبرته لعرفت أني مقصرة في نعمته وانى لأبلغ كنه ما هو أهله فقال لها معاوية من أي الرجال كان قالت

أته المنايا حين تم تمامه وأقصر عنه كل قرن يصاوله
وكان كليث الغاب يحمي عريته وترضى به أشباله وحلائله
غضوب حلیم حين يطلب حله وسم زعاف لا تصاب مقاتله
فأمر لها بمجازة عظيمة

وأصدق شعرها في رثائه أيضا قولها من أبيات

لعمرك ما بالموت عار على الفتى إذا لم تصبه في الحياة المعابر
وما أحد حى وإن عاش سالما بأخلد مما غيَّته المقابر
فلا الحى ممَّا أحدث الدهر معتب ولا الميت أن لم يصبر الحى ناشر
وكل جديد أو شباب إلى بلى وكل امرئ يومًا إلى الموت صائر

وقيل ان ليلي الاخيلية أقبلت من سفر فرت بقبر توبة فقالت
السلام عليك يا توبة ثم حولت وجهها الى القوم وقالت ما عرفت له

كذبة قط قبل هذه قالوا وكيف قالت أليس هو القائل

ولو أن ليلي الاخيلية سلمت على ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقى إليها صدى من جانب القبر صفائح

فما باله لم يسلم على كما قال وكانت الى جانب القبر بومة كامنة
فلما رأت الهودج واضطرابه فزعت وطارت في وجهه فنقر الجمل
فرمى بليل على رأسها فماتت من وقتها فدقنت الى جنبه . قال الاغانى
وهذا هو الصحيح من خبر وفاتها

بمؤن الله تعالى قد تم طبع الجزء الأول من (أدب اللغة
العربية) ويحتوى على عصور اللغة الثلاثة الجاهلى فصدر
الاسلام فالدولة الأموية مشتملا كل منها على من اشتهر
فيه من الشعراء والشاعرات والخطباء والخطيبات
وما انتاب اللغة من التقدم أو التأخر
ويليه الجزء الثانى وأوله اللغة
في الدولة العباسية

والله أسأله أن يمد الى يد المساعدة فهو الولى ونم النصير

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
لخالطتهم	لمجاورتهم	١٤	١١
بَلَقِيس	بَلَقِيس	١٦	١٨
ناقف	فاقف	٢	٢١
أونموت	أونموت	١٠	٢١
بالظباء	والظباء	٦	٢٠
ولا سكر غدا	ولا سكر	٥	٢٣
لبرق بلیل أهل	لبرق أهل	٩	٢٣
غریزی	عزیزی	٥	٢٤
رَبَاح	بن رباح	١٢	٢٧
یذد	یزد	١١	٢٨
٦٧٧ م ٨٥٥	٦٨٠ م ٨٦٠	١٢	٣٠
جرداء	جرواء	٣	٣٢
بَلینا	بُلینا	١	٣٣
بأرد	بأربة	٢	٣٣

(٢١٣)

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
أَكْذَبَ	أَكْذَبَ	١٢	٣٤
حَدَّثَهَا	حَدَّثَهَا	١٢	٣٤
خَمْسَ عَشْرَةَ	خَمْسَةَ عَشْرَ	٧	٣٦
الْحَتُوفِ	الْحَقُوقِ	٢	٤٢
الْعِدَائِينَ	الْعِدَائِينَ	١١	٤٥
مُنْتَهٍ	مُنْتَهٍ	٦	٥١
أَتَعْدُو	أَتَعْدُوا	٣	٥٩
وَلَا تَظْهَرْنَ	وَلَا تَظْهَرْنَ	١١	٦٥
الْمَعْمَرِينَ	الْمَعْمَرِينَ	١٢	٦٩
عَلِقَ ٠٠ وَهُوَ	عَلِقَتْ ٠٠ وَهِيَ	١٣	٨٠
الدَّالَاتِ	الدَّالَاتِ	١١	٩٧
اللَّهُ	لِلَّهِ	٨	١١٩
وَارْتَقَتْ	وَاوْتَقَتْ	٢	١٢١
١٤٤ حصل سقط قوله (وله يذم قيس بن الخطيم) آخر الصحيفة			
حَيَاتِي	حَيَايَ	٤	١٤٥

صواب	خطا	سطر	صحيفه
وهى	وهو	٣	١٤٧
الزَّبْرَقَان	الزَّبْرَقَان	٣	١٥٤
اليك	الينا	٧	١٥٤
كبشه	كيشه	١٥ و ١٦	١٥٦
أُسمعت	أُسمعت	١٢	١٥٨
صخر	صخرا	١٢	١٦١
يزالون	يزالوا	١٥	١٧٢
الا	لا	٣	١٦٥

فهرست الجزء الاول من كتاب أدب اللغة العربية

صفحة	
٣	مقدمه - حاجة الانسان الى التفاهم - الدلالات
٤	اللغة - عدد لغات العالم
٥	اللغة الآرامية وما تفرع منها - اللغة الطورانية وما تفرع منها
	اللغة الايرانية وما تفرع منها - أدب اللغة
٦	تاريخ أدب اللغة وموضوعه وقائده
٧	العرب - تقسيم العرب
٨	العرب البائدة - العرب العاربة - العرب المستعربة
٩	المطلب الاول في لغة العرب أثناء عصرها الجاهلي - لهجات العرب
	مجموعة قصاغة
١٠	خفجة هذيل - عنينة نعيم - طمطانية حمير - كشكشة ربيعة
	كسكة ربيعة ومضر - تلتة نعيم
١١	ما أخذ عنهم اللسان من العرب - من دونوا اللغة
١٢	تهذيب اللغة
١٣	التهذيب الاول للغة قبل الاسلام - التهذيب الثاني للغة قبل الاسلام
	التهذيب الثالث وأسواق العرب
١٥	تاريخ الكتابة والخط العربي
	تقسيم الكلام الى منظوم ومثور وتعريف كل
١٦	الكلام على النظم والنثر في عصر الجاهلية
	من اشهر من الشعراء في العصر الجاهلي

١٧	الثرفي هذا العصر - تعريف المثل - تعريف الحكمة الفرق بينهما - تعريف الخطبة - تعريف الوصية
١٨	علوم العرب في جاهليتها - علوم القحطانيين
١٩	علوم العدنانيين
	تعريف الفراسة والكهانة والعرافة والقيافة والعيافة المطلب الثاني في تراجم الشعراء - شعراء المعلقات
٢٠	أمرؤ القيس وتاريخ حياته
٢٣	أسئلة عليه
٢٤	طرفة بن العبد وتاريخ حياته
٢٧	زهير بن أبي سلمى
٣٠	ليبد بن ربيعة
٣٥	أسئلة عليه
	عمرو بن كلثوم وأدبياته
٤٠	عنتر بن شداد وتاريخ حياته
٤٢	الحارث بن حلزة وشيء من أحواله
٤٥	الشنفرى وتاريخ حياته
٤٨	أسئلة عليه
٤٩	السموئل بن عاديا
٥١	النابعة الذيباني وأحواله
٥٦	أسئلة عليه
٥٧	المهلهل
٦٠	أمية ابن أبي الصلت

صحيفة	
٦٣	أسئلة عليه
٦٦	عبيد بن الأبرص
٦٩	الأعشى الأكبر
٦٩	النايفة الجعدي
٧٠	دريد بن الصمة
٧٢	أسئلة عليه
٧٢	حاتم الطائي
٧٥	أسئلة عليه
٧٥	علقمة الفحل
٧٦	أوس بن حجر
٧٨	المطلب الثالث في تراجم من نبغ من شاعرات العرب في العصر الجاهلي
	الخرلق أخت طرفة
٨٠	أم قرفة
٨٢	الدعجاء
٨٤	ليلى العفيفة
٨٦	المطلب الرابع في الخطابة
٨٦	مقاصد الخطابة
٨٧	عادة الخطيب أثناء خطابه - فحول الخطابة - تراجم الخطباء
	قس بن ساعدة الأيادي
٨٩	أكرم بن صيفي التميمي
٩٠	ذوالأصبع العدواني

- ٩٣ المطلب الخامس في حالة اللغة في صدر الاسلام وهو
الباب الثاني
- ٩٥ القرآن واللغة - تأثير القرآن من حيث الحياة العقلية
- ٩٨ بلاغة القرآن - أمثال القرآن
- ١٠٤ آيات متفرقة تستعمل أثناء الكلام ترقية للاسلوب
- ١١٧ ترقية القرآن للاسلوب
- ١١٩ الكتابة والخط في صدر الاسلام
- ١٢٠ المنثور والخطابة
- ١٢١ رجال الخطابة في صدر الاسلام
- ١٢١ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتاريخ حياته
- ١٢٣ أحاديثه عليه الصلاة والسلام
- ١٢٥ أبوبكر ١٢٩ عمر بن الخطاب
- ١٢٩ عثمان بن عفان
- ١٣٢ علي ابن أبي طالب
- ١٣٧ المطلب الثالث في تراجم من اشتهر في الخطابة من النساء
- ١٣٧ عائشة أم المؤمنين
- ١٣٩ فاطمة الزهراء
- ١٤١ المطلب الرابع في المنظوم في صدر الاسلام
- ١٤٢ تراجم مشهورى الشعراء - حسان بن ثابت
- ١٤٦ كعب بن زهير ١٤٩ العباس بن مرداس
- ١٥١ أبودئب الهذلي ١٥٢ الخطيب
- ١٥٥ عمر بن معد - يكر

- ١٥٧ المطلب الخامس فيمن اشتهر من النساء في صدر الاسلام
 ١٥٧ الخساء ١٦١ زرقاء اليمامة
 ١٦٣ الباب الثالث في الدولة الاموية
 ١٦٥ حالة اللغة أثناء العصر الاموي
 ١٦٥ وضع النحو ١٧٠ النقط والاعجام
 ١٧١ العلوم والمعارف في عصر الدولة الاموية
 ١٧٢ التاريخ — الطب — الكيمياء
 ١٧٣ حالة النثر ١٧٣ الخطابة ١٧٤ معاوية
 ١٧٦ زياد بن أبيه ١٧٩ الحجاج ١٨٣ سحبان وائل
 ١٨٤ الرسائل
 ١٨٥ عبد الحميد الكاتب
 ١٨٧ المطلب الاول في الشعر عصر الدولة الاموية
 ١٩٠ المطلب الثاني في تراجم مشهورى شعراء الدولة الاموية
 ١٩٠ جرير ١٩٤ الفرزدق
 ١٩٩ الاخطل ٢٠١ عمر بن أبي ربيعة ٢٠٢ ذو الرمة
 ٢٠٣ الكميت ٢٠٦ نصيب
 ٢٠٨ المطلب الثالث في ذكر ما اشتهر من الشعراء في هذا العهد
 ٢٠٨ ليل الاخيلية